

## الدراسات العليا التاريخية والحضارية

1991 / 1818

## المبحث الأول

خطة القضاء في الأندلس ١٢٨ - ٣٦٦ هـ

## القضاء لغة واصطلاحاً :

ورد القضاء في اللغة بمعنىان عديدة ، فلقد ورد بمعنى القطع أو الفصل يقال لضي يقضى فهو قاضي اذا حكم وفعل ، وقضاء الشيء احكامه وامضاؤه ، والطراغ منه ، وورد أيضا بمعنى الحكم والحتم والالزام .<sup>(١)</sup>

أما في الاصطلاح فهو : " الفعل بين الناس في الخصومات حسما للتداهي وقطعا للنزاع بالأحكام الشرعية " .<sup>(٢)</sup>

## مشروعيته من الكتاب والسنة :

من الكتاب قوله تعالى : " فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم " .<sup>(٣)</sup> وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين " .<sup>(٤)</sup> وهناك الكثير من الآيات القرآنية الأخرى الدالة على مشروعية القضاء .

وأما في السنة : فلقد روى من عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا حكم الحاكم فاجتهد فله أجران ، وإذا حكم واجتهد ثم أخطأ فله أجر " .<sup>(٥)</sup>

## حكم القضاء :

القضاء فرض كفاية على علماء المعلمين لأن أمر الناس لا يستقيم بدونه ، فكان واجبا على الكفاية كالاقتداء ، ولا يتمين على أحد إذا لم يوجد غيره ، وكان مستوفيا لشروطه .<sup>(٦)</sup>

- (١) الزبيدي ، محب الدين ابو الفيص الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ج ١٠ ، ص ٢٩٦ ، الجوهرى الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٦٣ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٨٦ ، د . ابراهيم نجيب حوض ، القضاء في الاسلام تاريخه ونظامه ، ص ٥٤ .
- (٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٢٠ ، د . ابراهيم نجيب ، القضاء في الاسلام ، ص ٢ .
- (٣) المائدة : ٤٨ .
- (٤) المائدة : ٤٢ .
- (٥) صحيح مسلم ، ج ٦ ، ص ١٣٤٣ ، سنن أبى داود ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .
- (٦) د . ابراهيم نجيب ، القضاء في الاسلام ، ص ٩ .

### شروط متولى القضاء :

اشترط فيمن يتولى القضاء أن يكون مسلماً ذكراً عاقلاً بالغاً حراً  
(١)  
عدلاً .

### القضاء في الأندلس ١٣٨ - ٣٦٦ هـ :-

لقد أمدتنا المصادر التاريخية ، والفقهية ، والأدبية الأندلسية  
بمعلومات وافرة وقيمة من خطة القضاء في الأندلس ، وأهمية منصب القاضي  
ودوره في ارساء قيم العدالة والمساواة بين افراد المجتمع الأندلسي .  
وأهبت هذه المصادر في الحديث عن هذه الخطة ، والمعلومات المتوفرة عنها  
تكاد تكون شاملة الى حد كبير ، مما يعيننا على تفهم ودراسة خطة القضاء  
بصورة أولى . (٢)

وهذا ان دل على شيء ، فانما يدل على اهتمام الامويين الاندلسيين  
البالغ بهذه الخطة ، وامطائها مكانتها اللائقة بها ، لمالها من اهمية  
مظلمة في حياة الاممة .

يقول ابن سهل الأندلسي : " ان خطة القضاء من أعظم الخطط وأجلها  
خطراً ، لاسيما اذا اجتمعت اليها الملازمة ، وعلى القاضي مدار الاحكام ، واليه  
النظر في جميع وجوه القضاء " . (٣)

(١) السمناني ، على بن محمد بن أحمد الرحبي المتوفى سنة ٤٩٩ هـ ، روضة  
القضاة وطريق النجاة ، تحقيق د. صلاح الدين الناهي ، مطبعة اعداد  
بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٢) من هذه المصادر : الخشني القزوي ، قضاة قرطبة ، ابو الحسن النباهي ، المرقية  
العلياء فيمن يستحق القضاء والفتيا ، ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ،  
ابن حيان ، المقتبس ، الجزء الذي حلقه د. محمود علي مكي ، ابن الطرس ،  
تاريخ علماء الأندلس ، القاضي عياض ، ترتيب المدارك . اضافة الى المصادر  
التاريخية والفقهية والأدبية التي تحدثت عن الأندلس بصورة عامة .

(٣) القاضي أبو الاصبغ عيسى بن سهل ، الاحكام الكبرى ، مخطوط ، برقم ٢٠٠  
مصور بالميكرو فيلم ، مركز البحث العلمي ، جامعة ام القرى ، ص ٢ .

ويقول المقرئ التلمساني : " واما خطة القضاء بالاندلس فهي اعظم الخط عند الخاصة والعامة ، لتعلقها بأمور الدين ، وكون السلطان — توجه عليه حكم حفر بين يدي القاضي ، هذا وضعها في زمان بنى أميه ومن سلك مسلكهم " (١) .

ولذلك فقد كان الامويون يكبرون من يتولى هذه الخطة ، ويختارون من يملح لها علما وفضلا ، ويوفونهم حقوقهم فيها ، فكان للقضاة المنزلة العالية ، والرتبة السامية ، مع انقياد الخلفاء لاحكامهم ، فكانوا لا يستقضون الا من وثقوا في عفافه ، وملاحه ، وفهمه ، وعلمه بالكتاب والسنة والفقه وأن يكون مجتهدا . (٢)

#### اختصاصات القاضي :-

(٤) يشتمل نظر القاضي صاحب الولاية العامة على عشرة احكام :-

أولا : قطع التشاجر والخصام بين المتنازعين اما بصلح عن تراض "يسرا" به الجواز " واما باجبار بحكم يعتبر فيه الوجوب .  
ثانيا : استيفاء الحق لمن طلبه ، وتوصيله الى يده ، اما باقرار أو بهينه .  
ثالثا : الزام الولاية على السفهاء والمجانين ، والحجر على المفلس حفظا للاموال .

رابعا : النظر في الأحياس والوقوف والتفقد لحوالها واحوال الناصر فيها .  
خامسا : تنفيذ الوصايا على شروط الموصي اذا وافقت الشرع .  
سادسا : تزويج الايامي من الاكفاء اذا عدم الاولياء وأردن التزويج .  
سابعا : اقامة الحدود .

ثامنا : النظر في المصالح العامة من كف التعدي في الطرقات والافنية .  
تاسعا : تصفح الشهود وتفقد الامضاء ، واختيار من يرتضيه لذلك .  
عاشرا : التسوية في الحكم بين اللوى والضعيف ، وثوخى العدل بين الشريف والمشروف .

(١) نفع الطيب ، ١ / ٢١٨ .

(٢) محمد بن علي بن الشباط التوزري المصري ، وصف الاندلس ، ص ١١٤ .

(٣) أبو الحسن النباهي ، المرقبة العليا ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٦ .

(٤) أبو الحسن النباهي ، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، ص ٥ - ٦ .

تلك هي الاختصاصات التي يرى الفقهاء أن للقضاة حق النظر فيها  
ولكن على الرغم من تحديدهم لهذه الاختصاصات، إلا أن نظر القاضي في  
الاندلس لم يقف في كثير من الأحيان عند هذه الأمور فقط، فقد يكلف في  
بعض الأحيان ببعض الأمور التي يرى السلطان أن يكلفه بها.

#### ظهور معنى قاضي الجماعة بالاندلس:

لما دخل عبد الرحمن بن معاوية الاندلس وتولى الأمر وجد فيها يحيى  
بن يزيد التجيبي قاضيا فأثبتته على القضاء ولم يعزله، فلما امتنع عليه  
يوسف الطهرى بفرنطة واضطره الأمير عبد الرحمن إلى النزول، أمر الطهرى  
على حضور القاضي يحيى بن يزيد التجيبي، فحضر وكتب في كتاب المقاضاة  
" وذلك بمحضر يحيى ابن يزيد قاضي الجماعة " (٢).

ومنذ ذلك الحين، صار يطلق على القاضي لفظ قاضي الجماعة، وكان  
يطلق عليه من قبل قاضي الجند، فقد ذكر محمد بن حارث الخشني: أنه رأى  
سجلا عقده محمد بن بشير قاضي الجند بقرطبة، وقال إن تسمية القاضي  
اليوم بقاضي الجماعة اسم محدث لم يكن في القديم (٤).

ويقول النباهي " وإضافة لفظ القضاء إلى الجماعة، جرى التزامه  
بالاندلس منذ سنين إلى هذا العهد، والظاهر أن المراد بالجماعة جماعة  
القضاة، إذ كانت ولايتهم قبل اليوم غالبا من القاضي بالحاضرة السلطانية  
كاشنا من كان قبلي الرسم كذلك " (٥).

(١) يحيى بن يزيد التجيبي وولاه القضاء بالاندلس عمر بن عبد العزيز وكان رجلا  
صالحا، ورعا منقضا، النباهي، المرقبة العليا، ص ٤٣.

(٢) محمد بن حارث الخشني، لقضاء قرطبة، ص ٤٧.

(٣) محمد بن بشير قاضي الجماعة بقرطبة، خرج حاجا فلقي مالك بن أنس  
وجالسه وسمع منه. ولما عاد إلى الاندلس استقضاء الحكم بن هشام.  
توفي سنة ١٩٨ هـ. الضبي، بغية الملتصق، ص ٦٢، ترجمة رقم ٦٩، النباهي.

تاريخ لقضاء الاندلس، ص ٤٧، ٥١.

(٤) الخشني، لقضاء قرطبة، ص ٤٧.

(٥) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ص ٢١.

وهذا التحليل الذى أوردته النباهي من ان المراد بالجماعة هـى جماعة القضاء ليس صحيحا على ما يبدو ، فالقاضي هو قاضي جماعة المعلمين وليس له سلطات على بلية القضاء من حيث توليتهم وعزلهم كما هو الحال فى قاضي القضاة فى المشرق .

(١)  
ويورد ابن القوطية نعا آخر يذكر فيه : أن القاضي عمرو بن عبد الله هو أول من تسمى بقرطبة بالقاضي الجماعة اذ لم يكن من الجند فينسب اليهم وكان القضاة قبله من أجناد العرب . فكان قاضيا الى أن تولى الامير محمد (٢) .

لقد ذكرت من قبل أن العرب الطائعين ، عندما دخلوا الاندلس ، نزلوا فى أجناد محددة ومعروفة مثل جند مصر بباجة ، وجند الاردن فى كورة رية ، وجند فلسطين بـكورثى شدونه والجزيرة ، وجند دمشق بكورة البيرة ، ولـذا (٣)  
فقد عرف القاضي بالاضى الجند الذى ينتمى اليه . وصحیح أن القاضي عمرو بن عبد الله لم يكن من أجناد العرب ، ولكنه ليس أول من تسمى بقاضي الجماعة لان هذا المسمى عرف منذ الايام الاولى التى تم فيها تأسيس الدولة الاموية بالاندلس فى سنة ١٣٨ هـ . والقاضي عمرو بن عبد الله ولى القضاء فى عصر الامير محمد بن حيد الرحمن بعد أكثر من قرن من تأسيس الدولة .

وبالرجوع الى سيرة القاضي عمرو بن عبد الله عند الخشني نجده يقول " .. كان مولى ، وهو أول من ولى قضاء الجماعة للخطاء من الموالى فشق ذلك على العرب وتكلموا فيه " (٤) .

- (١) عمرو بن عبد الله بن ليبيب القاضي مولى احدى بنات الامير عبد الرحمن بن معاوية ، استقضاه الامير محمد سنتين ثم عزله . تولى فى المحرم سنة ٢٧٣ هـ . ابن الفرغى ، تاريخ علماء الاندلس ، ٥٣٩/٢ ، ترجمه رقم ٩٣٦ .  
(٢) تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٨٨ .  
(٣) ابن الأبار ، الحلة السيرا ، ج ١ ، ص ٦١ - ٦٢ .  
(٤) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ١٤٦ .

اذن فهناك فرق واضح بين ما أورده ابن القوطية ، وما أورده الخشنى  
فالقاضى عمرو بن عبد الله أول قاضى يلى قضاء الجماعة للامراء من الموالى  
وليس أول من تسمى بقرطبة بقاضى الجماعة \* ويبدو أن ابن القوطية بما  
عرفه عنه من تعصب لبني جلدته من الموالى ، قد عمد الى جعل عمرو بن  
عبد الله أول من ولى قضاء الجماعة بقرطبة وليس ذلك بصحيح .

نخلص الى أن القاضى كان يقال له قاضى الجند ، فلما تأسست الدولة  
الاموية أصبح يسمى بقاضى الجماعة .

وهذا التطور معقول " ففي فترة الولاة كان المعلمون هم الجند ،  
ولهذا كان القاضى قاضيههم ، فلما قامت الدولة الاموية واجتمع حولها  
الناس ، وكان الاسلام قد انتشر أصبح القاضى يسمى قاضى الجماعة ... غير  
أننا ينبغي أن نفرق بين قاضى الجند وقاضى العسكر ، فان وظيفة قاضى  
العسكر نشأت بعد تسمية قاضى الجند بقاضى الجماعة ، واضطراره الى الاستقرار  
فى العاصمة ، ومست الحاجة الى اقامة قاضى خاص بالعسكر ، يخرج مع الجيش  
ويعود معه " (١)

وكان قاضى الجماعة يعد من ضمن ثلاثة مناصب كبرى مستقلة فى ادارتها  
وهى امانة الثغور ومقرها سرقسطة ، وامارة البحر فى المرية ، والقضاء  
الجماعة بقرطبة . (٢)

ولفظ قاضى الجماعة لا يطلق الا لمن هو وال للحكم الشرعى فى مدينته  
جليله ، اما المدن الصغيرة فلا يطلق على صاحبها الا ( معدد خاصة ) (٣)

(١) د . حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٦٤٥ .

(٢) ابن سماك العاملى ، الزهرات المنشورة ، ص ١٢٨ ، عبد الحميد العبادى

المجمل فى تاريخ الأندلس ، ص ١٤٦ .

(٣) المقرئ ، نفع الطيب ، ١ / ٢١٨ .

كان قاضي الجماعة لا يطلق إلا لمن كان بالعاصمة قرطبة ، وذلك خلال الفترة التي نتحدث عنها ، ويبدو أنها صارت تطلق على قضاة المدن الكبيرة فيما بعد كما ذكر المقرئ في النص السابق . أما قضاة المدن الصغيرة الذين يطلق عليهم " مسدد خاصة " فلم أتف على كنه هذا المصطلح خلال الفترة التي نتحدث عنها . وهو مصطلح متأخر عن فترة البحث .

وعلى أية حال ، فإن مسمى قاضي الجماعة أصبح يطلق على القضاة في الأندلس بعد فترة وجيزة من دخول عبد الرحمن بن معاوية ، وتولييه زمام الأمور ، إلا أنه ينبغي ملاحظة أن قاضي الجماعة في الأندلس لم يكن كقاضى القضاء في الدولة العباسية ، لأن حدود صلاحياته لا تتعدى العاصمة قرطبة .

وأما قاضي القضاء في الدولة العباسية فكانت صلاحياته تشمل القضاء في أنحاء الدولة الإسلامية كلها .<sup>(١)</sup>

أما لفظ قاضى القضاء في الأندلس خلال فترة البحث فلم يظهر إلا في عصر الخلافة حسب ما أعلم ، فقد وردت أول إشارة إلى قاضى القضاء في سنة ٣٢٠ هـ / ٩٤١ م ، إذ يذكر ابن حبان في أحداث هذه السنة ، أن القاضى منذر بن سعيد البلوطى ، سير في هذه السنة قاضى القضاء في جميع الثغور ، وجل إليه الإشراف على جميع القضاء والعمال بها ، والنظر في المختلفين من بلاد الأندلس عليها .<sup>(٢)</sup>

وهذه معلومة مهمة ، وقد جعلت مهمة قاضى القضاء هي الإشراف على جميع القضاء والعمال في هذه الثغور ، ولم يقتصر إشرافه على القضاء فقط ، كما هو الحال بالنسبة لقاضى القضاء بالمشرق ، وإنما أضيف إليه الإشراف على العمال في هذه الثغور ، وكذلك الداخلين إليها من بلاد الأندلس ، ولكن

(١) انظر الكتانى ، التراتيب الادارية ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

(٢) ابن حبان ، المقتبس ، تحقيق ب . شالميتا ، ص ٤٨٨ .



مهمة قاضي القضاة هذه ، لم تتمدى حدود الثغور ، إذ كان لقرطبة العاصمة ( قاضي جماعة ) كما كان للكور والالليم الأخرى قضائتها ، فما هو السبب الذي حدا بالناصر الى جعل المنذر بن سعيد قاضيا <sup>للقضاة</sup> في هذه الثغور ، وليس قاضيا فقط ؟ أرى أن هذه الثغور كانت من الأهمية بمكان لإنها تتاخم النصارى ، وتشكل سدا منيعا امامهم ، وتمنعهم من دخول اراضى الدولة الإسلامية فكان لابد من ضبطها ، واحكامها بواسطة شخصية قوية قادرة على تحمل المسؤولية من حيث الاشراف على القضاة والعمال في ان واحد . وقد كان المنذر اهلا لذلك .

وفي عصر الخليفة الحكم المستنصر ، نجد ان لقب قاضي القضاة يطالعنا للمرة الثانية في هذا العصر . اذ يروى ابن حيان في سنة ٣٦١ هـ / ٩٧١ م : أن الخليفة الحكم ارسل ثقتَه محمد بن عبد الله بن ابي عامر الى العدو ، بأحمال مال وعلى وخلق لفضها على النزاع ، والمستمالين من اكابر البربر الى الطاعة ، ثم يقول " وولاه في هذا الوقت قضاء الفضاة بالعدوة ، مجسوعا الى مايتقلده من خطى الشرطة الوسطى والعليا والمواريث وقضاء كورة اشبيلية ، فأرتفع قدره في الدولة ، وبلامنته السلطان نعيجه وكفاية مكنتنا لديه الحظوة " (١) .

ان تولية المستنصر لابن ابي عامر قضاء القضاة بالعدوة للاشراف على قضائتها امر له مفراه ، فهي بعيدة عن العاصمة قرطبة ، ومركزا لتنافس الامويين والفاطميين ، فكان لابد من تولية شخص يشرف على اعمال القضاة في المناطق التي تدين بالولاء للخليفة الاموى بالاندلس .

---

(١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص ١٢٢ .

### القضاة في هذا العهد

#### اختيارهم - مواقفهم - عزلهم

نظرا لكثرة القضاة الذين استلقوا خلال فترة البحث فسكتفى بأخذ نماذج فقط نتناولهم بالحديث من حيث اختيارهم - مواقفهم - عزلهم .

كان الامير عبد الرحمن بن معاوية يولي القضاة من قبله باعتباره صاحب الولاية العامة . وكان يستشير أصحابه فيمن يوليه القضاء . فقد استشارهم فيمن يوليه القضاء بقرطبة ، فأشار عليه ابنه هشام وحاجبه ابن مفيث بالمصعب بن عمران ، الا انه امتنع من قبول القضاء ، وقدم اعتذارا ذكر بأنها تعوقه عن اداء مهمته ، مما أغضب الامير عبد الرحمن عليه ، ثم عفا عنه .<sup>(١)</sup>

وكان أول قضاة معاوية بن صالح ، الذي قدم عليه من الشام ، فولاه القضاء والحلافة . وكان هذا القاضي الى جانب قضاة يشارك في الغزوات مع الامير عبد الرحمن ، فحينما غزا مرسطة لمحاربة ابن الاعرابي ، خرج معه معاوية بن صالح ، فكان اذا هتف على الجند الى الخروج ، خرج معاوية في كتيبة من جند مصر ، فلا يزال واقفا في مركزه متوكئا على قوسه حتى تنجلي الحرب . وكان يمضي الليل قائما بالحلافة ، وعند الصبح يلبس لباءه وسلاحه ليحفظ مع الجنود للقتال .<sup>(٢)</sup>

(١) هو المصعب بن عمران بن شفي بن كعب بن كعب بن الدجن بن زيد بن عمرو بن امريء القيس الهمداني ، دخل الاندلس في ايام عبد الرحمن بن معاوية وكان راوية عن الازداعي وليره من الشامييين ، وروى عن المدنييين ، وكان لا يقلد مذهبا خيرا فاضلا ، ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ٢ / ٨٢١ ، ترجمه رقم ١٤٣٠ .

(٢) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ١٢ .

(٣) معاوية بن صالح بن عثمان بن سعيد بن سعد الحضرمي الحمصي ، يكنى أبا عبد الرحمن وأبا عمرو وكان فقيها راوية عن الشامييين . أرسله عبدالرحمن بن معاوية الى الشام في بعض مهماته فلما رجع ولاه قضاء الجماعة . توفي سنة ١٥٨ هـ . ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ٢ / ٨٣٨ ، ترجمه رقم ١٤٤٢ ، الضبي ، بغية الملتصق ، ص ٤٥٨ ، ترجمه رقم ١٢٣٨ .

(٤) الخشن ، قضاة قرطبة ، ص ٥٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

وكان هذا القاضي من جلة أهل العلم وكبار رواة الحديث ، وقد روى عنه مالك بن أنس حديثاً واحداً . وكان ممن يستغنى بعقله وعلمه وفهمه من مشاورة غيره . (١)

هذا أول قاض استقضاه عبد الرحمن بن معاوية ، وكان اختياره لـه اختياراً موفقاً ، فقد كان من أهل العلم ورواة الحديث وذوى الحياء ، وقدم مثلاً رائعاً للقاضي المجاهد ، الذى يشارك فى الفوز مع جيش المسلمين ، ويعبر على شدة الحرب ولأوائها .

(٢)  
واستقضى الأمير عبد الرحمن بعد معاوية بن صالح ، عمر بن شراحيل ، ثم عزله عبد الرحمن بن معاوية ، وأعاد معاوية بن صالح إلى قضاء الجماعة فكان الاثنان يتداولان القضاء بينهما وإقاماً بذلك مدة من الدهر . (٣)

وفى عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن ١٧٢ - ١٨٠ هـ / ٧٨٨ - ٧٩٦ م ، استقضى المصعب بن عمران الذى سبق له أن رفض القضاء فى عهد والده عبد الرحمن وكان هذا القاضي مجتهداً لا يقلد مذهباً ويقضى بما يراه صواباً . (٤)

" وكان فى قضاة من أهل العدل والسيرة المحموده ، صلباً فى الحق ، منفذاً له على الخاصة والعامة " ولما عرض الأمير هشام عليه القضاء امتنع عن توليه مما جعل هشام يتهدده وتوعده ، وحمله على اللفاء مكرهاً ، فاشتراط عليه أن يأذن له بالعمل يومين فى ضيعته ويحكم بسائر الأيـام فأجابه الأمير الى ذلك " . (٥)

(١) النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٥٤ .  
(٢) هو عمرو بن شراحيل بن محمد المعافى . من أهل قرطبة . انتقل الى الاندلس واستوطنها وله بها أولاد معروفون . وهو جد بنى شراحيل بالاندلس . ابن الفرض ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمه ٩٣٤ . الضبى ، بغية الملتبس ، ترجمة رقم ١٢٣٨ .  
(٣) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٦١ .

(٤) النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ١/ ١٤٤ .  
(٥) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٦٨ .  
(٦) النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٤٥ .

ولما توفي الامير هشام ١٨٠٠هـ / ٧٩٦م ، أقر خلفه الحكم بن هشام  
١٨٠ - ٢٠٦هـ / ٧٩٦ - ٨٢١م ، المعصب بن عمران على قضاء الجماعة بقرطبة  
وعلى الصلاة ، وكان يعرف هلايته وتنفيذه ، فكان يؤيده ، ولا يفت في عضده  
ويجيز أفعاله ، وينفذ أحكامه وان وقعت بغير المحبوب منه .<sup>(١)</sup>

ولد كفي المعصب بن عمران أمور الرعية للحكم ، بفضل وعذله وورعه  
وزهده ، فلما مرض المعصب مرضا شديدا اغتم الحكم لمرضه ، وأرق في تلمسك  
الليلة أرقا شديدا ، وبعد عنه النوم ، وجعل يتململ في فراشه ، فسأله  
يزيد فتاه مالى أراك الليلة متعلما وقد زال عنك النوم ؟ فقال له ويحك  
انى سمعت الليلة نائحته وقاضينا مريض ، فما أراه الا قد قضى نحبه ، وأين  
لنا بمثله ؟ ومن يقوم للرعية مقامه ؟ ولقد مات المعصب في تلك الليلة .<sup>(٢)</sup>

لقد كان المعصب بن عمران مثالا للقاض الامين الزاهد الذي لا يخشى  
في الله لومة لائم - وقد عرض عليه الامير عبد الرحمن بن معاوية القضاء  
ولكنه رفض تولى هذا المنصب على الرغم من غضب الامير عليه ، وذلك كله  
خشية الجور والميل نحو السلطان والدنيا ، ولما عرض عليه الامير هشام  
القضاء رفض أيضا وامتنع فتهدده هشام وحمله مكرها على القضاء ، فكان من  
خيرة القضاة وأعد لهم سيرة ، فلما توفي اغتالده الامير قبل الرمية ، واغتم  
لفقده . ومثل هذا القاض هو الذى يطمئن اليه الامير لانه يعتبر الحارس  
الامين لخلق الرمية من الضياع والشقاق ، مقيما للعدالة والمساواة .

وبعد وفاة المعصب ، استقضى الحكم محمد بن بشير<sup>(\*)</sup> فكان أنصتد  
الناس الى حق ، وأبعدهم من جور ، وأنفذهم بحكم<sup>(٣)</sup> . وكان الامير الحكم قد  
استشار وزراءه فيمن يستقضيه بعد وفاة المعصب ، فأجمعوا على محمد بن  
بشير كاتب المعصب ، وكان قد شهر عفافه واستقلاله في عهد المعصب فولاه  
القضاء .<sup>(٤)</sup>

- (١) الخفنى ، قضاة قرطبة ، ص ٦٨ ، النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٤٥ - ٤٦ .  
(٢) ابن عبد ربه ، العلاء الفريد ، ٢١٧/٥ ، ابن عذارى ، البيان ، ٢٠ / ٧٨ .  
(\*) مبهت ترجمته ص ٤٥٥ .  
(٣) ابن عبد ربه ، العلاء الفريد ، ٢١٧/٥ ، ابن عذارى ، البيان ، ٢٠ / ٧٨ .  
(٤) القاض مياض ، ترتيب المدارك ، ٢٠ / ٤٩٥ .

وقبل أن يذهب الى تولي القضاء ، بعد أن جاءه الأمر بذلك ، عدل في طريقه الى صديق له زاهد عابد ، استشاره في امر قبوله ولاية القضاء ، فقال له صديقه العابد : " أصدقني في ثلاثة أسألك عنها : كيف مدح الناس وذمهم من قلبك ؟ وكيف حبك في أن يخدمك الفتيان ، وتكثر بين يديك الألوان ؟ وكيف حبك لللباس الفاره ؟ فقال ابن بشير : أما مدح الناس وذمهم فما أبالي من مدحني أو ذمني في الله عزوجل ، وأما أن تخدمني الفتيان وتكثر بين يدي الألوان فما أجد قلبى يتوق الى ذلك ولا يشتهيها ، وأما الركوب واللباس فما أفضّل على ملبس ومركوب شيئا سواه أبدا ، قال فأقبل القضاء ولا بأس عليك " .<sup>(١)</sup>

فلما وصل الى قرطبة قبل القضاء على ثلاثة شروط : أن ينفذ الحكم على كل احد من الامير الى حارس السوق ، وإذا ظهر له عجز أعفى ، وأن يكون رزقه كفافا من المال الذى فوضها له الحكم .<sup>(٢)</sup>

لقد اشترط محمد بن بشير شروطا على الامير الحكم حتى يضمن تنفيذ سير العدالة على كل أفراد الرعية بما فيهم الامير نفسه ، وإذا أخل الامير بشرط من هذه الشروط فهو في حل عن القضاء فأجابه الامير الى طلبه . وقد وصف الخشنى محمد بن بشير بأنه من عيون قضاة الاندلس ، ومن وجوه أهل القضاء بها ، كان شديد الشكيمة ماضى العزيمة ، مؤثرا للعدق ، طيبا في الحق ، لا هوادة منده لاهل الحرم ، ولامداهنة في أحكام السلطان ، ولا يعيبا بجميع أهل الخدمة ولا يمين لاذ بالخليفة من جميع أهل الطبقات . ومن المطالب الذى للقاضى على سلطانه حسبما شرطه محمد بن بشير بتوليته الامانة له على ما أهله اليه ، من القيام بخطته ، وإمضاء أحكام الحق على جهته والاقربيين من عشيرته وحاشيته .<sup>(٣)</sup>

(١) ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ، ١٤٤/١ - ١٤٥ ، القاضى عياض ، ترتيب المدارك ، ٢٠ / ٤٩٥ - ٤٩٦ .

(٢) النباهى ، المرآة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، ص ٤٨ ، ابن سعيد المغرب ، ١٤٤/١ - ١٤٥ ، عياض ، ترتيب المدارك ، ٢٠ / ٤٩٦ - ٤٩٧ .

(٣) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٧٥ .

(٤) النباهى ، المعدن السابق ، ص ٥١ .

لقد كان محمد بن بشير نموذجا فريدا من القضاة الاندلسيين الذين  
 لاتأخذهم في الله لومة لائم ، وينفذون أحكامهم على كل افراد الرعية ، بما  
 فيهم الامير ، وأفراد حاشيته المقربين لديه ، وأهل خدمته ، تحقيقا للعدالة  
 والمساواة بين الجميع ، وقد احسن عندما اشترط على الامير هذه الشروط  
 قبل أن يتولى الولاية ، حتى لاتكون هناك حجة عليه من أحد ايا كانت سلطته  
 وأيما كان موقعه وقرايته من الامير .

تولى محمد بن بشير في سنة ١٩٨هـ / ٨١٢م ، فجع عليه الحكم جزعا  
 شديدا ، وكان يدعو الله في الليلة التي تولى فيها ابن بشير ان يحسن  
 عزاه عنه ، ويجهل له عوضا منه .<sup>(١)</sup>

واستقضى الحكم بعده أبو القاسم الطرج بن كنانة . وكان خيـرا  
 فاضلا ذا وقار وسمت يعظم بهما في العيون والقلوب وهو من الفقهـاء<sup>(٢)</sup>  
 المعدودين بالاندلس في صدور القضاة ، وقد رحل الى المشرق وسمع من  
 عبد الرحمن بن القاسم وغيره ، واستخلصه الامير الحكم وولاه قضاء الجماعة  
 بقرطبة .<sup>(٣)</sup>

وكان فارسا شجاعا يقود الخيل ، ويثعرف للسلطان في الولايات . وقد  
 غزا مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ، معقودا له على جند شذونة  
 بلده الى جليقية ، وقدمه عبد الكريم الى جمع النصرانية فعضهم ، وقتل فيهم  
 قتلا ذريعا ، وبقي قاضيا وصاحب صلاة زمانا ، ثم استعفى وأخرجه الامير الى  
 الشحر الاقصي ، فقام مقام صدور الفراه ، وكان له قدر جليل في الناس .<sup>(٤)</sup>

(١) الخشني ، قضاء قرطبة ، ص ٨٨ ، عياض ، ترتيب المدارك ، ٢ / ٥٠٤ .  
 (٢) فرج بن كنانة بن نزار بن عغان بن مالك بن كنانة الكشاني ، من اهل  
 شذونة . استلقاه الحكم بن هشام بقرطبة بعد محمد بن بشير في سنة ١٩٨هـ  
 فلم يزل قاضيا الى سنة ٢٠٠هـ . ابن الفرضي ، تاريخ ملما ، الاندلس ،  
 ترجمه ١٠٢٨ / ٢ ، ٥٨٦ .

(٣) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٥٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٤ ، وانظر عياض ، ترتيب المدارك ، ٣ / ٥٠ - ٥١ .

لقد كان الفرج بن كنانة من الفقهاء القلائل بالاندلس، وكان السـ  
جانب فقهه من الفرسان الشجعان الذين يتقدمون الصفوف في المعارك  
الحربية، وقد عقد له على جند بلده، ولقد لفتال النهارى في جليقية  
فأبلى بلاءاً حسناً . وهذا الدور الذى قام به يذكرنا بدور القاضى معاوية  
بن صالح فى عصر الأمير عبد الرحمن الداخل .

ونظراً لأن الاندلس كانت تعيش فى حالة حرب دائمة، فلذا نجد القضاة  
يضربون أروع الأمثلة فى تقدم الصفوف فى الفزوات للجهاد فى سبيل الله .

أما الأمير عبد الرحمن بن الحكم ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ / ٨٢١ - ٨٥٢ م، فقد  
استقضى أولاً مسرور بن محمد فى سنة ٢٠٧ هـ الذى تولى قضاء الجماعة بقرطبة<sup>(١)</sup>  
وكان من الصالحين الفضلاء، استأذن من حضره من الخنوم يوماً فى أن يقوم  
لحاجة يقضيها من حوائج نفسه، فأذنوا له، فقام عنهم ثم خرج عليهم وفى  
يده خبزة عجين يريد أن يذهب بها الى الفرن، فقال له أحد الحاضرين  
أنا أكفيك ذلك أيها القاضى، فرد عليه قائلاً : وإذا عزلت من القضاء  
أين اجذك كل يوم تكفينى حملها ؟ فكما حملتها قبل أن اكون قاضياً احملها  
اليوم . فأخط فى يد الرجل .<sup>(٢)</sup>

ومن قضاة الأمير عبد الرحمن الأوسط، يحيى بن معمر الألهائى، السدى<sup>(٣)</sup>  
عرف بطلاية اللقاة، وقلة المبالاة بالمعتب فى سبيل الحق، وكان إذا اشكل  
عليه امر من احكامه، كتب الى أسخ بن الفرج ونظرائه بمعمر . فكانه بذلك<sup>(٤)</sup>

(١) مسرور بن محمد الشافعى من اهل قرطبة يكنى ابا نجيع . استقضى  
الامير عبد الرحمن بن الحكم سنة سبع ومائتين . تولى سنة ثمان  
ومائتين . ابن الفرضى، تاريخ علماء الاندلس، ترجمة رقم ١٤٢٨،  
٢ / ٨٣٠ .

(٢) الخشنى، لقاة قرطبة، ص ١٠٢ .

(٣) هو يحيى بن معمر بن عمران بن منير بن عبيد بن أنيف الالهائى، من  
العرب الشاميين، من اهل اشبيلية، يكنى : ابا بكر . كانت له رحلة  
لدى فيها أشهب بن عبد العزيز وسمع منه . ولى القضاء سنة ٢٠٩ هـ، ابن  
الفرضى، تاريخ علماء الاندلس، ترجمه ١٥٥٣، الضوى، بغية الملتصق  
ترجمة ١٤٩٢ .

(٤) النباهى، العرقبة العليا، ص ٤٤ - ٤٥ .

يحقر فقهاء قرطبة . فكان ذلك مدعاة لان يتألب عليه الفقهاء بقرطبة وعلى رأسهم يحيى بن يحيى ، ويتتبعوا عثراته وزلاته ، وتكالبوا عليه ممن كل جانب حتى مزل .<sup>(١)</sup>

ويروى أنه قدم قرطبة ليلة عيد توليه القضاء ، وكانت توضع للامام عنزة في المصلى ، فباكر أهل الدهاء ليختبروا خطبته ، وينتقلدوا عليه ، فلما نظر اليهم ، قال للقومة : انى أرى الناس قد تزاحموا فلقدموا هذه العنزة ليتسعوا ، فلقدمت وتقدم معها أوساط الناس وأحداثهم ، وصار أولئك الذين أرادوا اختباره في الورا ، وأصبح حوله من لا مئونة عليه<sup>(٢)</sup> منهم .

وهذه الخطوة تدل على ذكاء القاضي يحيى بن معمر ، فلقد أراد هؤلاء القوم من أهل قرطبة ، من الدهاء ، الذين لم يعجبهم على ما يبدو توليه شخص من خارج قرطبة ، قضاء الجماعة والعلاة فيها ، معرفة مقدرة القاضي الخطابية من أول يوم ، ومدى علمه ، والثغرات التى يمكنهم أن ينفذوا بها اليه ، وذلك من خلال اقترابهم منه ، إلا أن ابن معمر تنبه الى ذلك وحسم أمرهم .

وبمخالفته لشيخى الفقهاء ، يحيى بن يحيى ، وعبد الملك بن حبيب ، انقبضا عنه ، فعزل في آخر سنة ٥٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م ، فركب بغلته ، وانصرف ، وقال لمن صحبه : يا أهل قرطبة كما جئناكم كذلك ننصرف عنكم .<sup>(٣)</sup>

ولما عزل ابن معمر ، أشار يحيى بن يحيى على الأمير عبد الرحمن بن تولى الاسوار بن عقبة قضاء الجماعة ، وكان صالحا ، فاضلا ، عالما ، مسمتا ، حسن<sup>(٤)</sup>

(١) القاضي مياض ، ترتيب المدارك ، ٣ / ٥٢ .

(٢) ابن سعيد المقري ، المقرب لى حلى المقرب ، ١ / ١٤٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ١ / ١٤٧ .

(٤) هو أبو عقبة الاسوار بن عقبة بن حسان بن عبد الله الفهري من أهل

جيان . الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ١١٠ .



الحكم وكان من أهل التحري والخير والتواضع وحسن السيرة ، كان يحمل خبره الى القرن بنفسه ، ويتصرف في مهنة أهله .<sup>(١)</sup>

ويروى ابن سعيد عن ابن عبد البر ، أن الاسوار بن علقمة تولى وهو قاض سنة ٥٢١٣ / ٨٢٨م ، أما الخشني فيروى أنه عزل من القضاء ، وأراد الأمير أن يعيده مرة أخرى الى القضاء ، إلا أنه اعتذر بضعفه وعجزه .<sup>(٢)</sup>

وأعيد ابن معمر مرة أخرى الى القضاء ، بعد عزل أو استعفاء القاضي الاسوار بن علقمة ، وذلك عندما خرج الأمير عبد الرحمن الى اشبيلية ، ورأى ابن معمر يعمل في حقله ، ويحلق الماء بنفسه ، فعند ذلك قال : ما أشك في ودي الرجل ، وفضله ، وأظن أن الرافعين عليه مئالئين بالباطل فأعادته الى القضاء .<sup>(٣)</sup>

ولما احتضر يحيى بن معمر باشبيلية ، وأيقن بالموت ، قال لمولى له . كان قد صحبه ، من أهل الخير : أستعطفك بالله العظيم إذا مت ان تذهب الى قرطبة ، وتقف بيحيى بن يحيى وتقول له : يالول لك يحيى بن معمر : " <sup>(٤)</sup> ويعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " فلما مات يحيى بن معمر اتى مولاة الى يحيى قبله ذلك . فبكى يحيى بن يحيى حتى اخضت لحيته ، وترحم عليه واستغفر له ، وقال ما أظن الرجل الا خدمنا فيه ووشى بيننا وبينه .<sup>(٥)</sup>

لقد كان سبب استكثار الأمير عبد الرحمن الاوسط من القضاة وكثرة توليته وعزله لهم ، هو اتباع رضا كبير الفقهاء والمشاوريين يحيى بن يحيى فكان يشير عليه بثولية القضاة ، وعزلهم ، ويظهر أنه أجحف في حق القاضي

(١) الخشني ، لقاة قرطبة ، ص ١١١ .

(٢) المغرب في حلى المغرب ، ١ / ١٤٨ .

(٣) قضاة قرطبة ، ص ١١٠ .

(٤) المعدر نفسه ، ص ١١٢ .

(٥) الشعراء ، الآية ٢٢٧ .

(٦) الخشني ، لقاة قرطبة ، ص ١١٤ .

(٦) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. محمود علي مكي ، ص ١٢٦ - ١٢٨ .

يحيى بن معمر الذي كان يخالفه في الرأي ، وقد أدرك ذلك بعد وفاته  
فلذلك بكى واستغفر له .

(١)

ومن لقضاة الأمير عبد الرحمن ، قاضي الجماعة محمد بن سعيد الألبيري ،  
الذي أشار بتوليته يحيى بن يحيى للأمير عبد الرحمن ، وكان حسن السمعة ،  
جميل المذهب في قضاة ، وكان إذا اختلف عليه الفقهاء ، لم يؤثر علمي  
قول يحيى ، فلم يزل قاضيا إلى سنة ٢٢٠ هـ / ٨٢٥ م . ومزل من القضاء  
بعد ذلك ، وكان سبب عزله ، أنه شاور في قضية ، تولف فيها عن قول يحيى ابن  
يحيى وغيره . ثم شاوره في قضية ثانية ، فقال لرسوله : ما أفك له كتابا  
لأن قد أثرت عليه في قضية فلم ينفذ القضاء . فركب من حينه إلى يحيى  
 واعتذر له ، ووعدته . أن ينفذ القضاء من يومه ، فقال : يا هذا إنما ظننت  
إذ خالطني أصحابي أنك تولفت مستخيرا الله عز وجل ، مستخيرا في القضاء ،  
(٢)  
فأما إذ تلقى برضا مخلوق ، فأرفع تستعفى ، والارفعت في عزلك فرفع ، فعزل

وهذا موقف من المواقف الراقمة التي ولقها شيخ الفقهاء يحيى بن يحيى  
فحينما علم أن القاضي يحيى لاسترضائه ، ولم يكن تولفه من أجل أن يستخير  
الله عز وجل ، أمره بأن يرفع إلى الأمير مستعفيا عن القضاء ، والارفع هو  
بنفسه إلى الأسير يطلب منه إلقاء القاضي .

(٣)

وقد الأمير عبد الرحمن قضاء الجماعة يخامر بن عثمان في سنة ٨٢٥/٢٢٠ م  
وكان غيرا قاطلا إلا أن به جلاء . " فعامل الناس بخلق محب ، ومذهب وعمر ،  
(٤)

(١) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد ، أصله من كورة البيرة . ابن سعيد  
المغرب ١٠ / ١٤٩ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ١٠ / ١٤٩ .

(٣) هو يخامر بن عثمان الشيباني ، من أهل قرطبة . استقضاء الأمير  
عبد الرحمن بن الحكم بعد إبراهيم بن العباس القرشي ، ثم عزله  
توفي في سنة ٢٢٧ هـ . ابن القرشي ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمة رقم  
١٦٤٤ ، ٢ / ٩٤٧ ، ابن سعيد ، المغرب ١٠ / ١٤٩ - ١٥٠ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب ١٠ / ١٤٩ .

وصلاية جاوزت المقدار ، فلم تحتل العامة له ذلك ، فتعلقت عليه الالسن  
وكثرت فيه المقالة .. " (١)

" ولما تعد يحكم ونظر الى يحيى بن يحيى وغلبتة على قلوب الناس  
كتب الى عبد الرحمن : انى قدمت قرطبة فوجدت لها اميرين : امير  
الاخيار وامير الاشرار ، فلما امير الاخيار فيحيى بن يحيى ، واما امير  
الاشرار فانت فاستجفاه وعزله " (٢)

وولى بعده الأمير عبد الرحمن قضاء الجماعة ، معاذ بن عثمان  
الشعباني ، الذي كان عابدا وزاهدا وخيرا ، حيث تولى القضاء مدة سبعة  
عشر شهرا ثم عزل + وكان سبب عزله أنه حفظت عليه في تلك المدة سبعون  
قضية ، قضى بها ، فاستكثرت منه ، وخيف عليه الزلل . (٣) (٤) (٥)

ولكن الخشني يرى أن سبب عزله نتيجة لتعجيله الحكم غير صحيح  
وشكك في هذا السبب ، واستراب فيه . (٦)

ومن القضاة الذين ولوا القضاء للأمير عبد الرحمن ، القاضي محمد  
ابن زياد اللخمي . وكان من السيرة ، محمود الولاية ، ومن اهل الفضل  
والخير . (٧) (٨)

وقد شهد عنده شاهد بشهادة ، فقال الشخص الذي شهد عليه وهو والى  
الشرطة : ومن شهد على ؟ لو كان الشاهد مثل الليث بن سعد ، فقال له

(١) الخشني ، لافاة لقرطبة ، ص ١٢١ .

(٢) ابن حديد المصري ، المغرب ١ / ١٤٩ - ١٥٠ .

(٣) النباهي ، المراقبة العليا ، ص ٤٤ .

(٤) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ١٢٥ ، ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د . محمود علي  
مكي ، ص ٢٠٤ .

(٥) النباهي ، المراقبة العليا ، ص ٥٥ .

(٦) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

(٧) هو محمد بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشرة اللخمي ، وهو  
والد القاضي الحبيب بن زياد . الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ١٢٨ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .

محمد بن زياد : ما الذى أتى بالليث بن سعد هنا ؟ فأمر به وذلك فلى  
 المسجد ، فقمع أسواطاً . وذلك تأديباً له لاساءته الأدب مع القاضى ، وتخلييره  
 للشخص الذى شهد عليه ، وكان مزل محمد بن زياد عن القضاء فى سنة ٢٣٧هـ  
 / ٨٥١م وولى مكانه سعيد بن سليمان بن حبيب مجموعاً له الى الصلاة ،  
 فكان آخر قضاة الأمير عبد الرحمن . وكان الأمير عبد الرحمن عندما أراد  
 أن يولى القضاء بقرطبة أرسل اليه رسولا ، فوجده يشرى على حرك ضيعته  
 بفحص البلوط فقال له الرسول تتركب الى قرطبة لان الأمير يريد توليتك  
 القضاء ، فقال له : دعنى حتى أبلغ منزلى وأتجهز بما أحتاج اليه ، فأبى  
 الرسول أن يتركه ، وقال له كن معى هاهنا وأرسل الى منزلك فى دابتك ،  
 وما تحتاج اليه من الزاد ففعل ذلك ، فلما قدم قرطبة ولاه الأمير القضاء .  
 (١)

وقد روى عن محمد بن وضاح أنه كان يقول " ولى القضاء أربعة  
 ماولى القضاء فى مملكة الاسلام مثلهم ، فاتهم بهم العدل فى أقاليمها :  
 دحيم بن الوليد بالشام ، والحارث بن مسكين بمصر ، وسحنون بن سعيد  
 بالقيروان ، وسعيد بن سليمان بقرطبة " . وهذه شهادة عظيمة تدل على  
 عظم القاضى سعيد بن سليمان وأنه كان حكماً عادلاً نشر العدل فى ولايته  
 للأضاء الجماعة بقرطبة .

يقول الخشنى : " وأما سعيد بن سليمان فإنه ولاه قضاء الجماعة  
 بقرطبة عبد الرحمن بن الحكم فكان قاضيه حتى مات عبد الرحمن وأثره على  
 القضاء محمد بن عبد الرحمن الذى قضى له نحو السنتين ، ومات بقرطبة  
 قاضياً غير معزول " ويقول الخشنى أنه لم يسمع بتاريخ ولايته القضاء .

(١) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

(٢) هو سعيد بن سليمان بن حبيب بن المعلى بن ادريس بن محمد بن يوسف  
 الفافقى البلوطى ، من أهل قرطبة ، يكنى : أباً خالد - استقضاء الأمير  
 عبد الرحمن بن الحكم مرتين - ابن الفرضى ، تاريخ علماء الاندلس ،  
 ترجمة رقم ٤٧٥ ، ١ / ٢٩٢ .

(٣) ابن حيان ، المقتبس ، ص ١٥٧ .

(٤) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ١٣٧ ، ابن حيان ، المقتبس ، ص ١٨٩ .

(٥) ابن حيان ، ص ١٨٨ ، النباهى ، ص ٥٤ .

(١)  
متى كان ولكنه بلا شك بعد سنة أربع وثلاثين ومائتين ويظهر مما ذكره ابن  
حيان في النص السابق أن توليته كانت بعد عزل محمد بن زياد في سنة  
٢٢٣٧ هـ / ٨٥١ م وبالتالي فإن ترجيح الخشني لتوليته القضاء بعد سنة  
٢٢٤ هـ / ٨٤٨ م ترجيح صائب . ويروي الخشني عنه : " أنه قضى في المسجد  
الى أن مضى صدر النهار ، ثم قام منصرفا الى داره ، فلما هم بدخول  
الدار ، فإذا بوالد نصر الفتى مقبلا وأعوانه بين يديه ، وكان أعجمي  
اللسان ، فصاح على البعد بالعجمية : كلموا القاضي يثبت على أكلمه  
فقال القاضي قولوا له بالعجمية ان القاضي ادركته الملاة والسامة من  
طول الجلوس للقضاء ، فإذا جلس بالعش في المسجد للنظر بين الناس تعود  
اليه لينظر في حاجتك ، ان شاء الله ، ثم دخل القاضي داره ، ولم يلف  
عليه " . (٢)

ويليدنا هذا النص في أن القاضي اذا شعر بالضجر أو الملل ، فله ان  
يمتنع عن القضاء حتى يذهب من نفسه السأم والملل حتى لاتأتي احكامه  
بعيدة من الصواب ، كما أن القاضي كان يعرف اللغة الأعجمية ، وهي لغة  
أهل البلاد ، أو أن في مجلسه مترجمين يترجمون له ، وأنه مهما كانت  
منزلة الشخص ، فإن القاضي كان يحكم في مجلس القضاء فقط ولا يحكم في أي  
مكان غيره .

وقد لبث سعيد بن سليمان قاضيا الى أن مات الأمير عبد الرحمن ابن  
الحكم ، وافته خلقه الأمير محمد بن عبد الرحمن على القضاء لمدة عامين  
ومات قاضيا . (٣)

(١) الخشني ، ص ١٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

(٣) الخشني ، قضية قرطبة ، ص ١٤٠ .

وبعد وفاة سعيد بن سليمان ، وقع اختيار الأمير محمد على أحمد  
(١)  
بن زياد فاستقدمه من شذونه وولاية قضاء الجماعة ، فعار بخير سيره وأجملها  
(٢)  
فكان رجلا صالحا صحيح المذهب والسيره ، شديد التهييب في قضاة لا يخاطب  
في شيء من أمر الخصوم الا في مجلس نظره ، ولا يسمح بالنقاء أحد في طريقه  
(٣)  
أو الانصراف معه ، ومن يلح عليه فيما لا ينبغي من ذلك يأمر بحبسه .

وظل ابن زياد قاضيا لمدة تسعة اعوام وعدة اشهر ، ثم عزل عن  
(٤)  
القضاء ، فولى بعده عمرو بن عبد الله الذي كان مولى لشق ذلك على العرب  
(٥)  
وتكلموا فيه ، فلما بلغ ذلك الأمير محمد ، قال لهم : انه وجد فيه ما لم  
يجده فيهم ، فقالوا : اما القضاء ، فانا لانعترض فيه لانه من سلطان  
(٦)  
واما الملاة فانا لانعزى وراءه ، فولى الأمير الملاة شخصا اخر غيره .

فكان اذا جلس للقضاء لا يتكلم منه خصم ، ولا يدنو منه احد ، وكذلك  
كان اذا ركب ، مع قوة الشكيمة ، والملاحة المديدة ، والتنفيذ الوشيك ،  
(٧)  
وقلة المداراة لمن لمق بالأمير من وجوه خاصته وعيون رجاله .

(٨)

ومن قضاة الأمير محمد ، سليمان بن أسود الفالقي ، وكان سبب  
توليته اياه قضاء الجماعة بقرطبة ، حكما أمضاه بمدينة ماردة حينما  
كان قاضيا للأمير عبد الرحمن والده ، وكان ذلك الحكم مدعاة لعجاب الأمير  
(٩)  
محمد به ، فولاه قضاء الجماعة حينما تولى الامارة .

(١) هو أحمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي ، سمع من أبيه ، واستقصى  
بقرطبة ، وولى ملاة الجماعة بها ، ثم عزل ، وخرج حاجا فتولى بمصر ،  
وكان فاضلا خيرا . وقد ذكر ابن الفرضي أن ولاته كانت سنة ٢٠٥ هـ ،  
ولكن هذا التاريخ ليس صحيحا لانه يوافق ولاية الأمير الحكم ، وهذا  
القاضي استقصى في عهد الأمير محمد . انظر ابن الفرضي ، تاريخ علماء

الاندلس ، ترجمة رقم ٥٦ ، ج ١ ، ص ٦٠ .

(٢) الخشني ، قضاء قرطبة ، ص ١٤٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٣ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٤٨٨ .

(٦) الخشني ، قضاء قرطبة ، ص ١٤٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٤٧ .

(٨) هو سليمان بن أسود بن سليمان بن المعلى بن ادريس بن محمد بن يوسف  
الفالقي ، من أهل قرطبة ، يكنى ابا أيوب ، استقضاة الأمير محمد  
بقرطبة مرثين . توفي وهو ابن خمس وتسعين سنة . ابن الفرضي ، تاريخ  
علماء الاندلس ، ترجمة رقم ٥٤٢ / ١ ، ٢٢٥ .

(٩) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٥٦ - ٥٧ ، ابن سعيد ، المغرب في حلي

المغرب ، ج ١ ، ص ١٥١ - ١٥٢ .

وكانت فيه دعابة تليق بمقامه ، فقد كان في وقته رجل من المدبول يعرف بابن عمار ، كانت له بقلعة تلوك لجامها طول النهار بباب المسجد . قد اجهدها الجوع ، فتقدمت اليه امرأه ، وقالت له بالاعجمية : يا القاضي انظر الى شقيتك هذه ، فقال لها بالاعجمية : لست أنت شقيتي انما شقيتي بقلعة ابن عمار التي تلوك لجامها طول النهار بالمسجد .<sup>(١)</sup>

وهذا النص يؤكد ما ذكرناه سابقا ، من أن القضاة كانوا يعرفون لغة أهل البلاد الاعجمية ، ويتعاملون بها في مجلس قضااتهم ، ولغة أهل البلاد هي الإسبانية . وهذا امر طبيعي في بلد مثل الأندلس ، امتزجت فيه العناصر المسلمة الفاتحة من عرب وبربر مع أهل البلد ، فكان لابد للقاضي ان يلم بلغتهم حتى يسهل تعامله معهم .

ومن المواقف التي حدثت للقاضي سليمان بن أسود ، موقفه مع بدرون الصلبي أحد موالى الأمير محمد المقربين لديه ، فقد دخل بدرون الصلبي صولاه الأمير محمد باكيا وشاكيا له من معاملة القاضي سليمان بن أسود له ، وتهديده له . ونحو القضية أن امرأة اشتكت الى القاضي بن أسود تطالب بدرون في دار بيده لتأجير القاضي بدرون على انصاف المرأة ، فلما دخل الى الأمير قال له : " أليحسن عندك يامولاي أن يركب قاضيك منى مثل هذا ؟ ومكانى من خدمتك مكاني ... ، فتغير وجه الأمير محمد ، وقال له يابدرون أخفض عليك ، فمهلك منى تعلمه ، فاسألنا به حوائجك نجيبك اليها ، ماخلا معارضة القاضي في شيء من احكامه ، فان هذا باب اقلقناه ، فلانجيب اليه احد من ابناؤنا ولامن اخواننا ، ولامن ابناؤ عمنا ، فضلا عن غيرهم . والقاضي ادرى بما فعل " فمسخ بدرون عينيه وانصرف .<sup>(٢)</sup>

ولم يزل سليمان بن أسود قاضيا الى أن عزل في سنة ٥٢٦ هـ ، عندما خرج الأمير محمد في إحدى فزواته ، فبلغته شكوى على القاضي سليمان بن

(١) الخشني ، قصة قرطبة ، ص ١٦٧ .

(٢) النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٥٧ - ٥٨ ، وانظر ابن سعيد ، المغرب

في حلى المغرب ، ١٠ / ١٥٢ .

أسود ، فكتب الى صاحب المدينة ، يأمره بعزل سليمان عن القضاء ، وأن يبعث اليه أربعة من عدول قرطبة يقبضون الديوان منه ، ثم يجعله على بيت الوزراء ، ففعل ذلك أمية بن عيسى .<sup>(١)</sup>

ومعنى ذلك أن القاضي كان مسئولاً مسئولية مباشرة عن الديوان ، وهو عبارة عن السجلات القضائية المتعلقة بأموال الاحباس والورثة والوعايا التي كان القاضي يشرف عليها اشرافاً تاماً ، وتحت رعايته . وربما جاء عزل سليمان عن القضاء نتيجة لسوء تصرف في هذه الاموال التي امر الامير بقبضها منه بواسطة أربعة عدول ووضعها في بيت الوزراء .

ثم ولي عمرو بن عبد الله القضاء مرة ثانية في سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٢ م ، الا أنه في هذه المرة قد تغيّرت احواله ، ولم تكن مثل المرة السابقة ، فقد أقعد بالهدايا والتحف ، كل ذلك بسبب ولده المكنى بأبي عمرو ، والذي نسب اليه التخليص في الديوان في مال معتودع .<sup>(٢)</sup>

وعزل عمرو بن عبد الله عن القضاء مرة أخرى . وكان سبب عزله أن الوزير هاشم بن عبد العزيز كان يستثقله لسعي في عزله . وروايه أخرى تقول : بأنه خرج الى الفرو في سنة ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م ، وكان الرسم يقضى بأن القاضي اذا غرا وماد لاينظر في القضايا الا بتكليف جديد ، فأقام الناس ستة اشهر بلا قاض الى أن أميد سليمان بن اسود الى القضاء مرة أخرى .<sup>(٣)</sup> وأقام سليمان في قضاائه الثاني عشرة اعوام من سنة ثلاث وستين الى سنة ثلاث وسبعين وهو العام الذي توفي فيه الامير محمد ، فأقره المنذر على

(١) الخشن ، قضاة قرطبة ، ص ١٦٩ .

(٢) المعذر نفسه ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٣) المعذر نفسه ، ص ١٧٢ .



القضاء ، ومكث أربعين يوما قاضيا ، فعزله وولى أبا معاوية عامرا بن —  
 معاوية القضاء .<sup>(١)</sup> وعاش سليمان بن اسود تسعة وتسعين عاما وعشرة اشهر  
 كانت مدة قضاائه منها اثنين وثلاثين عاما .<sup>(٢)</sup> وعندما تولى عامر بن معاوية  
 القضاء وجلس في المسجد ، اتاه سليمان بن اسود بالديوان وقال لـ  
 الحصد لله الذي جعل على اشرى مثلك .<sup>(٣)</sup> ولم يزل قاضيا وصاحب طاعة حتى  
 توفي المنذر .<sup>(٤)</sup>

ولما ولى الامير عبد الله عزله من القضاء ، وولى النضر بن سلمه ،<sup>(٥)</sup>  
 وكان عاقلا مقتديا بمن قبله من القضاة ، فأحسن السياسة ، وخالق الناس  
 بخلق حسن ، وخطب بأبلغ الخطابة .<sup>(٦)</sup>

وظل النضر بن سلمه قاضيا ، الى ان أمره الامير عبد الله بالنظر في  
 المال الموقوف بالجامع ، فنظر في ذلك وجمع أهل العلم فاستشارهم ، واختلفوا  
 عليه ، ورفض أن يحكم بعرفه الى بيت المال الا باجماع أهل العلم ، فكان  
 تصرفه ذلك سببا في كثرة القول عليه لدى الامير بأسوأ الوجوه مما أدى  
 الى عزله .<sup>(٧)</sup>

(١) هو عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير  
 اللخمي ، من أهل قرطبة ، يگنى : أبا معاوية ، وأصله من ريه ، استلقاه  
 الامير المنذر ولم يزل قاضيا الى أن توفي المنذر ، ابن الفرغى ،  
 تاريخ علماء الاندلس ، ترجمه رقم ٦٢٨ ، ١ / ٣٦٦ .

(٢) الخشني ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ ، ١٨٢ .

(٣) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٥٩ .

(٤) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ١٨٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٤ .

(٦) ابن الفرغى ، تاريخ علماء الاندلس ، ١ / ٣٦٦ ، ابن سعيد ، المفهرسب  
 ١ / ١٥٣ .

(٧) سبق ترجمته ص ١٧٧ .

(٨) ابن سعيد ، المفهرسب في حلى المفهرسب ، ١ / ١٥٣ .

(٩) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ١٨٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ .

وحين تولى الامير عبد الرحمن بن محمد الناصر ، استلقى مدداً من  
القضاة ، منهم أحلم بن عبد العزيز الذى ولاه قضاء الجماعة بقرطبة (١)  
وكان أحلم بن عبد العزيز ، عظيم القدر ، شريف البيت كريم الابوة ،  
معروف النسيحة ، ظاهر الاخلاق . (٢)

وكان الناصر لدين الله يستخلفه كثيراً فى قصره اذ اخرج عازياً  
فى سبيل الله ، ثقة منه بدينه وعلمه وحزمه . (٣)  
لقد بلغت مكانة القاضى منزلة عظيمة ، لدرجة أن الامير كسان  
يستخلفه مكانه فى القصر ليقوم مقامه ويمضى الامر نيابة عنه  
عندما كان يخرج للغزو ، وهذه مكانة ان دلت على شيء ، فانما تدل على  
الثقة الكبرى التى كان يوليها الامير عبد الرحمن لقاضيه احلم ، وللمكانة  
الرفيعة التى بلغتها خطة القضاء فى الاندلس .

وقد استمر أحلم بن عبد العزيز قاضياً من سنة ثلاثمائة الى سنة ٣٠٩هـ  
/ ٩٢١م ، وبعدها حل على الامير عبد الرحمن أن يعفيه من القضاء ،  
فاستجاب لطلبه . (٤)

(٥)  
ومن الذين تولوا القضاء للامير عبد الرحمن أحمد بن بلى بن مخلد  
الذى ولى قضاء الجماعة والعلاء فى سنة ٣١٤هـ / ٩٢٦م ، فكانت مذاهبه  
محمودة ، وسيرته حسنة ، وهديه جميلاً ، حافظاً للقرآن ، عالماً بتفسيره  
وعلمه ، قوى المعرفة باختلاف العلماء فيه . (٦)

(٧)  
(١) هو أحلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله بن الحسن بن جعد  
ابن أحلم بن أبيان بن عمرو مولى عثمان عفان - رضى الله عنه - من  
أهل قرطبة ، يكنى : أبا الجعد . سمع من بلى بن مخلد وله رحلة الى  
المشرق ، ولى قضاء الجماعة بقرطبة مرتين . كانت ولاته سنة ٣١٩هـ . ابن  
الفرغى ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمه رقم ١٠٢٢٨ / ١٦٢٧ ، الضبي ، بفيضة  
الملتمس ، ترجمة رقم ٥٧١ ، ص ٢٣٩ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ / ١٥٥ .

(٣) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٢١٢ .

(٤) النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٦٣ .

(٥) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٢١٦ .

(٦) سبقت ترجمته فى ص ٧٣ .

(٧) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٢٢٢ .

(٨) ابن فرحون المالكي (ت ٧٩٩هـ) ، الديباج المذهب ، دار التراث للطبع والنشر  
القاهرة ١٠ / ١٧٠ - ١٧١ .

ولم يعرف من قضاة الاندلس من يقاربه في الصمت والوقار والسكينة  
وكان الخليفة الناصر لدين الله عارفا بحقه ، ومجلا له ، لم يعزله ولا كره  
شيئا من حاله الى أن توفي سنة ٥٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م ، وكان واليا على الصلاة  
قبل القضاء .<sup>(١)</sup>

وكان رسمه في القضاء اذا التبس عليه حكم ، ويخشى ان تدخل عليه  
داخله ، طول فيه أبدا ولواه ، حتى يمطرح أهله . وكان يقول صاحب الباطل  
اذا طول عليه ترك طلبه ورضى باليسير .<sup>(٢)</sup> وشأنه في الحكم أن ينفذ من  
الأمور الظاهر البين ، الذي لا ارتياب فيه ، ويتأني ويتمهل فيما خالجه  
فيه شك ، حتى تظهر له الحقيقة .<sup>(٣)</sup>

ومن أبرز الاحداث التي شارك فيها القاضي احمد بن بلي بن مخلد ،  
أثناء توليه قضاء الجماعة بقرطبة ، أن اعلان الامير عبد الرحمن الخلافة  
جرى على لسانه في المسجد الجامع بقرطبة ، في معتزل ذي الحجة سنة  
٥٣١٦ هـ / ٩٢٨ م .<sup>(٤)</sup>

وبعد وفاة احمد بن بلي ، استلم الناصر لدين الله بعده ، احمد ابن  
عبد الله بن أبي طالب ،<sup>(٥)</sup> وأدخله على نفسه ، وعهد اليه بما يعهد بمثله  
أئمة العدل وولاة الحق ، من اعظام الخطة وصيانتها ، وإيثار الحق وامضائه  
وتنفيذ الأمور اذا استبانت ، والانابة فيها اذا اشبهت ، ووقفه على حدود  
القضاء ، وسياسة الاحكام ، وما يجب للقاضي وعليه في كل حال تولا وفعل .<sup>(٦)</sup>

(١) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٤١ .

(٥) هو احمد بن عبد الله بن أبي طالب الاصبحي ، قاضي الجماعة ، يكنى : أبا  
عمر محدث بقرطبة سنة سبع ومشرين وثلاثمائة ، القضي ، بغية الملتبس

ترجمة رقم ٤٢٠ ، ص ١٨٤ ، وذكر الخشني أن وفاته كانت سنة ٥٣٢٦ هـ ، ص ٢٣٢ .

(٦) الخشني قضاة قرطبة ، ص ٢٢٧ .

وكان القاضي أحمد بن عبد الله في مبتدأ أمره واليا على السوق  
كما ولاه الناصر النظر في اموال بعض كرائمه ، وقلده أسباب الامانات في  
بعض الكور ، كما كان قاضيا على كورة البيرة ، وكان بها الى أن نقله  
الامير الى قضاء الجماعة بقرطبة ، فقاضى بها عامين وشهورا يسيرة وتولى  
(١)  
في سنة ٥٣٢٦ هـ / ٩٢٢٢ م .

ويتضح من ذلك أن قاضي الجماعة كان يختار ممن ملكتهم التجربة في  
شئ المناحي الادارية ، كالنظر في الاسواق ، أو الادارة المالية لبعض الكور  
أو قضاء بعض الكور فيكون بذلك قد اكتسب خبرة كبيرة عند توليه قضاء  
الجماعة .

وبعد وفاة القاضي أحمد بن عبد الله بن ابي طالب ، أمر الناصر  
باعتقاد محمد بن عبد الله بن ابي عيسى ، الذي كان قاضيا على كورة  
البيرة قبل ذلك ، فولاية قضاء الجماعة ، وعهد اليه ووصاه ووصفه . وكان قبل  
توليه قضاء الجماعة ، قد تولى عددا من الامانات ، فقام بأداء مهامه على  
خير وجه ثم ولاه قضاء كورة جيان ، وكورة البيرة ، وكورة طليطلة ، فامتحنه  
في كل وجه وعجمه في كل معنى ، فوجده خالعا ناصحا قلما شهدت له منده  
التجربة بدرجة الاستحقاق ولاه قضاء الجماعة . فتولاهما بسياسة محمودية ،  
(٢)  
والتزم فيها الصرامة في تنفيذ الحقوق والصدع بالحق في الجهر ، ولم يهب  
ذا حرمه ولا داهن ذا مرتبة ، ولا أغضى لاحد من أسباب السلطان وأهله حتى  
(٣)  
تجاسوا جانبه .

لم يكن قضاء الجماعة أمرا سهلا المنال حتى يعطى كل شخص ، ولذلك  
كان الخليفة الناصر يختار من يتولى هذا المنصب من بين الذين اعطاهم

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٣٢ .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن ابي عيسى كثير بن وخلص المصمودي ، ولد سنة  
٥٢٨٤ هـ . ارتحل حاجا في سنة ٥٣١٢ هـ ولقي شيوخ القيروان ومصر ومكة وسمع  
منهم ثم انصرف الى الاندلس سنة ٥٣١٤ هـ . كانت وفاته في سنة ٥٣٢٩ هـ وهو  
ابن أربع وخمسين سنة - الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٤ .

(٤) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٢٣٤ ، النباه ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٦٠ .

(٥) ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ، التكمساني ، نفح الطيب ، ٢ / ١٢ .

تدريبات واقية في مجالات شتى ، حتى يكون ادائهم متناسبا مع المهمة الموكلة اليهم .

ومع قيام ابن ابي عيسى للناصر بمهمة القضاء ، فقد كان يعرفه في القيام له ببعض المهام الاخرى ، كما خراجه في الطارات الى كبار الامراء والامانات الى الثغور والاطراف للاشراف عليها والاعلام بمصالحها ، والبنيان لحصونها ، وترتيب مغازيها ، وادخال جيوشها الى بلد الحرب ، وربما أقام في ذلك مقام القيادة العسكرية للجيش ، فيفنى فناءهم بحسن تدبيره ، وصحيح ديانته ، ومريح مناصحته ،<sup>(١)</sup> وقد راضه على ركوب الخيل ، وملاهيته الحرب . وهو الذي تولى له بنيان مدينة سالم بالثغر الاوسط مع غالب غلامه وخرج في أول سريه خرجت فيها الى بلاد الحرب ومنحت الظفر . وكان يستخلف على قضائه في غيبته قاسم بن محمد صاحب الوثائق .<sup>(٢)</sup>

لقد توسعت مهمة قاضي الجماعة في عهد الناصر توسعا كبيرا ، فبجانب ولاية القاضي للقضاء أُنذرت اليه بعض المهام الاخرى التي تتعلق بسياسة الدولة مثل الخروج في السفارات الى بعض كبار الامراء ، والتفاوض معهم باسم الخليفة ، أو تولى امانات بعض الكور والثغور والاطراف ، وهي المسائل المتعلقة بالجوانب المالية في الولاية ، من جباية للاموال وضبطها وغير ذلك ، والاشراف القام على هذه الثغور والاطراف المحاذية للناصر ، ومعرفة ما تحتاج اليها من تحصينات دفاعية ، والاشراف على بنائها ، وقيادة الجيوش والدخول بها الى دار الحرب ، اذا دعا الامر الى ذلك .

وهي مهام جد عسيرة وشاقة ، ولكننا نرى الناصر يعهد بها كلها الى قاضي الجماعة ، وليس لقائد عسكري ، فقد كان الموقف يتطلب شخصية ، مثل شخصية قاضي الجماعة ، لفرض هيبة الخلافة في هذه المناطق المتاخمة للناصر .

(١) النباهي ، تاريخ قطاة الاندلس ، ص ٦٠ ، عياض ، ترتيب المدارك ، ٤٠٧/٤ .

(٢) عياض ، ترتيب المدارك ، ٤٠٧ / ٤ .

وولى قضاء الجماعة للناصر في سنة ٣٢٩ هـ / ٩٥٠ م ، منذر بن سعيد  
(١)  
البلوطي ، مجموعا له على الصلاة ، فكان ملبا صارما غير هياب ولا جبان .

ومن المواقف التي جرت للقاضي منذر بن سعيد مع الناصر لدين الله  
أن عبد الرحمن الناصر اتخذ لسقف قبة من قباب قصره قراميد من ذهب وفضه  
فدخل عليه القاضي منذر بن سعيد واجما ناكما رأسه وقال له : واللـه  
يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الشيطان أخزاه الله يبلغ منك هذا المبلغ  
ولأن تمكنه من قيادك هذا التمكين ، على ما أتاك الله وفضلك على العالمين  
حتى أنزلك منازل الكافرين قال : فاقهر عبد الرحمن من قوله وقال انظر  
ما تقول ، كيف أنزلني منازل الكافرين ، قال نعم : أليس الله تعالى يقول  
" ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا  
من فضه ومعارج عليها يظهرون " \* قال فوجم عبد الرحمن ونكس رأسه مليا  
ودموعه على لحيته تجرى خشوعا لله تعالى ، وتضرعا إليه ، ثم أقبل على منذر  
وقال : جزاك الله خيرا عني ومن جميع المسلمين ، وكثر في المسلمين أمثالك  
فالذي قلت والله الحق ، وقام من مجلسه وهو يستغفر الله ، وأمر بنقض سقف  
القبة وأعادها ترابا .  
(٢)

واستمر المنذر بن سعيد في قضاءه إلى أن توفي الناصر لدين الله ،  
ثم ولى ابنه الحكم فأقره ، ولكنه طلب منه أن يعفيه من القضاء — رارا  
إلا أنه لم يستجب لطلبه ، ولم تحظ عليه مدة ولايته قضية جور ، ولاعدت عليه  
في حكومته رلة .  
(٣)

(٤)  
ثم ولى القضاء للحكم المستنصر بعد وفاة منذر أبو بكر بن السليم ،  
وكان حافظا للفقهاء ، بصيرا بالاختلاف ، عالما بالحديث ، ضابطا لمارواه ،

(١) الخشن ، قضاء قرطبة ، ص ٢٢٧ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية (٢٣) .

(٣) ابن غالب الاندلسي ، فرحة الانفس ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، النباهي ، تاريخ قضاء  
الاندلس ، ص ٧٢ ، الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٤٠ .

(٤) الفتح بن خاقان ، مطمح الانفس ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٤) محمد بن اسحاق بن منذر بن ابراهيم بن محمد بن السليم بن ابي عكرمة  
قرطبي جليل ، يكنى : ابا بكر . قدم إلى احكام المظالم ، ولما مات منذر  
بن سعيد ولى بعده ، وذلك يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم سنة  
ست وخمسين وثلاثمائة . وكان ابن السليم حافظا للفقهاء ، بصيرا بالاختلاف  
عالما بالحديث ضابطا لمارواه ، عالما باللفة والنحو ، خطيبا بليغا .  
ابن الفرعي ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمة رقم ٢٣١٧ ، ٢ / ٧٤٩

متعرفا في علم النحو، متأنشا، وقد بلغ به التألف وطلب الحلال، إلى أنه كان يصيد السمك بنهر قرطبة، ويبيع صيده فيأخذ ثمنه ويقتنيات به (١) ويتصدق بفضله.

وكان أول معرفته بالحكم المستنصر وهو إذ ذاك ولي عهد، أنه طلب رجلا عالما زاهدا، ينج عن والدته، بمال كانت قد أعدته لذلك، فأشهر عليه بابن السليم فأحضر إليه، وكان خلف ستر، وأمر أن يكلم في القصة، ويرهب في ذلك، ولكنه أبى وأقسم أن لا يفعل ذلك أبدا، فتعلق بقلب الحكم ومارال يجتذ به بكل حيلة حتى اقتضاه من طريق محبته في العلم، فأستخدمة في المقابلة لدواوين بيت حكمته فداخله من حيثئذ، وصاحبه، وبعد وفاة قاضيه منذر، ولاه مكانه قضاء الجماعة في سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٦م، وجمع له معها الخطبة والعلاء سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٨م، فحمد الناس سيرته، وكان يتأني في الأحكام ويتبسط في القضاء (٢).

وعند توليه القضاء عهد إليه الخليفة الحكم المستنصر بكتاب تولية يعد من ميون الكتب التي تطالعنا في هذا العهد، ولعله من ضمن الحظ أن يعمل اليه هذا الكتاب بنعمه إذ أنه طيلة هذه الفترة ١٢٨ - ٣٦٦هـ لم تمر علينا كتب عهود بالتولية، إلا تلك الشذرات القليلة والمتفرقة في عهد الناصر، الذي كان يعهد إلى القضاة، وبوعيههم. ولكن لم يعلن لنا أي كتاب كامل مثل النص الذي بين أيدينا.

ونص الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب أمر به أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله محمد بن اسحاق بن السليم، ولاه به خطة القضاء، واختاره للحكم بين جميع المسلمين، ورفعته إلى أعلى المراتب

(١) ابن قريون المالكي، الديباج المذهب، ٤/٤٦٦، وانظر ابن الغزالي،

تاريخ ملطاء الاندلس، ٢ / ٧٤٩، ترجمة رالم ١٣١٧.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ٤ / ٥٤٣.

منده في تنفيذ الاحكام ، غير مطلق يده الا بالحق ، ولسانه الا بالعدل ، ورسم له في كتابه رسوما بدأ فيه بأمانة الله - عز وجل - اليه ، وجعل الله الشهيد بها عليه . امره بتقوى الله العظيم الذي يعلم خائنة الاعيين وما تخفى الصدور ، وأن يجعل كتاب الله امامه ينظر فيه نظر المتفكر - المعبر ، طانه عهد الله الذي بعث به نبيه - صلى الله عليه وسلم ، فأحل حلاله وحرم حرامه ، وأمضى أحكامه وفارق الامة على انهم لن يفلحوا ما اتبعوه ، فهو العروة الوثقى والطريقة المثلى ، والنهج المنير ، ودين الله القويم .

وأمره أمير المؤمنين أن يقتدى بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي بها عملت الائمة ، وعليها اتفقت الامة ، فالحق مفروق ، والباطل مكشوف وبينهما منتهيات فيها يحدد التوقف ، ومندها يشكر التثبت في كتاب الله - تعالى اسمه - وصلة نبيه - صلى الله عليه وسلم - أهل الدين وفرعه ، ودليله وتأويله ، ومن يرد به الله خيرا يوفقه للاقتداء بهما ، والالتباس منهما . وأمره أن يصلح سريرته فيها ، يصلح الله علانيته ، وأن يبرأ من الهوى فانه مظلة عن طريق الحق ، وأن يجعل الناس في نفسه سواء إذا جلس بينهم ، حتى لا يطمع فيه الشريف ، ولا ييأس منه الضعيف .

وأمره أن يعتبر أمره وما قلده ، فيعلم انه راكب طريقا منتهاهما الى الجنة أو الى النار : ليس عن أحدهما مصرك ولا بينهما موقف ، فحق لمن أراد النجاة أن يتكثر من الحصنات ، ويمنع دينه ممن أراد أن يؤنس في الشهوات ، ويعلم أنه حاكم في ظاهره ، محكوم عليه في باطنه ، تطوى كل يوم صحيفته على ما أودعها حتى ينظر فيها غدا بين يدي الله - عز وجل - وجهه ، يوم "توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون" \* . فمن حاسب نفسه في الدنيا كان أيسر حسابا في الآخرة .

وأمره أن يتحفظ في حين وقوع الشهادات عنده ، فلا يقضى بين المسلمين فيها الا بما أقامه به التحقيق على السنة العدول ، ودوى القبول ، وأن



استراب في شهادة أحدهم وقتاً ما أن يبحث عنها ، فإن ثبت أنه ارتشى أو شهد بالهوى ، فعليه أن يسقط شهادته ، ويخل عدالته ، تنكيلاً له وتشديداً لمن خلفه ، وأن يحمل على الناس معارضى الوكلاء على الخصومات ، وي طرح أهل البلد الظاهر منهم ، ولا يحمل فضل حجاجهم ممن لا يقدم بهم .

وأمره أن يحترس بأموال اليتامى ، ولا يولى عليهم إلا أهل العفاف منها وحين النظر فيها ، وأن يجدد الكشف والامتحان عن أموال النساب والاحباس واليتامى ، يمنع من قبالتها إلا على وجوهها مما لا بد منه ممن التنفيذ فيها ، وطلب الزيادة عند ذوى الرضاة في قبالتها .

وأمره أن يختبر كاتبه وحاجبه وخدمته ، ويتفقد عليهم أحوالهم إذا غابوا عن بصره .

وأمره أن لا يعجل في احكامه ، فمع العجل لا يؤمن الزلل ، وأن يرفع الى أمير المؤمنين ما أشكل عليه الفعل فيه ، ليصدر عليه من رأيه ما يعتمد عليه ان شاء الله ، والله يسأل أمير المؤمنين التوفيق بمنه وفضله ، وكتب يوم الاثنين للنصف من شعبان سنة ٣٥٣ هـ " (١) .

وأرى أن هذا الكتاب من أهم الكتب وقيمها في هذه الفترة ، جاء كاملاً وشاملاً لتوجيهات ونصائح هامة ، تشكل وثيقة قضائية نادرة ، وتبرهن على أن الخليفة الحكم المستنصر ، كان فليها ، عالماً مدركاً ، وقد عار في كتابه على غرار ما جاء في كتاب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الشهير الى ابي موسى الاشعري عندما ولاه القضاء . (٢)

(١) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٧٥ - ٧٦ ، وأورد أن اشير الى ان تاريخ كتابة هذا الكتاب كما جاء في النص سنة ٣٥٣ هـ غير صحيح ، نظراً لانه كان في هذه السنة منذر بن عهيد هو القاضي ، ولم يتولى ابيمن السليم بعد القضاء ، وكانت وفاة منذر وهو قاض ، في ذي القعدة سنة ٣٥٥ هـ كما أن تولية ابن السليم كانت في سنة ٣٥٦ هـ .

أنظر ابن الغزوي ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمة رقم ١٤٥٢ / ٢ ، ٨٤٦ - ٨٤٧ والترجمه رقم ١٣١٧ ، القاضي مياض ، ترتيب المدارك ، ٥٤٣ / ٤٠ ، ربما يكون الخطأ الوارد في النص قد وقع من الناسخ ، وربما يكون من الشخص الذي تولى تحقيق الكتاب ، فوضع (سنة ٣٥٣ هـ) بدلاً من سنة (٣٥٦ هـ) .

(٢) انظر الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٧١ - ٧٥ - ابن خلدون ، المقدمة ص ١٢٤ - ١٢٥ .

ومن خلال تتبعنا للقضاة في هذا العصر نخلص الى النتائج التالية :

(١) ان الذى بيده سلطة تولية القضاة وعزلهم ، هو الامير فقط ، أو الخليفة أو من يفوض منهما ، وليس لاحد غيرهما هذه السلطة ، وليس هناك قاض للقضاة يقوم بهذه المهمة نيابة عن الخليفة أو الامير وقد ثبت لنا ذلك من خلال النصوص الانطة الذكر ، ولكنه في مصر عبد الرحمن الاوسط كان للقلاية الشيخ يحيى بن يحيى سلطة كبرى على القضاة ، وكان الامير عبد الرحمن لايولى احدا القضاة ولا يعزله الا برأيه .

(٢) ان حدود صلاحيات قاضي الجماعة هي العاصمة قرطبة فقط ، وليست له اية ملاقة ادارية بقضاة الكور والشفور والاقاليم ، وأن قاضي الجماعة ليس كقاضى القضاة في المشرق ، وقد ظهر معطى قاضى القضاة فى الاندلس في مصر الخلافة في مصر الناصر لدين الله .

(٣) كان القاضي عالما فليها ورما ، مجتهدا ، وكان قاضى الجماعة غالبا ما يتلقى تدريبات مختلطة في قضاء الكور وأمانتها ، وغير ذلك قبل توليه هذا المنصب .

(٤) كان يجمع افي القاضي العلة مع القضاء ، وأحيانا يعين للمصلا والخطبة شخص اخر .

(٥) كان للقضاء مكانه مرموقة في الدولة ، وكان القاضي محل احترام من قبل الامير أو الخليفة والرعية .

(٦) لم يكن هناك زى خاص بالقضاة لى هذه الفترة .

(٧) اتصف القضاة بالجرأة والشجاعة في الجهر بالحق ، ولو كان ذلك على الخليفة أو الامير نفسه .

(٨) كان مجلس القاضي هو المسجد .

(٩) دخل في اختصاصات القاضي في هذا العهد التثبت في رؤية الهلال بواسطة الشهود ، فقد ذكر ابن حيان أنه : " لم على الناس بقرطبة هلال ذى الحجة لسنة من السنوات - مع بحث السلطان عنه ، وكشف اهل الجهات فيه ، فلم يهل بقرطبة ، ولما جاورها من الكور ليلة الثلاثاء ، ثم ثبتت رؤيته بالشهادة عند القاضي بقرطبة ، محمد بن عبد الله بن أبي ميسر فعمل عليها " (١)

(١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ب . شالميتا ، ص ٤٨٥ .

وبصورة اجمالية يمكننا القول بأن اختصاصات القضاة قد تنوعت وتعددت ، فعلى القاضى يفعل بين الناس فى الخصومات والمنازعات المختلفة والجراح وقضايا اليتامى والايامى والاحياء والموارث والحدود ، ويخرج فى الغزو ، ويتولى أحيانا قيادة الجيوش ، وينظر فى أمر الثغور ، ويشرف على بناء الحصون والمدن العسكرية ، ويخرج فى المقاربات الى غير ذلك من المهام والاختصاصات الأخرى .

### قضاة الكور والثفـور :-

كان لكل كورة من الكور ، أو مدينة من المدن ، أو ثغر من الثفـور قاض خاص يولى من قبل الامير أو الخليفة .

فلقد تولى ابو سعيد محمد بن عمر قضاء جيان وأسنجة للامير عبدالرحمن ابن معاوية الداخل ، وكان ملدما عند الخاصة رفيع الدرجة عند العامة .<sup>(١)</sup>

وولى محمد بن سلمة بن حبيب بن قاسم الصدفى ، قضاء تطيلة للامير محمد سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٩ م ، وأمضاه المنذر على قضاها ثم الامير عبد الله .<sup>(٢)</sup>

ومن الذين تولوا قضاء الكور عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي السليم ، فلقد ولى بجاية والبيرة للحكم المستنصر ، وكانت وفاته سنة ٢٥١ هـ / ٩٦٢ م .<sup>(٣)</sup>

وقد أمدتنا كتب التراجم بأسماء عدد كبير من الشخصيات التى تولت قضاء الكور ولايتح المجال لذكرهم وسنكتفى بنماذج فقط منهم .

ولم يكن لقضاة الاقاليم أقل من قضاة قرطبة علما وفلها ، وربما فاق بعضهم فلها قرطبة . فهذا هو القاضى عيسى بن دينار الذى ولى للحكم قضاء طليطلة ، ثم الشورى بقرطبة ، كان فلها بارعا من مقدمى العلماء بالاندلس . خيرا عابدا فاضلا ناسكا ورعا .<sup>(٤)</sup>

وأرتقى بعض قضاة الكور الى قضاء الجماعة بقرطبة ، مثل سليمان بن أسود الغافقى ، وكان قاضيا على ماردة من قبل الامير عبد الرحمن الاوسط ،

(١) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٦٣ .

(٢) ابن الطرسى ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمه رقم ١١٢٢ ، ٢ / ٦٤٤ .

(٣) المعمر نفسه ، ترجمه رقم ٧٠٥ ، ١ / ٧٠٤ .

(٤) القاضى مياض ، ترتيب المدارك ، ج ٢ ، ص ١٦ - ١٧ .

وكان ابنه محمد بن عبد الرحمن أميراً عليها من قبل والده ، وقد أمجب  
به الأمير محمد فلما ولى الإمارة ولاه قضاء الجماعة بقرطبة .<sup>(١)</sup>

أما القاضي محمد بن عبد الله بن أبي ميسى ، فقد كان والياً على  
قضاء كورة البيرة قبل أن يتولى قضاء الجماعة بقرطبة ، وكان الناصر  
" قد قلده مع القضاء النظر في أمانة الكورة ، والنظر على عماله ،  
فكانوا لا يقدمون ولا يؤخرون إلا عن أمره ، ولا يظلم أحد في جانب من جوانبها  
إلا نصره وكان معه " .<sup>(٢)</sup>

لقد اهتم الأمويون بقضاة الأقاليم ، بقدر اهتمامهم بقاضى الجماعة  
فى العاصمة قرطبة ، ولذلك حرموا على تولية قضاة من ذوى الكفاءة  
العالية والورع والتقوى ، فى الأقاليم البلاد المختلفة ضماناً لسياسة  
العدالة فى هذه المناطق التى تعتبر من أهم مصادر الدولة المالية ،  
وبعدها عن العاصمة قرطبة يتطلب وجود قضاة من هذا النوع ، وقد نقل  
كثير من هؤلاء القضاة الى قضاء الجماعة بقرطبة .

(١) النباهى ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

### قضاء أهل الذمة :-

يشكل أهل الذمة أحد عناصر المجتمع الأندلسي وكان لهم قضااتهم المختصين بهم . يقول آدم مستر : " أما في الأندلس فعندنا أكثر من مصدر جدير بالثقة أن النصارى كانوا يفعلون في خصوماتهم بأنفسهم ، وأنهم لم يكونوا يلجأون للقاضي إلا في مسائل القتل ... " (١) .

ويقول د . حتى عن قضاء أهل الذمة في الأندلس : " أما النصارى واليهود فقد سمح لهم ، كما كانت الحال في بلدان أخرى فتحها المسلمون أن يظلوا خاضعين في مسائل القضاء لرؤسائهم الروحيين ينظرون في قضاياهم إلا إذا كانت في القضية مسائل بحق المسلم ، فإن هذه القضايا كانت تـمرـد إلى المحاكم الإسلامية " . (٢)

وذكر المقرئ أن قاضي النصارى بقرطبة هو وليد بن خيرران ، الذي تولى الترجمة للنصارى لدين الله ، عندما وفد عليه أردون بن أذنونش طاغية الجلائفة ، إذ تولى وليد هذا مهمة الترجمة بينهما . (٣)

وذكر ابن حيان : أن الخليفة الحكم المستنصر سجل للحجاج بن متوكل اليهودي ، على قصامة قومه يهود اليمانية . (٤)

وبناء على ما ذكرته هذه المراجع فإنه كان لأهل الذمة ، محاكمهم الخاصة وقضااتهم المختصين بهم ، الذين ينظرون في قضاياهم فقط ، ولكنه في حال وقوع نزاع بين مسلم وذمي ، فإن الفعل في القضية يتم أمام محكمته الإسلامية .

- 
- (١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمه د . محمد عبدالهادي أبو ريذة ، ج ١ ، ص ٩٥ .
- (٢) صانعو التاريخ العربي ، ترجمة د . انيس فريخه ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٩٩ .
- (٣) نطح الطيب ، ١ / ٣٨٩ .
- (٤) المقتبس ، تحقيق د . الحجي ، ص ١٤٩ .

وامعافا في تطبيق العدالة ، كان القضاة المسلمون ، يرفعون القضايا التي تختص باهل الذمة الى اهل الشورى والفقه ، لاستشارتهم فيها . ولم يكن يتم فصل في قضايا اهل الذمة على ما يبدو ، الا بعد عرضها على اهل الشورى والفقهاء واخذ رأيهم فيها .

وقد اورد الفقيه ابن سهل الاندلسي في نوازلہ عددا كبيرا من هذه القضايا التي لها صلة باهل الذمة . كما اورد الفقيه الونشريسي أيضا بعض هذه القضايا .

فمن هذه القضايا التي اوردھا القاضي ابن سهل :

\* نصرانية زعمت ان عيسى هو الله تعالى وقالت كذب

محمد فيما ادعى من نبوته :

(١)

"من احكام احمد بن زياد : بسم الله الرحمن الرحيم ، يشهد المسمون في هذا الكتاب انهم حضروا في مجلس القاضي احمد بن محمد قاضي الجماعة بقرطبة فدخلت عليهم امرأة تسمى بذبحة زعمت انها نصرانية ، فاستهلكت بنفى الربوبية عن الله عز وجل ، وقالت ان عيسى هو الله - تعالى الله عما قالت علوا كبيرا - وخرجت الى ان قالت ان محمدا كذب فيما ادعاه من النبوة ، على الله عليه وسلم عبده ورسوله .

شهد على السماع منها بنفى الربوبية عن الله عز وجل ، وتكذيبها محمدا صلى الله عليه وسلم قلان وقلان .

فهمنا وفق الله القاضي ما قالت المرأة الملعونة المتصمية بذبحة ، وما شهد به عليها من نفيها الربوبية عن الله عز وجل ، وقولها ان عيسى هو الله ، وتكذيبها بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم . فالذي نراه ان قد وجب عليها القتل ، وتسجيلها الى النار الحامية ، عليها لعنة الله ،

قال بذلك عبيد الله بن يحيى ، ومحمد بن لبابة ، وسعد بن معاذ ، ومحمد بن وليد ، وأحمد بن يحيى" .  
(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦)

هذه واحدة من القضايا التي عرفت على القاضي أحمد بن زياد ، وقد عرّفها على خمسة من أهل الشورى والفقه ، فجاء ردهم بوجوب قتلها ، وذلك بعد تأكدهم من شهادة الشهود ، ومدارستهم للقضية من كافة جوانبها .

\* بمع أهل الذمة من أحداث كنائس .

قال الوثريشي : "وفي فوازل ابن سهل بعد مسائل نسب صدرها إلى أحكام ابن زياد ، أن رجلا قام على أهل الذمة في شنوغة لهم اثبتت أنها محدثة . فسئل عن ذلك أهل الشورى بقرطبة .

- (١) هو عبيد الله بن يحيى الليثي من أهل قرطبة ، يكنى أبا مروان ، روى عن أبيه علمه وكان رجلا عاقلا كريما ، عظيم المال والجاه ، مقبلا على المشاورة في الأحكام . توفي سنة ٢٩٧هـ .  
انظر : ابن الفرعي : تاريخ علماء الأندلس ، ترجمة رقم ٧٦٢ .
- (٢) هو محمد بن عمر بن لبابة من أهل قرطبة يكنى أبا عبيد الله بن لبابة . كان مشاورا في أيام الأمير عبيد الله توفي سنة ٣١٤هـ وهو ابن ثمان وثمانين سنة .  
انظر : ابن الفرعي : تاريخ علماء الأندلس ، ترجمة رقم ١١٨٧ .
- (٣) هو سعد بن معاذ بن عثمان الشعباني ، من أهل قرطبة ، وأمه من جيان ، يكنى أبا عمر . كان حافظا للمسائل مفتيا . توفي سنة ٣١٨هـ .  
انظر : ابن الفرعي : تاريخ علماء الأندلس ، ترجمة رقم ٥٠٧ ، الضبي : بغية الملثمين ، ترجمة رقم ٨٧٦ .
- (٤) هو محمد بن وليد بن محمد بن عبد الله بن عبيد ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله . كان حافظا للفقه ، عالما بالشروط ، مشاورا في الأحكام . توفي سنة ٤١٩هـ .  
انظر : ابن الفرعي : تاريخ علماء الأندلس ، ترجمة رقم ١١٧٨ .
- (٥) أحمد بن يحيى بن يحيى الليثي ، من أهل قرطبة . كان في جملة المشاورين بقرطبة في أيام الأمير عبد الله بن محمد . ت سنة ٢٩٧هـ .  
ابن الفرعي : تاريخ علماء الأندلس ، ترجمة رقم ٦١ .
- (٦) القاضي أبو الأصبغ عيسى بن سهل (ت ٤٨٦هـ) ، الأحكام الكبرى ، مخطوط برقم (٢٠) فقه ، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، الورقة ٣٩٠ .
- (\*) شنوغة اليهود : بيت عبادتهم وهي مأخوذة من اللاتينية (Sinagoga) . انظر د . محمد عبد الوهاب خلاف : وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس ، ص ٦٠ .



فاجابوا بما هذا نصه : فهمنا وفقك الله الشهادات الواقعة في ان الشنوفة محدثة ، فرائنا شهادات توجب هدمها بعد الاعتذار الى اهلها . وليس في شرايع الاسلام احداث اهل الذمة من اليهود والنصارى كنائس ولا شنوفات في مدائن الاسلام ولا بين ظهرائهم . قاله عبيد الله بن يحيى ، ومحمد بن لبابة ، وابن غالب ، وابن وليد ، وسعد بن معاذ ، ويحيى بن عبد العزيز ، وايوب بن سليمان ، وسعيد بن خمير<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> .

وهذه القضية باللغة الخطورة ، وتمس كيان المجتمع الاسلامي ، ولذلك عرضها القاضي على ثمانية من اهل الشورى والفقه ، فجاء ردهم جميعا بمنع احداث كنائس او معابد لليهود بين ظهرائ المسلمين .

\* صبي اسلم واراد الرجوع الى دينه .

وفي نوازل ابن سهل : "أتاني - رحمكم الله - صبي لم يبلغ فاسلم ، وصار عنده رجل همه ابتغاء ثواب الله - عز وجل - فيه فتردد عليه ابواه ، يريدان رده الى دينهما ، والغلام يابى ، فلما كان البارحة ، اتاني والداه ، فاعلمني

- 
- (١) يحيى بن عبد العزيز ، المعروف بابن الخراز ، من اهل قرطبة ، يكنى ابا زكريا . كان مشاورا في أيام الامير عبد الله . توفي سنة ٢٩٥هـ .
- انظر ابن الغرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ترجمة رقم ١٥٦٨ .
- (٢) هو ايوب بن سليمان بن هاشم بن صالح . كان اماما في رأي مالك واصحابه متقدما في الشورى ، كانت الفتيا دائرة عليه في وقته . توفي سنة ٣٠٢هـ .
- انظر ابن الغرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ترجمة رقم ٢٦٥ ، الضبي ، بغية الملتمس ، ترجمة رقم ٥٦١ .
- (٣) هو سعيد بن خمير بن عبد الرحمن من اهل قرطبة ، يكنى ابا عثمان . كان قتيلا عالما ، قاتلا . توفي سنة ٣٠١هـ .
- انظر ابن الغرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ترجمة رقم ٤٨٢ .
- (٤) الونشريسي : احمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ) ، المعيار المصوب والجامع المنسوب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب ، نشره د. محمد جى ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ٢/ ٢٤٦-٢٤٧ .

أن ولده يريد الرجوع إلى والديه وديتهما فاكثبوا إلى بما  
يجب في ذلك .

قال ابن لبابة : فهمنا ما ذكره القاضي ، فإن كان  
الغلام قد عقل مثل أن يكون ابن عشر سنين أو مازاد ، فليشدد  
عليه ، ويهدد ويوعد عليه . فإن لج في الرجوع إلى دينه يرد  
به إلى أبويه ، ولم يبلغ به القتل . ولا يكون هذا معجلاً حتى  
يبلغ ، ثم يكون الفتى على ما مضى في الجواب وإسأل الله  
الخوفيق" (١) .

\* نمراني يفرى بنات المسلمين .

قال الونشريسي : "وسئل فقهاء قرطبة عن نمراني من أهل  
الشر والفساد والتخليط والتخليق لنساء المسلمين وبناتهم ،  
غير مزدجر ، ولارجع عن هذه الأحوال الفبيحة في علمهم إلى  
حسين شهادتهم ، واعتذر إليه في ذلك فادعى مدفعا ، فاجل أجل  
انصرم ولم يأت بمدفع .

(٢)  
فاجاب عبد الرحمن بن بقر بن مخلد : قرأت الوثيقة على  
الامجى لعنه الله فرأيت أمرا مستظفعا ، وتشديدك فيه ،  
واغلاظك فيه والامتناع في مثله للإسلام وأهله من الواجب عليك  
واللازم . والذي أراه إباحة ظهره ولبه الضرب المبرج  
الموجع وذلك إلى اجتهادك . فالأدب في مثل هذا وهبه يجاوز  
به حد الحدود ، وقد قال ذلك أهل العلم من أصحاب مالك  
(٣)  
وغيرهم " .

(١) ابن سهل ، الأحكام الكبرى ، الورقة ٣٧٣ .  
(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن بقر بن مخلد ، من أهل  
قرطبة ، يكنى أبا الحسن . كان هابطا لما كتب ، ثقة  
فيما روى . توفي سنة ست وستين وخلاثمائة ، وهو ابن  
أربع وستين سنة .  
انظر ابن الفري : تاريخ علماء الأندلس ، ترجمة رقم  
٧٩٦ .  
(٣) الونشريسي : المعيار المعرب ، ٢/٢٤٥-٣٤٦ .

هذه بعض القضايا التي تتعلق بأهل الذمة والتي نظر فيها قضاة مسلمون ، أما القضايا الأخرى التي تقع بين أهل الذمة ، وليس فيها أي طرف مسلم ، فإنها تظفر بواسطة المحاكم الخاصة بأهل الذمة ، وليست لدينا شواهد عليها في مصادرنا الإسلامية .

وهناك الكثير من القضايا الأخرى لأهل الذمة في الأندلس امتلأت بها المحاكم الإسلامية . فأهل الذمة كما نعلم يشكلون طبقة من طبقات المجتمع الأندلسي ، وقد عاشوا في ظل الدولة الإسلامية دون إكراه لهم بالتخلي عن دينهم شريطة احترامهم للقيم والقيم الإسلامية . وقد عاملهم المسلمون معاملة كريمة ، فدخل كثير منهم الإسلام نتيجة هذه المعاملة ، وليس عن طريق الإكراه . وقد نأثر كثير من هؤلاء الذميين بالمسلمين على الرغم من بقائهم على دينهم فاتخذوا لهم أسماء عربية ، كما هو الحال في وليد بن خيزران ، فاضى النصارى بقرطبة ، ومتوكل بن حجاج ، متولى قسامة اليهود . ونرى من عرفنا هذه القضايا أن عدالة القضاء قد شملت المسلمين والذميين على حد سواء ، فكانت تتخذ كل الإجراءات الكفيلة بتوفير العدالة من إثبات شهادة الشهود ، ومنح المتهم فرصة للدفاع عن نفسه ، وتمحيص القضية من قبل هيئة الشورى ، ثم الفصل فيها .

### أرزاق القضاة :-

لم تكن هناك أرزاقا محددة للقضاة ، ولم تمددنا المصادر التي بيين أيدينا على الرغم من كثرتها بأى نص يبين لنا مقدار رزق القاضى ، ولكنه على أية حال كان يتلقى راتبا من الدولة . فمعاوية بن صالح وعمر بن شراحيل اللذان كانا يتبادلان قضاء الجماعة فى عصر عبد الرحمن الداخل كان كل منهما اذا عاقه شغل فى يوم من الايام ، لم يقبض لذلك اليوم رزقا " . <sup>(١)</sup> وذلك تورما وخوفا من أكل مال المسلمين ، دون ان يؤدوا واجبا تجاههم بغيابهم عن العمل . ومعنى ذلك أنهما كانا يتلقيان رزقا فى الايام الاخرى التي يجلسان فيها للقضاء .

وكان نصر بن حريرف ، وهو أيضا من الذين تولوا قضاء الجماعة للامير عبد الرحمن الداخل ، اذا شغل عن القضاء يوما واحدا لم يأخذ لذلك اليوم اجرا . <sup>(٢)</sup>

اما المعصب بن ممران الذى استقفاه الامير هشام ، فقد اشترط على الامير أن يأذن له بالعمل يومين فى الاسبوع فى قضيته ويحكم بمائتين الايام فأجابه الامير الى ذلك . <sup>(٣)</sup>

---

(١) الخشنى ، قضاة قوطية ، ص ٦١ .  
 (٢) النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٤٤ .  
 (٣) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

واشترط القاضي محمد بن بشير على الحكم بن هشام ،عندمسا ولاء  
 قضاء الجماعة ،أن يكون رزقه كفافا من مال القىء .  
 (١)

اما القاضي أبو بكر بن السليم ،فلقد كان يبيع السمك بنهـر  
 قرطبة ،ويبيع سيده فيأخذ من ثمنه مايلتات به ويتصدق بفضله .  
 (٢)

نخلص الى أنه كان للقضاة راتب من بيت المال ،ويجب تحديد هذا  
 الراتب ،نظرا لان بعض القضاة كانوا لا يأخذون أى شيء فى الايام التى  
 لايجلسون فيها للقضاء ، وبعضهم اشترط أن يكون رزقه من مال القىء ،  
 وبعضهم كان لا يأخذ راتبا ،ولكنه اشترط مند توليه القضاء ،أن يسمح له  
 بالعمل يومين فى الاسبوع فى مزرعته لتأمين متطلباته ،والبعض الآخر  
 كان يلجأ الى صيد السمك وبيعه حتى يوفر احتياجاته ولا يأخذ شيئا من  
 بيت المال .

(١) النباهي ،المرقبة العليا ،ص ٤٨ وانظر ابن سعيد ،المغرب ١ / ١٤٤ - ١٤٥ .

(٢) ابن فرحون المالكي ، الديهاج المذهب ، ترجمة رقم ( ٤١ ) ٢١٤/٢٠ .

بعض نماذج من القضايا في هذا العهد .

القاضي نصر بن ظريف وموقفه مع الأمير عبد الرحمن الداخل :-

دخل حبيب القرشي على الأمير عبد الرحمن بن معاوية وهو أحد خاصته والمقربين اليه ، واشتكى اليه القاضي نصر بن ظريف ، الذي اراد ان يحكم في ضيقة ادعى عليه الاغتصاب لها ، فاستدعى الأمير عبد الرحمن القاضي ونهاه من العجلة في الحكم في هذه القضية ، فلما خرج القاضي من عنده ، عمل بضد ارادته وأنفذ الحكم فلما بلغ الخبر حبيبا ، دخل على الأمير عبد الرحمن متفرا غيظا ، وذكر له عمل القاضي واستخفافه بأوامره وأوفر مدره ضد القاضي فغضب الأمير عبد الرحمن واستدعى القاضي نصر وقال له : " من أمرك أن تنفذ حكما وقد امرتك بتأخيرها والإنابة به ؟ فقال له : قدمني عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فانما بهته الله بالحق ، ليقضى به على القريب والبعيد ، والشريف والدنيء ، وأنت أيهما الأمير ما الذي حملك على ان تتعامل لبعض رعيتك على بعض ، وأنت تجسد مندوحة بأن ترضى من مالك من تعنى به ، وتمد الحق لاجله ؟ " فقال له جزاك الله يا ابن ظريف خيرا ، وخرج القاضي لدعا بالقوم الذين صارت الضيقة اليهم بالاستحقاق وكلمهم فوجدهم راضين ببيعها ان أجزل لهم الثمن ، فعقد فيها البيع معهم وصارت الى حبيب فكان بعد ذلك يقول : جزى الله ابن ظريف منا خيرا كان بيدي ضيقة حرام فجعلها حلالا <sup>(١)</sup> .

لقد سجل هذا القاضي موقفا رائعا ونبيلا وشجاعا اذ تدخل الأمير لوقف الحكم في قضية ليس في مصلحة أحد اقربائه ، وأمر القاضي بالتوقف عن تنفيذ الحكم ولكن القاضي لم يخشى بطش السلطان وغضبه فلما خرج منه عمل بضد ارادته ، مما أفضى الأمير عليه ، ولكنه قدم بلباقة وحكمة حلالا أرضى به كل الاطراف المتنازعة مع تقديمه النصح للأمير بكل ادب وكياسة جعلت الأمير يرجع الى الحق ويستعوب رأى القاضي .

ومن هذه النماذج أيضا تخاصم احد رجال الأمير هشام في دار مندد القاضي معصب بن ممران ، فحكم معصب باخراجه من الدار وسجل عليه فيها ،

(١) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٤٤ .

فنهض الرجل الى هشام وقال له : ان القاضي سجل على داري التي كنت  
ابكثها وأخرجني منها ، فرد عليه هشام قائلا : وماذا تريد مني ؟ والله  
لو سجل على القاضي في مقعدي هذا لخرجت منه " . انقيادا منه للحق<sup>(١)</sup>  
وهنا يسجل الامير هشام مثالا نادرا في الانقياد الى الحق ، وعدم التدخل  
في شئون القضاء ، والانحياز الى جانب رجاله ، وكان واثقا من أن القاضي  
لا يحكم الا بالعدل ، فكان رده حاسما لهؤلاء الخاصة الذين أتوه يريدون منه  
التدخل والوقوف الى جانبهم ، وتعطيل احكام القضاء ، فجاء رده عليهم  
بأن القاضي لو سجل عليه في مقعده لخرج منه فأسقط في ايديهم .

اما القاضي محمد بن بشير فكان أول ما أنفذه من احكامه التسجيل  
على الامير الحكم بن هشام في رعي القنطرة<sup>(٢)</sup> ، اذ قام فيها بعض من قام ،  
وسمع من البيعة فيها ، ومن ثم أمدر الى الامير ، ولما لم يكن عنده  
مدفع فقد سجل فيها وأشهد على نفسه ، ثم ابتاعها بعد مدة للامير الحكم  
ابتياحا صحيحا . فكان الحكم بعد ذلك يقول : " رحم الله محمد بن بشير :  
كان بأيدينا شيء مشتبه فيه فصححه لنا ، وصار خلا طيب الملك في اعقابنا " <sup>(٣)</sup>

لقد اشترط محمد بن بشير عند توليه القضاء على الامير ثلاثـة  
شروط ، كما أسلفنا أولها نفاذ الحكم على كل احد من الامير الى حارس  
السوق ، وهاهو يبتدي بتنفيذ ما اشترطه فابتدأ بالامير أولا ليرى مدى  
استجابته لشروطه ، وانفذ حكما ضد الامير ، ولو أن الامير لم يستجب الى  
حكمه لطلب اعفاءه من منصبه لانه أخل بشرط من الشروط التي اشترطها له ،  
وقبلها في المبتدأ ، وهو نفاذ الحكم على كل احد .

(١) ابن سعيد المغربي ، المغرب ، ١٤٤/١ ، ابن مغازي المراكشي ، البيان المغرب

٢ / ٦٦ .

(٢) الرعي جمع أرحاء وهي قطع من الارض غلاظ دون الجبال تستدير وترتفع عما  
حولها . والرعي من الارض مكان مستدير غليظ يكون به رمال . وقيل  
الرحا الحجارة والصخرة العظيمة . ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد  
الاول ، ص ١١٤٥ .

(٣) الخشن ، قضاة قرطبة ، ص ٧٥ ، الشباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٤٨ ،  
المقري التلمساني ، نفع الطيب ، ٢ / ١٤٥ ، القاضي مياضي ، ترتيب المدارك

٢ / ٥٠٢ .

ومن الأحكام التي انطهها ابن بشير كذلك ، امضاء حكم على الوزير الذي أشار بتوليته القضاء ، مما أحطه عليه ، وشكاه الى الحكم ، فورد عليه الحكم : بأنك أنت الذي أشرت بتوليته ، ولكن اذهب اليه في منزله فإن اوملك الى نفسه ، وخرج إليك ، فقد جعلت عزله بيديك ، فلما أستاذن عليه خرج اذن القاضي بأن يأتي إليه في مجلس حكمه فرجع الوزير خائفا وأرسل له : والله لا طلبن دمك ، فكان رد القاضي اما أنا فلمت أقتله الا بقلمى ، وقد سر الأمير الحكم لمؤلف القاضي ابن بشير .<sup>(١)</sup>

وذكر ان سعيد الخير عم الأمير الحكم وكل وكيلًا يخاصم له عند محمد بن بشير في إحدى القضايا المرفوعة ضده ، وكانت في يد سعيد وثيله فيها شهادات جماعة من المدول ، أتى الموت عليهم ماعدا شاهدا واحدا من أهل القبول مع شهادة الأمير الحكم ابن أخيه ، فاضطر معه اليهما في خصومته عندما قبل القاضي شهادة الأخير ، وهرب الاجال لوكيله في شاهدشان فدخل سعيد على الأمير ، وعرفه حاجته الى شهادته ، وكان الحكم معظمًا لعمه ، فطلب منه اعطاءه من هذه الشهادة ، وأنهم ليسوا من أهل الشهادة عند قضائهم ، ولكنه اصر عليه اصرارا شديدا ، مما اضطره ان يرسل شهادته مع فقيهين يؤديها الى القاضي ، فأديها له ، ثم قام الوكيل وكله ثقه في أن القاضي سيحكم له في هذه القضية طالما أن الأمير أرسل شهادته . فأخذ القاضي كتاب الشهادة ، وأعاد النظر فيه ، ثم قال له : هذه شهادة لاتعمل عندي فجئني بغيرها . فمضى الوكيل الى سعيد فأعلمه ، فركب الى الحكم من فوره ، وقال له : ذهب سلطاننا ، وأهينت كرامتنا من قبل قاضيك الذي رد شهادتك وأمرأه بابن بشير ، والأمير مطرق ، فلما فرغ من حديثه قال له : يا عم هذا ما قد ظننته ، وقد آآن لك أن تنصر عنه بالحق ، فالحق<sup>(٢)</sup> أولى بك .

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١٤٥/١ - ١٤٦ ، وانظر مجهول ، اخبار مجموعة ص ١١٦ ، وأورد اسم الوزير على انه عباس بن عبد الله بن مروان القرشي ، عياض ، ترتيب المدارك ، ٤٩٨/٢ - ٤٩٩ ، وأورد اسم الوزير سماعة صاحب الخيل .

(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٢ / ٥٠٣ - ٥٠٤ .



وشهد عند ابن بشير رجل من أهل خاسته والتردد عليه يكنى بأبى  
اليسع ، فرد شهادته ، فبلغ الرجل ما كان منه ، وتعدى له عند رواجه الى  
المسجد ، وقال له : على خاستى بك ومحبتى لك ، ترد شهادتى عندك ؟ فقال  
له محمد بن بشير : الورع يا أبا اليسع ؟ الورع يا أبا اليسع ؟ مرتين  
لم يزد على ذلك .<sup>(١)</sup>

وكان بعض اخوانه يعاتبونه على صلابته ، ويخشون عليه العزل ، فكان  
يقول : ليتني ، من قد رأى الشقراء - يعنى بقلته - تقطع بى الطريق الى  
باجه ، فلم تفض مدة يسيرة حتى حدثت حادثة أظهر فيها ابن بشير صلابته  
فكانت سببا لعزله كما تمنى .<sup>(٢)</sup>

وفى عصر الامير محمد بن عبد الرحمن نظر قاضيه سليمان بن أسود  
فى قضية فحواها أن رجلا طالب رجلا عنده ، وهو عبد الملك بن القيس القرشي  
فأوقفه القاضى سليمان بن أسود موقف الاقرار والانكار ، فرفض عبد الملك  
ذلك ، فعزم القاضى على امتهانه ، فقام الناس الى عبد الملك من كل  
جانب ، وقالوا له : أتق الله على نفسك وشرفك ، ومن عرفك ، فأنسك ان  
لم تفعل نفذ عليك ما أمر به ، فكانت سبة عليك وعلى عقبك ، فلما رأى ذلك  
قال : اشتريت ، قال له القاضى : أثبت عندى أنك اشتريت . وهذا قول  
بعض اهل الفتيا فى العمال المعروفين بالغضب والتعدى .<sup>(٣)</sup>

ومن القضايا التى نظرها سليمان بن أسود قضية رجل خاصم آخر فى  
فرن بناء صاحبه فأضر الدخان بـ \_\_\_\_\_  
وبالجيران . وهذه مسألة يقول ابن قاسم : ان ذلك من الضرر الذى يجب قطعه  
ولا يباح اتخاذه - فقض سليمان بن أسود بغير ذلك ، هو أن يجفل انبوبا  
فى أعلى الفرن ، فيخرج الدخان من أفواه ، فلا يضر ذلك بـ \_\_\_\_\_  
جواره .<sup>(٤)</sup>

(١) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٧٩ .

(٢) المعدر نفسه ، ص ٨٢ .

(٣) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٧٩ .

(٤) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ١٦٦ .

وأدب القاضي أحمد بن محمد بن زياد شاهدا شهد عليه شهادة على سبيل  
المثل وليست الحظيكة ، فلقد تقدم اليه رجل كهل لشهد عنده بشهادة ، فقال  
له القاضي : مذ كم عرفت هذا الامر ؟ فاجابه الشاهد بجواب أخرج فيه  
الكلام على وجه المبالغة والرمى الى الغاية ، فقال له : مذ مائة سنة ،  
فقال له القاضي : ابن كم أنت ؟ فقال ابن ستين ، فقال له فكيف عرفت  
هذا الامر مذ مائة سنة ؟ أترك عرفت قبل أن تولد بأربعين عاما ؟ فقال  
له الشاهد : إنما قلت ذلك على المثل ، فقال له الحبيب : ان الشهادات  
لاتؤدى بالمثل ، ثم دعا للشاهد بالسوط فقتله به مرات " (١)

وفى عصر الناصر لدين الله كان لقاضي منذر بن سعيد البلوطي  
عدة مواقف مشهورة معه ، ومن مشهور ما جرى له مع الناصر لدين الله هو  
أن أمير المؤمنين عبد الرحمن احتاج الى شراء أرض بقرطبة لحظية من  
نسائه تكرم عليه فوقع استحسانه على دار كانت لايتام في الريس الشرقي  
متعل بها حمام مبرز للعامة له غلة واسعة ، وكان هؤلاء الايتام في ولاية  
القاضي منذر ، فأرسل عبد الرحمن الناصر من لومها له بعدد ما طابت نفسه  
عليه ، وأمره بمداخلة وصي القاضي على الايتام ببيعها عليهم ، فذكر أنه  
لا يجوز إلا بأمر القاضي وعن مشورته ، فأوصى عبد الرحمن الناصر الصي  
القاضي في بيع هذه الدار ، فقال لرموله البيع على الايتام لا يكسبون  
الا لوجوه : منها الحاجة ومنها الوهن الشديد ومنها الضيقة ، فأما  
الحاجة فلا حاجة بهؤلاء الايتام الى البيع ، وأما الوهن فليس فيها ، وأما  
الضيقة فهذا مكانها ، فإن امطاهم أمير المؤمنين منها ماتستبين به  
الضيقة أمرت وصيهم بالبيع والا فلا ، فثقل جوابه على عبد الرحمن وأظهر  
الزهد في شراء الدار طمعا أن يتوخى رغبته فيها ، وخاف القاضي ان  
تضيعت منه عزيمة تلحق الايتام سوءتها ، فأمر وصي الايتام بنقض الدار وبيع  
أنقاضها ، ففعل ذلك وباع الانقاض بأكثر مما قامت لعبد الرحمن الناصر  
فاتعل الخبر به فأسف على خرابها وأمر بتوقيف الوصي على ما أحدثه فيها  
فأحال على أن القاضي أمره بذلك ، فأرسل الى القاضي منذر بن سعيد وقال  
له : أنت أمرت بنقض الدار ، فقال : نعم قال : " وما دعاك الى ذلك ؟

قال : أخذت فيها بلول الله تعالى : " أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أميتها " <sup>(١)</sup> - مقدروك لم يقدروها إلا بهذا ، فتعلق به وهمك ، وقد تصل في انقاضيها أكثر من ذلك ، وبليت القاءة والحمام لطلا ، فعبّر عبد الرحمن على ذلك ، وقال نحن أولى من انقاذها الحق ، فجزاك الله عنا وعن أمانتك خيرا . <sup>(٢)</sup>

تلك هي بعض النماذج من الاحكام القضائية التي نظر فيها القضاة في هذا العصر .

لقد كان القضاء في هذا العصر قلعة منيعة يصطدم بها الظلمة وغصنا وارفا يستظل بظله المستضعفون والمظلومون وكانت ثقة الخلفاء كبيرة جدا في قضائهم ، فتركوا لهم حرية التصرف وعدم التدخل في احكامهم كما كانت ثقة الرعية كذلك ، فلما أن يحس أحدهم بظلم واقع عليه الا ونجده يسارع الى رفع ظلامته الى القاضي ، حتى وان كانت هذه الظلامة ضد الامير أو الخليفة ، أو وزير من الوزراء أو أى عامل من ممال الدولة ، ايماننا منه بأن حقه لن يضيع امام القضاء .

(١) سورة الكهف ، الآية ( ٢٩ ) .

(٢) ابن غالب الاندلسي ، فرحة الانطس ، ص ٣٠٤ .

### التنظيمات القضائية في عصر بني أمية

أبرز هذا العهد مجموعة من التنظيمات القضائية الهامة التي تبلورت خلال هذه الفترة .

لقد نظم القاضي محمد بن بشير جلساته ، بحيث يقعد للخصوم من الغدو الى وقت الزوال ، ثم يعود مرة ثانية للجلوس اليهم بعد صلاة الظهر الى صلاة العصر ، وقد خص هذه المدة للسمع للبهينات ، وتقييد (١) الشهادات ، ولا يسمع غير ذلك في هذا الوقت .

ومن التنظيمات التي أدخلها القاضي ابن بشير ، أنه كانت له طوابيع بلغ عددها عشرة ، كان يستدعى بها الناس اليه . فاذا سأل رجل طابعاً لرفع خصم كشفه له ، مما يريد له . فان كان قريباً بلقرطبة أعطاه اياه وامر كاتبه بكتابة اسمه ومسكنه ، واسم من أخذ الطابع فيه ، ويعهد بعرف الطابع اليه اذا حضر خصمه ويعتفه ان كان اخذه مبطلا ، فان كان بعيداً (٢) أجل له بقدر بعده .

لقد استحدث القاضي محمد بن بشير هذه الطوابيع الخاصة لاستدعاء الخصوم ، ويظهر انها كانت أشبه بالاوامر القضائية التي يعدها القضاة اليوم ، للأشخاص الذين عليهم دعاوى ، ويطلب منهم المثل امام المحاكم للفعل في القضايا المرفوعة لديهم .

وكان القاضي محمد بن بشير ، اذا جلس للقضاء في المسجد ، جلس وحده ، وخريطته بين يديه يتولى ثقلبها بيده . ويتقدم اليه الخصوم حسب الترتيب ، فيقف الخصمان على اقدامهما بين يديه ، ويدليان بحجتهم (٣) من غير مض ، فيفعل بينهما .

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٢ / ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ / ١٤٤ - ١٤٥ .

(٣) مياض ، المعذر السابق ، ٢ / ٤٩٦ - ٤٩٧ .

وكذلك كان للقاضي عمرو بن عبد الله في عصر الأمير محمد ابن عبد الرحمن ، طابعا مختوما بختمه ، يبعث به الى أى شخص متظلم منه يريد احضاره الى مجلسه .<sup>(١)</sup>

وكان هناك وكلاء يخاصمون من الناس ، فقد روى الخشني : ان القاضي سعيد بن سليمان بن حبيب عندما ولاة الامير عبد الرحمن بن الحكم القضاء ، جلس للحكم في المسجد ، وعليه جبة صوف بيضاء ، فلما نظر الخصوم الى هيئته احتقروه ، وأتوا في مقيبته الى المسجد بقشر البلوط ووضعوه تحت الحصير ، فلما أتى القاضي وجلس على الحصير أحس بأن هناك شيئا يتكسر ، فلما فرغ من الصلاة رفع الحصير ، ونظر الى قشر البلوط ، وقليل له ان بعض الخصوم فعل ذلك ، وضح عنده هذا القول ، فلما أتوه بعد ذلك نظر اليهم ، وقال لهم : " يامعشر الخصوم ، غيرتموني بأنى بلوطي ، أنا أشهد على نفسى انى بلوطي ، عود والله طيب لا تفلوه ، ثم حلف لهم بأشر كلامه هذا ، الا يتخاصموا عنده سنة ، فكاد أن يورثهم الفقر " .<sup>(٢)</sup>

لقد لظن القاضي سعيد بن سليمان هؤلاء الخصوم درسا قاسيا ، لانهم أرادوا التهكم منه ، وازدروه لانه من فحش البلوط ، وكأنهم لم يرتاحوا لتوليته القضاء ولم يرحبوا بذلك ، لانه ليس من العاصمة قرطبة ، فعجبوا من عدم رضاهم بوضع قشر البلوط تحت مولى القاضي ، فلما علم القاضي بفعلهم ، حلف ان لا يتخاصموا لديه سنة كاملة ، حتى كاد ان يورثهم الفقر كما ذكر الخشني .

(١) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ١٣٧ ، ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د . مكى ص ٥٢ - ٥٣ . ويعلق د . محمود على مكى على هذه الحادثة بقوله " علينا أن ننبه هنا الى شيء تميز به النظام القضائي في الاندلس ، مما يدل عليه النص الذي بين ايدينا ، ونعني به وجود هذه الطائفة من الوكلاء " الذين يخاصمون عن الناس عند القضاة " . . . ويبدو ان هؤلاء كانوا يتخذون من عملهم حرفة يتكسبون بها ، بدليل ما يذكر المؤرخ بعد ذلك من أن القاضي حلف الا يتخاصموا عنده سنة " فكاد أن يورثهم الفقر " وعمل هؤلاء الوكلاء أو الخصماء يكاد أن يكون مطابقا تماما لعمل المحامين في نظمنا القضائية الحديثه على ما نرى من وصف هذا النص .

ومن التنظيمات التي أدخلها قاضي الجماعة عمرو بن عبد الله ، في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن ، أنه إذا جلس في مجلس القضاء ، أمر من كانت له خصومه ، أن يكتب اسمه في رقعة ، ثم يجمع الرقاق ويخلطها بين يديه ، ويدعو بأصحابها الأول فالأول ، على ما يخرج في يده من الرقاق .<sup>(١)</sup>

وكان القاضي الحبيب أحمد بن زياد ، أول قاضي ضم أهل الفقه المشيرين إليه في قضيته إلى ضبط فتياهم وكتابة ذلك بخط أيديهم ، ولم يترك ذلك الأمر لكتابيه ، فجمع تلك الاقضية والاحكام وجعل منها أجزاء<sup>(٢)</sup> فيها بلاغ لمن نظر فيها " .

وهذا تطور مهم أدخله القاضي أحمد بن محمد بن زياد ، إذ صارت هذه الاحكام والفتاوى التي سجلها أصحاب الرأي والشورى مرجعا قضائيا هاما لمن يريد النظر فيها ، والاستفادة منها .

ومن التنظيمات القضائية الهامة التي أدخلها الأمويون على خطة القضاء في الأندلس ، إنشاء بعض الخطط القضائية الفرعية ، التي لها صلة مباشرة بالقاضي ومجلسه ، وقد عرضنا لبعض هذه الخطط الفرعية أثناء الحديث عن سيرة بعض القضاة ، مثل خطة الشورى .

ومن هذه الخطط الفرعية خطة الوثائق ، وخطة المواريث ، وخطة الاحباس ، وأرى أنه لابد لنا من الحديث عن هذه الخطط الفرعية بشيء من الإيجاز نظرا لاتصالها الوثيق بخطة القضاء وتنظيماته في هذا العصر .

(١) الخشنى ، قضاة قرطبة - ص ١٤٩ .

(٢) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٢٠٦ .

### أولا : خطة الشورى :-

يقول ابن عيرون : يجب أن يجلس مع القاضي من الفقهاء كل يوم اثنان بدولة لتقع المشورة فيكون ذلك أرفق بالناس ، وأنفذ للحكم وأصدق وللقاضي أن يستشيرهما فيأخذ برأيه ما استحسنته أو يتركه ان لم يمتحنه (١) هذا ما يراه ابن عيرون من أن القاضي لابد أن يجلس معه اثنان من الفقهاء كل يوم في مجلسه ، ليقدما له المشورة ولذلك نجد أن الشورى كانت امرا مهما جدا في القضاء الاندلس ، سواء كانت خطة منفردة بذاتها ، أو ان القاضي كان يستشير غيره من الفقهاء ، فحينما نقرأ عن سيرة القاضي معاوية بن صالح ، قاضي عبد الرحمن بن معاوية ، نجد أنه : " كان ممن يستغنى بعلمه وفهمه عن مشاورة غيره " (٢) ومعنى ذلك ان القاضي كان لابد له من الاستشارة في القضايا التي تشكل عليه ، وأن هذا القاضي كان مستغنيا عن مشورة أحد لعلمه وفهمه .

وكان يحيى بن معمر الالهاني ، وهو من قضاة الامير عبد الرحمن الأوسط ، اذا أشكل عليه امر من احكامه ، كتب الى أصبغ بن الفرج ونظرائه بمصر . فهذا القاضي كان يستشير في احكامه أصبغ بن الفرج في مصر ، وقد تعدى حدود شورا الأندلس الى مصر ، فكانه لم يكن مفتنعا بأراء علماء الاندلس ولذلك نراه يلتبس الرأي خارج الاندلس .

وكان يحيى بن يحيى شيخ الفقهاء في عصر الامير عبد الرحمن الأوسط ، وقد مر بنا موقفه مع القاضي محمد بن سعيد اللبيري ، الذي عزل بسبب قضية شاور فيها يحيى ، فأشار عليه إلا أنه توالف ولم يصدر حكما ، وشاوره في قضية أخرى ، فقال ما ألك له كتابا لأنى أشرت عليه في قضية فلان فلم ينفذ ، (٤)

(١) رسالة في القضاء والحجة ، ص ٩ .

(٢) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٤٣ .

(٣) الخشنى ، ص ١٠٣ .

(٤) انظر ابن سعيد ، ١ / ١٤٩ .

ويبدو انه لم تكن هناك خطة منفصلة للشورى في مبدأ الامر ، ولكن اقتضى التنظيم القضائي بعد ذلك أن تفرّد للشورى خطة منفصلة بذاتها ، ونستخلص من سيرة بعض الفقهاء وتراجهم أنهم كانوا مشاورين في الاحكام أو تولوا الشورى .

فأحمد بن محمد بن زياد بن شبطون اللخمي ، كان اكمل الناس ادبا ، واکرمهم مناية ، واقضاهم للحاجة بماله وجاهه ، لم يزل نبيهاً عند الكبراء ، وقد شاوره الامير محمد مع الفقهاء . ت ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م .<sup>(١)</sup>

محمد ابو ميد الله بن عمر بن لبابه :

كان اماما في الفقه مقدما على اهل زمانه في حفظ الرأي والبصر بالفتيا ، وقد كان مشاورا في ايام الامير ميد الله مع ميد الله ابن يحيى .<sup>(٢)</sup>

احمد بن يحيى بن يحيى الليثي :

كان في جملة المشاورين بقرطبة في ايام الامير عبد الله ابن محمد . ت ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م .<sup>(٣)</sup>

محمد بن عبد الملك بن ايمن بن فرج :

كان فقيها عالما ، حافظا للمعامل والالفيه ، نبيلاً في الرأي مشاورا في الاحكام ، مدرا فيمن يمتطى ، ولي العلة بعد احمد بن بلى القاضي . ت ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م .<sup>(٤)</sup>

(١) ابن فرحون المالكي ، الديباج المذهب ، ١ / ١٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢ / ١٨٩ - ١٩٠ .

(٣) ابن الفرقي ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمة رقم (٦١) ، ج ١ ، ص ٦٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ٢ / ٧٠٤ ، ترجمة رقم ١٢٢٨ .



عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن ابراهيم بن ميس :

كان فاضلا خيرا وقورا ، صابغا لكتبه مثقفا لروايته وكان  
(١)  
حافظا للفقه مشاورا للاحكام . ت ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م .

احمد بن محمد بن عبد الملك بن ايمن :

من اهل قرطبة يكنى ابا بكر ، سمع من ابيه ، وكان فقيها  
(٢)  
حافظا للرأى ومشاورا فى الاحكام . ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م .

احمد بن عبد الله بن احمد الاموى :

من اهل قرطبة ، يعرف باللوئى ، يكنى ابا بكر وكان اماما فى  
حفظ الرأى على مذهب مالك ، ومقدما فى الطتيا على اصحابه ، ولم يزل  
مشاورا فى الاحكام من ايام القاضى احمد بن بلى الى أن تولى سنة  
(٣)  
٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م .

محمد بن حارث الخشنى :

كان حافظا للفقه ومتقدما فيه ، نبهها ذكيا فقيها فطنا  
(٤)  
متفطنا عالما بالطتيا ، ولى الشورى بقرطبة . ت ٣٦١ هـ / ٩٧١ م .

أبو عبد الله محمد بن يحيى بن لبابه :

كان من أحفظ اهل زمانه للمذهب المالكى ، عالما بعقد الشروط ،  
بصيرا بعللها ، وله اختيارات فى الفقه والفتوى خارجة عن المذهب .  
(٥)  
ولى قضاء البيرة والشورى بقرطبة . ت ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م .

- (١) ابن الفرضى ، تاريخ علماء الأندلس ، ترجمة رقم ٨٩٧ ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .
- (٢) المصدر نفسه ، ترجمة رقم ١٣٦ ، ص ٤٢ .
- (٣) المصدر نفسه ، ص ٤٠ .
- (٤) مباحث ، ٥٣١/٤ ، ابن فرحون المالكى ، ٢ / ٢١٢ - ٢١٣ .
- (٥) ابن فرحون المالى ، الديباج المذهب ، ٢ / ٢٠٠ ، ترجمة رقم ٣٢ .

وهناك كثير من العلماء الذين لم نعرض لهم بالحديث ممن تولوا الشورى أو كانوا مشاورين في الأحكام ، ويتضح لنا من خلال النصوص الانفسه الذكر انه كان هناك مجموعة من الفقهاء يستشارون في الأحكام ، وهناك من انفرد بالشورى مما يدل على انه لم تكن هناك خطة مطردة للشورى ففى مبدأ الامر .

ولقد كانت الشورى امرا مهما ممل به الاندلسيون فى قضائهم ، وذلك امعانا فى العدالة ، وضمانا لثلا يشذ القاضى فى قضائه أو يحيف على أحد فى حكم فلذلك كان المشاورون فى الأحكام أو خطة الشورى فيما بعد من اهم التنظيمات القضائية التابعة للقضاء إذ ان القاضى كان لا يفصل فى احيان كثيرة الا بعد الرجوع الى المشاورين فى الأحكام أو صاحب الشورى ليأخذ منه الرأى المناسب فى القضية التى يريد الفصل فيها .

والى جانب الشورى كانت هناك الطوى ، فقد جاء عن عبد الملك ابن حبيب انه انصرف الى الاندلس سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م بعد رحلة رحلها الى المشرق وجمع علما مذهبها ونزل بلدة البيرة وقد انتشر علمه وروايته ، فنالته الامير عبد الرحمن بن الحكم الى قرطبة ، ورتبه فى طبقة المفتين بها ، فاقام مع يحيى بن يحيى زعيمها فى المشاورة والمناظرة .<sup>(١)</sup>

وجاء من عيسى بن محمد بن عيسى الجائسى : انه كان مشاورا فى الأحكام ، صدرا فيما يستفتى ، مرشعا لاحكام الشرطة .<sup>(٢)</sup>

وفى ترجمة عيسى بن دينار قال ابن الفرض عنه : " سكن قرطبة ، ويكنى ابا محمد ، ورحل لسمع ابن القاسم وصحه ومول عليه ، وانصرف الى الاندلس وكانت الفتيا تدور عليه . لايتقدمه فى وقته أحد بقرطبة . وكانت له بها رئاسة وذلك بعد انصرافه من المشرق " .<sup>(٣)</sup>

(١) عياض ، ترتيب المدارك ، ٣ / ٣١ .

(٢) المعدر نفس ، ٣ / ٥٦٥ .

(٣) المعدر نفس ، ٣ / ١٦ - ١٧ .

وقال ابن سعيد المقرئ : " وكأنت فتيا قضاة الحكم تدور على  
(١)  
رياد بن عبد الرحمن وعيسى بن دينار ويحيى بن حصن " .

ونجاء عن القاضي اسماعيل بن بشر أنه كان مفتيا أيام الأمير  
الحكم بن هشام ، وابنه عبد الرحمن ، وكان يستفتى في قضاة رونان  
(٢)  
ومحمد بن سعيد ، والفارز بن قيس والحارث بن أبي سعد .

### ثانيا : خطة الوثائق :-

قال ابن عبدون : يجب أن لا يكتب الوثائق إلا من شهد له في ذلك  
بحسن الخط وترتيب اللفظ ، واتساع في العلم من رجل خير ، عالم ليكفي  
القاضي والحاكم عند رؤية خطه ولفظه ، البحث والتعقب فيهما من بمسراة  
(٣)  
التدليس والتلبيس .

فالوثائق إذن عبارة عن العقود التي تكتب في شتى المعاملات التي  
تتم بين المراد الرمية ، وتتطلب هذه المعاملات توثيقا من قبل القاضي  
فلذلك فإن ابن عبدون يرى أن لا يتولى هذه الخطة إلا من شهد له بحسن الخط لأن زيادة الخط  
أو عدم وفوجه ، وعدم ترتيب اللفاظ يؤدي إلى خلل في هذه المعاملات ولا بد  
أن يكون من يتولى هذه الخطة واسع العلم وخيرا .

ونستطيع أن نقول أن خطة الوثائق هي أشبه بما يقوم به المحامون  
اليوم من توثيق معاملات البيع في الأراضي وغيرها من أنواع المعاملات  
التجارية .

وكان يتولى هذه الخطة نقيه هارف بالظنه . فقد كان محمداً بن  
ابراهيم بن مسرور المعروف بابن الخياط المتوفى بعد سنة ٣٢٠هـ ، حافظاً  
للفقه ، بصيراً بالوثائق عالماً بالانضية والاحكام ، وكان صاحب وثائق الناصر  
(٤)  
لدين الله .

(١) ابن سعيد ، المقرئ ، ١ / ١٤٦ .

(٢) عياض ، ترتيب المدارك ، ٢ / ٢٥ - ٢٦ .

(٣) ابن عبدون ، رسالة في القضاء والحسبة ، ص ١٣ .

(٤) ابن الفرض ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمه رقم ١٢٠٠ ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .

وكان محمد بن خالد بن داود بن جعفر المعروف بابن الصفيـــــر المتوفى بعد سنة ٣٣٠هـ / ٩٤١م ، والذي كان يشاور في الاحكام ، كانت له عناية بالرأى والفتيا والوثائق . وجاء في ترجمة ابراهيم بن سليمان ابن زكريا ، المتوفى سنة ٣٢٦هـ / ٩٣٧م ، أنه كان صاحب وثائق ، وتولى محمد بن يحيى بن لبابه المتوفى سنة ٣٢٦هـ / ٩٤٧م خطة الوثائق والشورى للناصر . ومن الذين تولوا خطة الوثائق قاسم بن محمد بن سيار المتوفى ٣٥٣هـ / ٩٦٤م وكان من اهل الفقه والشورى\* .

ويذكر ابن بشكوال : أن أحمد بن سعيد بن ابراهيم الهمداني والذي يعرف بابن الهندي "كان حافظا للفقه وحافظا لخبار اهل الاندلس ، بصيرا بعقد الوثائق وله فيها ديوان كبير نفع الله المسلمين به " ويروي ابن مفرج قـــــولـــــه : " قرأت على ابن عمر ديوانه في الوثائق ثلاث مرات ، وأخذته منه على نحو تأليفه له ، فانه ألف أولا ديوانا مختصرا من ستة اجزاء فقرأتها عليه ، ثم ضاعفه وزاد فيه شروطا وفصولا وتنبيها فقرأت ذلك عليه أيضا ، ثم ألفه ثالثة واحتفل فيه وشحنـــــه بالخبر والحكم والافثال والنوادر .. " واخترع في علم الوثائق فنونا ، والطاظ ، وفصولا ، واصولا ومقدا . مجيبه ، فكتب ذلك كله وقرأته عليه " .<sup>(٤)</sup>

وكان محمد بن عبد العزيز بن يحيى المعروف بابن الحمار ، هالما بالوثائق بصيرا بهلله ، الا انه كان يدلس فيها ، وقد اشتهر بذلك ، ولم يكن ثقة ولا مأمونا .<sup>(٥)</sup>

وقد قطع القاضي محمد بن بشير يد رجل كان يدلس في الوثائق اذ عقد وثيقة باطل على رجل من التجار ، فلما ثبت ذلك عنده امر بقطع يده<sup>(٦)</sup>

(١) عياض ، ترتيب المدارك ، ٤ / ٣٩٨ .

(٢) ابن الفرض ، تاريخ علماء الاندلس ، ص ٦٦ .

(٣) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ٢ / ٢١٤ - ٢١٥ .

(٤) ابن بشكوال ، العلة ج ١ ، ص ١٤ ترجمة رقم ٢١ .

(٥) ابن الفرض ، تاريخ علماء الاندلس ، ٢ / ٧٦٠ ، ترجمة رقم ١٣٢٨ .

(٦) النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٤٨ .

\* القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج ٢ - ٤ ، ص ٤٤٤ .

وهذا اجتهاد من القاضى محمد بن بشير فى هذا الامر لان لقطع اليد كما هو معلوم لدينا فى الشريعة الاسلامية يكون فى حد السرقة .

وكان عبد الله بن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال ، المتوفى سنة (١) ٣٥٤هـ / ٩٦٥م صاحب مسائل ووثائق .

ومن ذلك يتضح انه كانت هناك خطة للوثائق ، أو صاحب الوثائق من الفقهاء الذين لهم دراية وخبرة فى صياغة الفاظها وكتابتها ، وكانت هذه الوثائق توقع من قبل القاضى الذى ينظر فيها ويدقق فيها ، وتصبح معتمده بعد توقيع القاضى عليها .

فقد كان القاضى احمد بن بقى بن مخلد حسن الانتفاذ لى الوثائق وكان لا يوقع شهادته فى وثيقة حتى يقرأ جميعها ، من أولها الى آخرها وكان يمبر على ذلك ، وان كان قائما على قدميه . فقد روى الخشنى من احمد بن عباد الرعينى قال : " كتبت لنفسى وثيقة على رجل بمسـال ، وذكرت فى الوثيقة سببا اضطررت فيها الى ذكره ، وكانت الوثيقة بذكر ذلك السبب واهنه ، وأرسلت شريكا لى ليوقع فيها الشهادات على الرجل ، قال : فاتى بالوثيقة الى احمد بن بقى ليشهده فيها ، فلما قرأها ووقف على وهنها ، كره أن يوقع شهادته على ذلك الوهن ، وكره أن لا يوقع شهادته فيسخط الحديق بانقلابه عنه ، وكره أن ينبه المشهود عليه بوهنها . قال فرقع رأسه الى الرجل ، فقال له : أتشهدنى أن لفلان عندك كذا وكذا مثقالا الى أجل كذا وكذا ؟ قال له نعم : فعقد شهادته على هذا اللفظ بعينه لاغير " (٣) .

(١) ابن الطرسى ، تاريخ علماء الاندلس ، ص ٢٣١ .

(٢) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٢٢٧ .

(٣) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

وكان القاضي النضر بن سلمه : " مالما بهلل الوثائق ، ومدركا بموضع الزلل منها ، والاغلال فيها ، يوقف الفقهاء على ذلك فيقرون له بالاصابة ، ويعترفون له بفضل الادراك " .<sup>(١)</sup>

اما القاضي أسلم بن عبد العزيز ، فقد منح عبد الله بن محمد الانصاري المتوفى سنة ٣٢٠هـ من كتابة الوثائق لانه يدل على العقود . وقد شهد بذلك عدة مرات فأمره القاضي بأن يلزم بيته .<sup>(٢)</sup>

### ثالثا : خطة المواريث :-

اما المواريث فليست لدينا معلومات مفصلة عن هذه الخطة خلال هذه الفترة ولكن شمة نصوص قليلة تشير الى انها كانت خطة قائمة بذاتها على سنة ٣١٨هـ / ٩٣٠م ، ولي المواريث للناسر طرفه بن عبد الرحمن ، ومزل منها في سنة ٣٢٠هـ / ٩٤١م ليتولى طرفه بن لبيب مكانه .<sup>(٣)</sup>

وجاء في ترجمة محمد بن حارث الخشني أن الخليفة الحكم المستنصر ولاء المواريث بهجانه .<sup>(٤)</sup>

ومن الذين تولوا خطة المواريث للخليفة المستنصر محمد ابن عبد الله بن ابي مامر .<sup>(٥)</sup> لقد ظلت المواريث من اختصاصات القاضي وحده هو الذي ينظر فيها طيلة هذه الفترة ، فلما دعت الحاجة الى جعلها خطة منفردة عين لها من يقوم بها نيابة عن القاضي .

- 
- (١) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ١٨٧ .  
 (٢) ابن الطرس ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمه رقم ٦٧٣ ، ج ١ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .  
 (٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٢٠٣ .  
 (٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ب . شالميتا ، ص ٤٨٨ .  
 (٥) عياض ، ترتيب المدارك ، ٤ / ٥٣١ ، ابن فرحون المالكي ، الديباج المذهب ٢ / ٢١٢ - ٢١٣ .  
 (٦) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص ١٠٦ .

### رابعاً : خطة الأحباس :-

وأما الأحباس فهي أيضا من اختصاصات القاضى ، ولم تكن خطة منفردة ، فالقاضى هو الذى يشرف على الأحباس ، وينظر فيها .

وقد نص النباهى على أن للقاضى النظر فى الأحباس والوقوف والتفقد لأحوالها وأحوال الناظر فيها .<sup>(١)</sup>

وقد رأينا أن الأمير عبد الله قد احتاج إلى المال الموقوف فى المسجد الجامع بطرطبة ، نظرا لاتساع الفتنة فى عهده ، ولكن القاضى النظر بن طمه حال بيته وبين مال الأوقاف فكان ذلك سببا فى عزله من قضاء الجماعة ، وفى ذلك دلالة على أن الأحباس كانت بيد القاضى الذى يولى شخصا أميناً من قبله للقيام بأمر الأحباس ، ويكون تحت إشرافه المباشر .

لقد كان محمد بن عبيد الله بن هاشم مولى المنذر بن عبد الرحمن ابن معاوية ناظرا فى الأوقاف أيام كان اسلم بن عبد العزيز على القضاء وكانت وفاته فى سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م .<sup>(٢)</sup>

وكذلك كان أحمد بن عبد الرحيم بن كنانة اللخمي من أهل طرطبة ناظرا فى الأوقاف أيام محمد بن اسحاق بن السليم على قضاء الجماعة وكانت وفاته فى سنة ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م .<sup>(٣)</sup>

هذه هى أهم التنظيمات القضائية التى أدخلها الأمويون فى الأندلس على خطة القضاء وملحقاتها .

- 
- (١) النباهى ، المرقبة العليا ، ص ٥ - ٦ .  
 (٢) الخشنى ، قضاء طرطبة ، ص ١٨٩ .  
 (٣) ابن الفرضى ، تاريخ ملماة الاندلس ، ٢٠ / ٦٧٨ ، ترجمة رقم ١١٨٢ .  
 (٤) المصدر نفسه ، ١ / ١١٨ ، ترجمة رقم ١٨٥ .

### مذهب القضاة ،

لم يكن يتولى القضاء في الأندلس إلا من كان على مذهب الامام مالك في أغلبي الأحياء . يقول المقرئ : " وأهل قرطبة أشد الناس محافظة على العمل بأصح الأقوال المالكية ، حتى إنهم كانوا لا يولون حاكماً إلا بشرط أن لا يعدل في الحكم من مذهب ابن القاسم " (١) .

ويرى ابن حزم أن انتشار مذهب مالك بن أنس بالأندلس سببه يحيى بن يحيى ، الذي كان مكيناً عند السلطان ، مقبول القول في القضاة ، وكان لا يلقى قاض في بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره ، ومن كان على مذهبه . (٢)

ومعظم القضاة الذين عرضنا لهم بالذكر ، كانوا من فقهاء المالكية بالأندلس ، ومنهم من رحل إلى المشرق للسمع من الامام مالك ، أو للأخذ من تلاميذه . ولذلك كانت الأحكام القضائية تأتي وفق أحكام المذهب المالكي .

فالقاضي محمد بن بشير المصافري كان ممن لقي مالك بن أنس عند (٣)  
توجهه إلى بيت الله الحرام ، وجالسه واقتبس منه ، واقتبس أيضاً بمصر ، ثم عاد إلى الأندلس ليتولى القضاء بقرطبة . (٤)

أما عيسى بن دينار ، الذي ولى قضاء طليطلة للحكم ، والشورى بقرطبة ، فقد رحل ، وسمع ابن القاسم وصحه وعول عليه ، وانصرف إلى الأندلس وكانت الفتيا تدور عليه . (٥)

وأما شيخ الفقهاء في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط ، يحيى بن يحيى ، فقد سمع من زياد بن عبد الرحمن " موطأ مالك بن أنس " ، ورحل إلى

(١) نهج الطبيب ، ٣ / ٢١٦ .

(٢) ابن حزم برواية المقرئ ، ٢ / ١٠ .

(٣) النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٤٨ .

(٤) عياض ، ترتيب المدارك ، ٢ / ٤٩٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ٣ / ١٦ .



المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، فسمع من مالك بن أنس " الموطأ " غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها ، فأثبت روايته فيها عن زياد ، وعاد إلى الأندلس بعلم كثير ، فعادت فتيا الأندلس بعد عيسى ابن دينار إلى رأيه وقوله ، وكان يفتي برأى مالك بن أنس .<sup>(١)</sup>

وروى الفقيه عبد الملك بن حبيب بالأندلس عن حمعة بن سلام ، والقاضي بن قيس ، وزبيد بن عبد الرحمن ، ودخل إلى المشرق ، وألف عدة مؤلفات ، منها الكتب المسماة بالواضحة في الفقه والسنن .<sup>(٢)</sup>

ولما كان معظم القضاة في هذا العصر من تلاميذ إمام مالك بن أنس ، أو تلاميذ تلاميذه ، فقد كان من الطبيعي أن يتأثر القضاء في الأندلس بأحكام الفقه المالكي .

---

(١) ابن الفرض ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢ / ٨٩٨ ، ترجمة رقم ١٥٥٤ .  
(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٣ / ٣١ .

المبحث الثاني

خطتا الرد والمطالبه ١٢٨ - ٣٦٦ هـ

## خطة الرد والمقالم في الاندلس

### أولا : خطة الرد :

خطة الرد من الخطط القضائية التي تميزت بها بلاد الاندلس من بلاد المشرق ، اذ أننا لانجد ذكرا لهذه الخطة في النظام القضائي بالمشرق فهي في الحقيقة خطة اندلسية بحتة .

وعلى الرغم من أن المصادر الاندلسية التي أرخت للقضاء في الاندلس قد افاضت في الحديث عنه ، إلا انها في نفس الوقت لم تعطنا صورة واضحة من خطة الرد ، ولم تمدنا إلا باشعارات متفرقة عنها .

وعلى الرغم من قلة معلوماتنا منها فسنحاول الربط بين ماتولفر منها حتى نستطيع الوصول الى كنه هذه الخطة .

### الرد لغسة :

الرد لغة صرف الشيء ورجعه . والرد مصدر رددت الشيء ، ويقال أمر رد اذا كان مخالفا لما عليه السنه .<sup>(١)</sup>

### الرد في الاصطلاح :

يتبين لنا معنى الرد في الاصطلاح من خلال ما ذكره القاضي ابن سهل عن الخطط التي تجرى على ايدي اصحابها الاحكام القضائية وحددهم بسمت خطط فلان : " وللحكام الذين تجرى على أيديهم الاحكام ست خطط ، أولها القضاء وأجلها قضاء قاضي الجماعة ، والشرطة الكبرى ، والشرطة الوسطى ، والشرطة المعزى ، وصاحب مقالم ، وصاحب رد ، وهو كصاحب شرطة ، ويسمى صاحب رد بما رد اليه من الاحكام ، وصاحب مدينه وصاحب سوق " .<sup>(٢)</sup>

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الاول ، ص ١١٤٩ .

(٢) ابن سهل الاندلسي ، الاحكام الكبرى ، مخطوط ، ورقه ٢ ، النباهي ، المرقبة العليا ، ص ٥ .

ويقول ابن سهل أيضا : وإنما كان يحكم صاحب الرد فيما استرأبه  
القضاة وردوه عن أنفسهم هكذا سمعته من بعض من أدركته " (١) .

وبناء على ما ذكره ابن سهل فإن مهمة صاحب الرد هي النظر في  
القضايا التي تنحى عنها القضاة وردوها عن أنفسهم ، أما لماذا رد القضاة  
هذه القضايا فلم تقدم لنا المصادر التي بين أيدينا قضية ردها القضاة  
حتى نستطيع تكوين صورة واضحة من هذه الخطة .

وينتج مما ذكره ابن سهل أن هذه الخطة لم تكن موجودة في عصره  
لأنه قال أنه سمع ذلك من بعض من أدركه .

ولكن الذي أراه أن القضايا التي ترد ربما يتوقف فيها القضاء  
نتيجة عدم وضوح البيانات والدلائل فيها ، فلذلك يرفعونها إلى غيرهم  
للفعل فيها بعد استكمال البيانات .

ويظهر أن المجتمع الأندلسي قد رأى لظروفه الخاصة ، أن القضايا  
التي ردها القضاة عن أنفسهم ، قد كثرت إلى درجة اقتضت استحداث منصب  
قضاى خاص ، عمله الوحيد هو تقبل هذه القضايا المردودة من القضاة  
والمحالة إليه والنظر فيها . (٢)

ولكن هل كانت لصاحب الرد سلطة الفعل في تلك القضايا التي  
يعترب فيها القضاة ، ويردونها عن أنفسهم أم أن هناك سلطة أخرى ، هي  
التي لها سلطة الحكم النهائي " (٣) .

(١) ابن سهل الأندلسي ، الأحكام الكبرى ، ورقة ٢ ، النباهي ، المراقبة العليا  
ص ٥٥ .

(٢) طافر القاسمي ، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي ، ص ٥٢٢ .

(٣) انظر ابن حبان ، الملقب ، تحقيق د. مكي ، حاشية ١٥٤ ، ص

ويجيب د. محمد عبد الوهاب خلاف على هذا التساؤل بالرجوع إلى النص الذي حدده ابن سهل فيمن يحق له إصدار الأحكام ، فقد ذكر صاحب الرد ضمن أصحاب الخطط الست الذين لهم هذا الحق ، وحدد اختصاصاته بوضوح بأنه يحكم فيما استرا به القضاة وردوه عن أنفسهم .<sup>(١)</sup>

وكان من مهام صاحب الرد أيضا ، نقض الأحكام الثابتة للطن التي حكم فيها غيره بعد أخذ رأى الأمير في ذلك .<sup>(٢)</sup>

وكانت منزلة صاحب الرد أدنى من قاضى الجماعة ، وتستدل على ذلك من ترتيب جلوسه مع العمال والوزراء في المناسبات الرسمية والاحتفالات التي كان يقيمها الخليفة . فابن حيان حينما وصف إحدى المناسبات الرسمية التي أقامها الخليفة الحكم المستنصر سنة ٣٦٤هـ / ٩٧٤م ، وجلوس كل من الوزراء وأهل الخدمة مكانه ، قال : " ... وحضر هذا المجلس الحفيل قاضى الجماعة محمد بن اسحاق بن السليم ، والحكام أصحاب الشرطة : أحمد ابن نصر صاحب الشرطة والسوق وخالد بن هشام صاحب الشرطة ، وعبد الملك بن منذر صاحب الرد فللعدوا تحت الوزراء " ... .<sup>(٣)</sup>

والذى يمثلقت الانتباه هو أن ابن حيان ذكر صاحب الرد ضمن الحكام أصحاب الشرطة في هذا النص ، وذكر ابن سهل أن صاحب الرد كصاحب شرطة فهل كان عمل صاحب الرد كعمل صاحب الشرطة ، ولكنه إضافة إلى عمله كصاحب شرطة أمضى ملاحظات قضائية ترد إليه بعض القضايا التي اشكلت على القضاة للفعل فيها ؟

هذا ما أميل إليه وأرجحه في هذا الشأن ، وبين أيدينا بعض النصوص التي تدعم هذا الرأى .

(١) صاحب الرد والمطالع في الأندلس ، مقال منشور بمجلة كلية الآداب والتربية

جامعة الكويت ، العدد الرابع عشر - ١٣٩٨هـ ، ص ١٧١ .

(٢) محمد الشريف الرحموني ، نظام الشرطة في الإسلام إلى أواخر القرن الرابع الهجرى ، ص ١٥٥ .

(٣) المقتبس ، تحقيق د. الحجى ، ص ١٢٨ .

يقول ابن حيان : " ألفى الامير عبد الرحمن على الشرطة لابييه ،  
الحكم بن محمد بن كليب بن شعله فأمضاه عليها ثم رماه الى الوزارة  
ثم استعلى من الشرطة اذ كره النظر ، وولى مكانه الشرطة سعيد بن عيباض  
القيسي ، وكان على الشرطة والرد حارث بن ابي سعد " (١) ، وذكر ابن  
الفرضي أن حارث بن ابي سعد كان مفتيا في أيام الامير الحكم بن هشام  
وابنه عبد الرحمن الاوسط وأنه ولى الشرطة الصغرى ، ولم يزل عليها الى  
ان توفى في سنة ٢٢١هـ / ٨٢٥م . ولكنه لم يذكر لنا أنه ولى الرد ، وطالما  
أنه كان مفتيا فقد كان مؤهلا لولاية الرد .

اما الامير عبد الله بن محمد ٢٧٥ - ٣٠٠هـ ، فقد ولى موسى ابن  
محمد بن زياد الجذامي الشرطة والرد ثم نقله الى الشرطة العليا . (٢)

وتولى يحيى بن اسحاق الطبيب خطة الرد في سنة ٣٠٤هـ / ٩١٦م للناصر  
لدين الله مع الشرطة الصغرى مكان محمد بن محمد بن ابي يزيد . (٣)

ومن الذين تولوا خطة الرد الناصر أيضا محمد بن تميم التميمي وكان  
مؤتمنا على تفريق العداوات . وولاه الخليفة الحكم خطة الرد والشرطة وكانت له  
منزلة من المستنصر بالله ، وكان عالما بالطب ، توفى سنة ٣٦١هـ / ٩٧١م . (٤)

(١) حارث بن ابي سعد ، مولى الامير عبد الرحمن بن معاوية ، يكنى ابا عمرو  
واسم ابي سعد سابق . رحل فسمع من ابن القاسم ، وابن كنانة ، وغيرهما  
من المدنيين والمصريين . كان يفتي في آخر أيام الامير الحكم بن هشام  
وآول أيام الامير عبد الرحمن بن الحكم ت سنة ٢٢١هـ ، أو ٢٢٢هـ . ابن  
الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمه ٢٢٤ ، ص ١٩٤ .

(٢) المقتبس ، تحقيق د. مكى ، ص ١٧٦ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمه ٢٢٤ ، ص ١٩٤ .

(٤) موسى بن محمد بن زياد ، تولى قضاء الجماعة للامير عبد الله بعد التضراب  
سلمه في ولايته الاولى ، ثم استوزره . ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس  
ترجمه ١٤٥٧ .

(٥) الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ٩٠ ، وعلى الرغم من أن الخشني كتب كتابه  
شاملة عن خطة القضاء في الاندلس ، الا اننا نجد لفظ الرد يرد لأول مره  
عنده في هذا النص ، واكثر ماورد من خطة الرد نجده عند المؤرخ ابن حيان .

(٦) ابن حيان ، المقتبس ، ج ٥ ، ص ١٣٤ .

(٧) ابن جليل الاندلسي ، طبقات الاطباء والحكام ، ص ١٠٨ .

(٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمه رقم ١٩٩٤ ، ج ٢ ، ص ٧٤ .

ومن خلال استقراء النصوص السابقة نجد انها تشير بصورة واضحة الى أنه كان يضاف لصاحب الرد ، خطة الشرطة في بعض الاحيان ، مما يتيح له حق الفعل في الاحكام ، وعزلة البت فيها . وأن عمله كعمل صاحب الشرطة .

ومن الذين تولوا خطة الرد للناصر لدين الله ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن في سنة ٥٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م .<sup>(١)</sup>

ومن الذين تولوا خطة الرد يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي ، وكان قاضيا بجانته والبيهره ، وولى احكام الرد ايام كان اخوه قاضيا بقرطبة ، وكان فقيها عالما ، وجمع منه الموطأ جماعه من الشيوخ وطبقات الناس ، كانت وفاته في سنة ٥٣٦٧ هـ / ٩٢٧ م .<sup>(٢)</sup>

وكان يوكل الي صاحب الرد بعض الاعمال ، فقد عهد الحكم المستنصر الي محمد بن تميم التميمي الانف الذكر ، الاشراف على بنيان ريسادة المسجد الجامع بقرطبة ، واسمه ظاهر في الزيادة على المحراب ، وكان يشرف على دار الضرب والامانات .<sup>(٣)</sup>

وكان يعهد الي صاحب الرد بالخروج الي الكور لمطالعة احوال الرعايا ومعرفة مشكلاتهم ، ففي جمادى الآخرة من سنة ٥٣٦٢ هـ / ٩٢٢ م " خرج صاحب الرد عبد الملك بن منذر بن سعيد الي الكور القريبة وهي شريش ولقنت وأشبيلية لمطالعة رعاياها ، وتعرف احوالهم والكشف عن سير احوالهم .<sup>(٤)</sup>

(١) ابن حيان ، المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤٠٩ .

(٢) ابن الفري ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمه ١٥٩٥ ، ج ٢ ، ص ٩١٩ - ٩٢٠

(٣) ابن جليل ، طبقات الاطباء والحكماء ، ص ١٠٨ ، ساعد الاندلس ، أبو

القاسم ساعد بن أحمد بن ساعد ( ت ٤٦٢ هـ ) كتاب طبقات الامم ، المطبعة

الكاثوليكية - بيروت ١٩١٢ م ، ص ٨٠ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د . الحجي ، ص ١٠٠ .

وكذلك كان صاحب الرد يتلقى الشكاوى من رعايا الكور على عمالهم فيخرج للتحقيق فى هذه الشكاوى والفعل فيها فى سنة ٣٦٢ هـ : " خرج صاحب الرد عبد الملك بن منذر الى مدينة الفرج ، ومعه الخازن أحمد بن محمد الكلبى ليتصرفا على حقيقة ما رفعه أهلها على قائدها رشيق بن عبد الرحمن (١) والانتصاف لهم منه .

ومما سبق ذكره يمكن أن نخلص الى أن مهام صاحب الرد كانت تشتمل على :-

- أ - النظر فى القضايا التى استرأب فيها القضاء وردوها عن أنفسهم لسبب من الاسباب ، والفعل فى هذه القضايا ، ولابد أن يكون صاحب الرد من الفقهاء المشهود لهم بالعلم والفقہ . (٢)
- ب - نقض الاحكام القابلة للطعن التى حكم فيها فيه بعد اخذ رأى الامير فى ذلك .
- ج - الخروج الى الكور للتصرف على احوال الرعايا فيها والتحقيق فى بعض الشكاوى المرفوعة ضد ولاة هذه الكور .
- د - الاشراف على بعض الاعمال الادارية التى يرى الخليفة تكليفه بها .

تلك كانت بعض الاعمال التى يتولاها صاحب الرد ، وقد فنت علينا المصادر بمعلومات ضافية تتيح لنا قدرا من التوسع فى الحديث عن هذه الخطة ، ولكنها على ايه حال امدتنا ببعض الاشارات التى المادتنا لى التعرف على هذه الخطة ومهام صاحبها .

وفى خلو المصادر عن الحديث من خطة الرد دلالة على انها لم تكن خطة قضائية ثابتة فى كل حين ، ولكن احتاج اليها التنظيم القضائى فى

(١) ابن حيان ، الملتبس ، تحقيق د. الحجى ، ص ١٠٤ .  
 (٢) د. السيد ابو العزم داود ، القضاء والقضاء بالاندلس من الفتح الى نهاية عهد المرابطين ، ص ١٣٣ .



الاندلس في وقت من الاوقات ثم تخطى عنها ، ولذلك أتفق مع الرأي القائل بأن امر الرد قد آل الى المطالم فيما بعد .<sup>(١)</sup>

### ثانيا خطة المطالم :

النظر في المطالم هو عبارة عن لود المتظالمين الى التناصف بالرهبة ، وجر المتنازعين من التجاحد بالهيبة ، وكان من شروط متولى المطالم : أن يكون جليل القدر ، عظيم الهيبة ، ظاهر العفة ، قليل الطمع كثير الورع ، وهي خطة حدثت لفساد الناس ، وهي كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه من هو أقوى منه يدا .<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر ابن سهل صاحب المطالم ضمن الحكام الست الذين تجرى على أيديهم الأحكام في الأندلس .<sup>(٣)</sup>

### اختصاصات والى المطالم :

حدد الفقهاء اختصاصات والى المطالم بعشر اختصاصات هي :-<sup>(٤)</sup>

- (١) النظر في تعدى الولاة على القرية ، وأخذهم بالصف في السيرة .
- (٢) النظر في جور العمال فيما يجبونه من الاموال .
- (٣) تصفح احوال كتاب الدواوين لانهم امناء المسلمين على ثبوت اموالهم .
- (٤) النظر في تظلم المرتزقة من نقص ارزاقهم أو تأخرها عنهم .
- (٥) رد الفصوب .
- (٦) مشاركة الولوف .
- (٧) تنفيذ ما عجز القضاة عن انفاذه لعجزهم عن المحكوم عليه ، لتعززه ولاة يده وعلو قدره .

(١) انظر ليفي بروفنسال ، تاريخ اسبانيا الاسلامية ، ص ١٤٤ ،

IMAMUddin, Muslim Spain . Page 54 .

(٢) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٧٧ ، المقرئزي ، تقى الدين ابي العباس أحمد بن هلى ( ت ٨٤٥ هـ ) المواظ والاعتبار بذكر الخطط والاشعار ،

مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

(٣) المقرئزي ، المعذر نفسه ، ص ٢٠٧ .

(٤) الاحكام الكبرى ، مخطوط ، ورقه ٢ .

(٥) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٨٠ - ٨٣ .

- ( ٨ ) النظر فيما عجز منه الناظرون في الحسبة في المصالح العامة .  
 ( ٩ ) مراعاة العبادات الظاهرة كالجمع والاعياد والحج والجهاد من تقدير  
 فيها وإخلال بشروطها .  
 ( ١٠ ) النظر بين المتشاجرين والحكم بين المتنازعين .

(١)

ويستكمل مجلس نظر المظالم بحضور خمس جماعات :-

- (١) الحماة والأموان لجذب القوى وتلقيم الجرى .  
 (٢) القضاة والحكام لاستعلام ما يثبت عندهم من الحقوق ومعرفة ما يجرى في  
 مجالسهم بين الخصوم .  
 (٣) الفقهاء ليرجع اليهم فيما أشكل .  
 (٤) الكتاب ليثبتوا ما جرى بين الخصوم وما توجه لهم أو عليهم من الحقوق .  
 (٥) الشهود ليشهدهم على ما أوجبه من حق وامضاه من حكم .

وكان الخليفة عبد الملك بن مروان أول من أقر للظلمات يومها  
 (٢)  
 يتصطح فيه قصى المتظلمين ، وذلك عندما تجاهر الناس بالظلم والتغالب .

ولم تكن هناك خطة مفردة للمظالم في الاندلس في عصر الإمارة أول  
 الأمر ، إذ لم تستدع الحاجة لها ، لأن خطة القضاء كانت من أقوى الخطط  
 في الدولة ، وكان للقضاء شخصياتهم المتميزة ، وأحكامهم النافذة على  
 الأمراء ، والوزراء ، وكبار رجالات الدولة .

ولقد رأينا فيما سبق عند الحديث عن خطة القضاء ، كيف كانت أحكام  
 القضاء تنفذ على الجميع من الأمير إلى حارس السوق ، وكان القضاة يعتزلون  
 عملهم إذا حيل بينهم وبين الحكم في أي قضية يدخل فيها طرف أحد  
 المتنفذين في الدولة .

(١) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٨٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٨ .

وأستطيع القول انه في ظل نظام قضائي قوى ، كنظام القضاء في  
الاندلس خلال هذه الفترة ، تفقد ولاية المظالم الضرورة الملحة لها ، فقد  
أغنى القضاة كثيرا عن ولاية المظالم .

وبالرغم من قوة النظام القضائي ، فان بعض امراء بني امية في الاندلس  
كانوا يجلسون للنظر في المظالم بأنفسهم امعاناً في  
انصاف المظلومين ونصرتهم ، ورد حقوقهم اليهم ، خوفا من بعض الشفيعات  
التي لابد من سدها من قبل الامير شخصيا .

ففي عصر الامارة ، كان الامير عبد الرحمن بن معاوية ، يجلس  
بنفسه للعامة ، وينظر فيما بينهم ، ويعمل اليه الضعفاء من الناس  
ليرفعوا اليه ظلامتهم دون مشقة .<sup>(١)</sup>

وكان المظلوم يتعدى للامير في أي مكان ليبلغه ظلامته ، فقد روى  
صاحب أخبار مجموعه : أن هشام بن عبد الرحمن كان من اشد الناس تمعنا  
للمتسلط من عماله وخدمه ، فقد تعرض لموكبه رجل متظلم من بعض عماله .  
فحال لجب الموكب عن سماعه ، وكان في الموكب بعض من يشفق على العامل  
فبدر الى المشتكى وستره وبسط له الانصاف ، ثم كتب الى العامل بأمره  
فذهب في استلطاقه واستمالته حتى رضى ، فذكر لهشام تعرض المشتكى  
وانصرافه منه دون بلوغه اليه ، فأعظم ذلك واكبره ، فقليل له انه قد  
أنصف وفعل به ، فقال : ان النصف للمظلوم لا تكون من الظالم دون تسليط  
الحق عليه ، ويعت في المظلوم ، فقال : احلف على ماركب منك الا ان يكون  
احاب منك حدا في الله ، فجعل لا يحلف على شيء الا انقاد منه ، فكانت تلك  
الرجعة لعماله ابلى من السوط والسيف .<sup>(٢)</sup>

وكان الامير هشام الرضا يجلس للمظالم في مسجدين مشهورين يقعان  
امام قصر الامارة بقرطبة ، ابتغاء شواب الله عزوجل .<sup>(٣)</sup>

(١) المقرئ ، نلح الطيب ، ١ / ٣٣٢ .

(٢) مجهول ، أخبار مجموعه ، ص ١١٠ ، وانظر ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٦٦/٢ .

(٣) المقرئ ، نلح الطيب ، ١ / ٤٦٤ .

أما الأمير الحكم بن هشام ١٨٠ هـ - ٢٠٦ هـ فقد " كان يطلع على  
الأمور بنفسه ، ما قرب منها وما بعد ، وكان له نفر من ثقات أصحابه  
يطالعونه بأحوال الناس فيرد عنهم المظالم وينصف المظلوم " (١) .

وتعدى رجل لموكب الأمير محمد بن عبد الرحمن متظلماً من وزيره  
هاشم بن عبد العزيز ، مدعيًا أنه اغتصبه ضيعته ، وكتب مظلمته في كتاب ،  
وأوله إني الأمير محمد ، فلما قرأ كتابه واجه هاشمًا بما نسب إليه ،  
ولكنه انكر ذلك أول الأمر ، ثم رجح واعترف بخطئه وتعديه على حق الرجل ،  
فعفا منه الأمير لاعترافه وأمر بأن ينصف المظلوم . (٢)

أما الأمير عبد الله فقد كان يجلس للمظالم قبل صلاة الجمعة  
وبعدها في سباط ، ويشرف على أخبار الرمية ، ويسمع أقوال المتظلمين ،  
ولا يخفى عليه شيء من أمور الناس . وكان يقعد أيضا على بعض أبواب قصره  
في أيام معلومه ، فترفع إليه الشكايات ، فتعمل إليه الكتب على باب حديد  
قد صنع خاصا لذلك ، فلا يتعذر على ضعيف إيصال بطاقة بيده ، ولا إنهاء  
مظلمه على لانه ، كما فتح بابا في القصر سماه باب العدل ، وكان  
يجلس فيه للناس يوم الجمعة ليباشر أحوال الناس ، ولا يجعل بينه وبين  
المظلوم سترا . (٣)

قال معاوية بن هشام الشيبني : " كان الأمير عبد الله بن محمد  
أول من أظهر التواضع من خلفاء بني أمية بالأندلس فاقتعد في ملاعبه  
واختصر مراكبه ، وفتح للعامه بابا محدثا بخارج قصره دانيا من مسكنه  
اقترب اليهم منه سماه باب العدل يناديه متظلموهم ومستضعفهم من قبله

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٦ / ٣٧٨ ، النخعي ، نهاية  
الارب ، ٢٣ / ٣٧٥ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ط بيروت ، ص ١٤٩ وما بعدها .

(٣) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ٢ / ١٥٣ .

فيصرع الى اجابتهم ، ويأمر بأخذ رفاعهم ، فلا يختزل حاجتهم دونه ، ولا تحجب مصالحهم عنه ، ولا يزال ينزع من اجل ذلك المظالم ويؤمن الخائف ، فعظم الانتفاع بهذا الباب جدا وانتعشت الرعية بنهجه " .<sup>(١)</sup>

ومما سبق يتضح لنا مدى الاهتمام الكبير الذي كان يوليه امراء بني امية بالاندلس للمظالم فكانوا يباشرونها بأنفسهم ، ويبادرون الى انصاف المظلومين متى وصل الى اسماعهم شكاواهم .

اما ولاية المظالم الذين ولوا من قبل الامراء الامويين في عصر الامارة فقد ذكرت أنه لم تكن هناك خطة مفردة للمظالم في اول الامر . ولكننا نجد ذكرا لوالى المظالم لأول مره في عصر الامارة في عصر الامير عبد الرحمن الاوط .

فقد ولي الامير عبد الرحمن الاوط عيسى بن شهيد النظر في المظالم وتنفيذ الاحكام على طبقات اهل المملكة .<sup>(٢)</sup> لهذه اول اشارة ترد في عصر الامارة من تولية احد الامراء لشخص ولاية المظالم .

وحقيقه فان خطة المظالم لم تتبلور بعد في عصر الامارة ، وقد ذكرت أن خطة القضاء كانت قوية مرهوبة الجانب ، وكان القاضي ينفذ احكامه حتى على الامير نفسه ، وكان الامراء على ثقة تامه في قضائهم فلما تمتدح الحاجة الى صاحب مقالهم ، كما كان الامراء أيضا يباشرونها بأنفسهم أحيانا .

اما في عصر الخلافة فقد اُفرد الناصر هذه الخطة ، وجعلها خطة مستقلة بذاتها وذلك في سنة ٥٢٥هـ فقد ذكر ابن حيان في هذه المناسة

(١) ابن حيان ، المقتبس ، نشر مشور ، ص ٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ، تحقيق د. مكى ، ص ١٦٦ .

" وفيها ، وفي ربيع الاول منها ، نقل محمد بن قاسم بن طلمس من خطة العرض الى خطة المظالم ، أفرد بها ، وأجرى عليه الرزق لها ، فكان اول من ارتزق بهذه الخطة ، وصيرها الناصر لدين الله من هذا الوقت خطة قائمة بذاتها ، وقد كان نظر في المظالم قبل جماعة أضيفت اليهم ، منهم الوزير أحمد بن حدير ، والوزير عبد الله بن جهور ، فأفردت من هذا التاريخ ، وجل قدرها وعظمت المنفعة بها " .<sup>(١)</sup>

وهذا نص مهم نستقي منه دلالات عديدة ، منها أن المظالم كخطة لم تستقل الا في هذا التاريخ سنة ٣٢٥ هـ ، فأصبح لها وال خاص يتولاها ولها الرزق والى رزق معلوم ومحدد ، وأنها قبل هذا الوقت كانت موجودة ولكنها لم تكن مفردة . اذ كانت تضاف الى اعمال بعض الوزراء ، أو يقوم بها الأمير بنفسه .

ومن الذين تولوا النظر في المظالم للناصر ، ذو الوزارتين أحمد بن عبد الملك ابن شهيد ، وقد عزله الناصر عن هذه الخطة نظرا لتقصيره في الاشراف على صاحب السكة ، وكان قد شرط عليه في جملة ما قلده الاشراف عليه في امور مملكته .<sup>(٢)</sup>

وتولى المظالم للخليفة الحكم المستنصر محمد بن اسحاق ابن ابراهيم بن العليم الذي رحل الى المشرق للسمع وطلب العلم ، ثم عاد الى الاندلس فأقبل على الزهد والعلم . توفي سنة ٣٦٧ هـ .<sup>(٣)</sup>

(١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ب . شالميتا . ص ٤١٦ .

(٢) المعذر نفسه ، ص ٤٦٢ .

(٣) ابن الفرطى ، تاريخ علماء الاندلس ، ٧٤٩/٢ ، ترجمة ١٣١٧ ، عياشي ترتيب المدارك ، ٤ / ٥٤١ - ٥٤٢ ، ابن فرحون المالكي ، الديباج المذهب ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .

وكان صاحب المظالم يكلف بالخروج للنظر في مظالم أهل بعض الكور  
فيذكر ابن حيان في أحداث سنة ٣٩٠ هـ / ٩٧٠ م ، أن الوزير صاحب المظالم  
عبد الرحمن بن موسى بن حدير ، أرسل إلى اشبيلية للوقوف على حقيقة  
الشكاوى التي رفعها أهل اشبيلية ضد واليهم المعزول ، والانتصاف منه  
لهم .<sup>(١)</sup>

تلك كانت خطة المظالم في الاندلس ، وقد خلت المصادر الاندلسية  
المختصة بالقضاء في الاندلس مثل الخشني والنباهي عن الإشارة إلى هذه  
الخطة ، ولكنها أوردت في نفس الوقت قضايا تدخل في دائرة المظالم ، وقد  
تولى النظر فيها القضاة . ومن الأمثلة على ذلك :

(١) من القضايا التي نظر فيها القاضي محمد بن بشير ، أن رجلاً  
من أهل كورة جيان ، رفع إليه أن أحد عمال الحكم ، اغتصب منه جاريته  
وصيرها إلى الحكم ، فوعدت من ليلته كل موقع ، فأثبت الرجل أمره عند  
القاضي ، وأتاه ببيئته شهد على معرفة ماتظلم منه ، وبملكه الجارية ،  
وبمعرفتهم بها ، فكان لابد من احضار الجارية ليشهد عليها ، فاستأذن  
القاضي على الحكم ، فلما دخل عليه قال له : انه لا يتم عدل في الصامسة  
دون اقامته في الخامة ، وحدثه بأمر الجارية وخيره بين ابرازها للبيئته  
ليشهد عليها ، أو عزله . وأمر القاضي على موقفه على الرغم من محاولة  
الامير اثنائه من ذلك ، وطلبه ان تبتاع الجارية من صاحبها بأثمان مما  
يمكن - ولما رأى الحكم اصراره اخرج الجارية وشهد الشهود على عينها  
وردت إلى مالكها .<sup>(٢)</sup>

وهذه القضية تدلنا على عدالة القاضي ، ووفوفه مع الحق ودفع الظلم  
حتى ولو كان ذلك على الامير نفسه ، كما ان استجابة الامير لطلب القاضي

(١) ابن حيان الملقب ، تحقيق ، د. الحجى ، ص ٨٦ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢ / ٧٨ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد

دلالة على اعظام الامويين لخطه القضاء ، وانعياهم لاحكام الشريعة .  
وتدخل هذه القضية ضمن اختصاصات والى المظالم . وهى النظر فى تعدى  
الولاية على الرعية . (١)

(٢) ومن الاحكام التى اجراها القاضى ابن بشير أنه حكم على ابن  
فطيس الوزير فى حق ثبت عنده ، دون أن يعرفه بالشهود عليه مما احدا  
بابن فطيس ان يشكوه الى الامير ويتظلم منه ، فكان رد ابن بشير: ان ابن  
فطيس ليس ممن يعرف بمن شهد عليه ، لانه ان لم يجد حبلا الى تجريحهم  
لن يتورع عن اذاهم ، فيدع هؤلاء الشهادة هم ومن اعتسى بهم ويضيع امر  
الناس . وهذه ايضا واحدة من القضايا التى اجراها القاضى على احد  
رجال الدولة من ذوى النفوذ والسلطة .

وبذلك يمكننا القول أن خطة المظالم فى الاندلس ، كانت تنسد  
الى القضاة فى كثير من الاحيان ، وهى بذلك تختلف عن ولاية المظالم فى  
المشرق ، اذ ان من مهام ناظر المظالم تنفيذ ما عجز منه القضاء عن  
انفاذه لعجزهم عن المحكوم عليه ، ومن مهامه أيضا رد الغصب ولكن  
القضاة فى الاندلس هم الذين ينظرون فى المظالم ويردون الغصب ويلومون  
بعمل والى المظالم فى كثير من الاحيان ، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك .

ونلاحظ أن صاحب المظالم الذى من مهامه النظر فى تعدى الولاية  
على الرعية ، كان ينتدب للخروج فى مطالعة احوال بعض رعايا الكور  
والنظر فى شكاواهم وتظلماتهم من ولاتهم ، فان صاحب الرد كذلك كان  
يقوم بنفس الدور . وكان صاحب المظالم يكلف بالقيام ببعض الأعمال  
الإدارية ، مثل الاشراف على عمل السكة ، كذلك كان صاحب الرد يكلف ببعض  
الأعمال الإدارية ومن ذلك نرى مدى التشابه بين بعض مهام الخطين .

(١) الماوردى ، الاحكام السلطانية ، ص ٨٠ .

(٢) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ، ٥٠٢/٢ - ٥٠٤ .

(٣) الماوردى ، الاحكام السلطانية ، ص ٨٠ .



### المبحث الثالث

الحسبة في الأندلس ١٣٨ - ٣٦٦ هـ / ٧٥٥ - ٩٧٦ م

---

### خطة الحسبة في الأندلس

الحسبة لغة : مصدرها الاحتساب ، تقول فعلته حسبة ، واحتسب فيــــه  
احتسابا . والاسم الحسبه بالكسر وهو الاجر .<sup>(١)</sup>

الحسبة في الاصطلاح : الأمر بالمعروف اذا ظهر تركه ، والنهي عن المنكر  
اذا ظهر فعله .<sup>(٢)</sup>

وخطة الحسبة من أعظم الخطط ، وليس بعد خطة القضاء ، اشرف  
من خطة الحسبة ، لانها من الامور الدينية ، وتشترك مع خطة القضاء في  
فصول كثيرة . وهي جامعة بين نظر شرعى دينى ، وزجر سياسى سلطانى .<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>

وقد حث القرآن الكريم على الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر  
في كثير من آياته حيث قال تعالى : " ولتكن منكم امة يدعون الى الخير  
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " . وقال<sup>(٥)</sup>  
" كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر " .<sup>(٦)</sup>

كما حثت السنة أيضا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد  
قال صلى الله عليه وسلم : " لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر أو  
ليسطن الله عليكم شراركم فيدعوا خباركم فلا يستجاب لهم " .<sup>(٧)</sup>

وهي واسطة بين احكام القضاء واحكام المظالم ، وهي موافقــــه  
لاحكام القضاء من وجهين ، ومقصوده منه من وجهين ، وزائدة عليه من وجهين .<sup>(٨)</sup>

- (١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .
- (٢) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٢٤٠ ، ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٥٥ .
- (٣) الجرسيلي : عمر بن عثمان بن الصبان ، رسالة في الحسبة ( ضمن كتاب  
ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ) تحقيق ليفى بروفنسال  
مطبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة - ١٩٥٥م ، ص ١١٩ .
- (٤) أحمد سعيد المجيليدى ، التيسير في احكام التفسير ، تقديم وتحقيق موسى  
لقبال ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١م  
ص ٤٢ .

(٥) سورة آل عمران ، الاية ( ١٠٤ ) .

(٦) سورة آل عمران ، الاية ( ١١٠ ) .

(٧) أخرجه الامام احمد في مسنده ، ٥ / ٢٩٠ .

(٨) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

فأما الوجهان في موافقتها لأحكام القضاء : فأحدهما جواز الاستدعاء إليه ، وسماعه دموى المستعدى على المستعدى عليه في حقوق الأدميين ، وليس هذا على عموم الدعاوى ، وإنما يختص بثلاثة أنواع من الدعوى : أحدها أن يكون فيما يتعلق ببخس وتطهير في كيل أو وزن ، والثانى : ما يتعلق بفش أو تدليس في مبيع أو ثمن . والثالث : ما يتعلق بمطل وتأخير لدين .

والوجه الثانى : له الزام المدعى عليه للخروج من الحق الذى عليه ، وليس هذا على العموم في كل الحقوق ، وإنما هو خاص في الحقوق التى جاز له سماع الدعوى فيها .

وأما الوجهان في قصورها عن القضاء : فأحدهما قصورها عن سماع عموم الدعاوى الخارجة عن ظواهر المنكرات . والوجه الثانى : أنهى مقصورة على الحقوق المعترف بها .

وأما الوجهان في زيادتها على أحكام القضاء فأحدهما : أنه يجوز له أن يتعرض لتصفح ما يأمر به من المعروف ، وينهى عنه من المنكر وإن لم يحضره خصم متعدد . والثانى : أن للنظر في الحسبة من سلطة السلطنة واستطالة الحماية فيما يتعلق بالمنكرات مالىة للقضاة ، لأن الحسبة موضوعة للرهبه .

وأما الشبه الجامع بينها وبين المظالم فمن وجهين : أحدهما أن موضوعهما مستقر على الرهبه المختصة بسلطة السلطنة ، وقوة الصرامه ، والثانى جواز التعرض فيهما لأسباب المصالح ، والتطلع الى انكار العدوان الظاهر .

وأما الفرق بينهما فمن وجهين : أحدهما أن النظر في المظالم موضوع لما عجز عنه القضاة ، والنظر في الحسبة موضوع لما ركه عنه

القضاة . والثاني : يجوز لوالى المظالم أن يحكم ولايجوز لوالى  
الحسبة أن يحكم .<sup>(١)</sup>

#### مفهوم الحسبة فى الاندلس :-

لقد عنى الاندلسيون كغيرهم بهذه الولاية ونظامها ، ودرجوا على  
أن يطلقوا عليها اسم احكام السوق ، ويطلقون على من ينصب فيها صاحب  
السوق .<sup>(٢)</sup>

اما اصطلاح الحسبة فهو متأخر لم تعرفه الاندلس ولا الفريالية فى  
أول الامر ، وقد ظل يطلق عليها احكام السوق حتى فترة متأخرة .<sup>(٣)</sup>

وهذه حقيقة نواجهها فى كل النصوص الواردة عن هذه الخطة فى  
الاندلس خلال فترة البحث ، اذ لا نجد ذكرا للحسبة - الا فيما ندر - وانما  
نجد ذكرا لولاية السوق ، أو احكام السوق كما مضى وقد ورد لفظ الحسبة  
منذ ابن حيان فى مصر الامارة ، عندما تحدث عن عبد الله بن حسين ابن  
عاصم ، الذى قال عنه : أنه تعرف للامير محمد فى اعمال رفيعة من ولاية  
الخزائن والشرطة والحسبة المعروفة عندنا بولاية السوق . فعلى الرغم<sup>(٤)</sup>  
من ورود لفظ الحسبة لدى ابن حيان الا انه قال انها معروفة لدى  
الاندلسيين بولاية السوق .

وصاحب السوق من الحكام الست الذين تجرى على ايديهم الاحكام  
كما حددهم ابن سهل .<sup>(٥)</sup>

(١) المـ اوردى، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٢) عبد الرحمن الطاسى ، خطة الحسبة من النواحي النظرية والتطبيقية ، مجلة  
المناهل الرباط - العدد ١٨ - ص ٤٢ .

(٣) يحيى بن عمر ، احكام السوق ، تحقيق د. محمود على مكى مقدمة المحقق، ص ٩٤ .

(٤) المقتبس ، تحقيق د. محمود على مكى ، ط بيروت ، ص ١٨٦ .

(٥) انظر ابن سهل ، الاحكام الكبرى ، مخطوط ، ورقة ٢ .

أما لماذا عرف صاحب الحصة في الأندلس بصاحب السوق ؟ فيذكر ابن سهل معللاً ذلك أن : " صاحب السوق كان يعرف بصاحب الحصة لأن أكثر نظره انما كان يقع في الأسواق من غش وخديعه ودين وتلفد مكيال وميزان وشبهه ، وقد سألت من لقيت عن صاحب السوق هل يجوز له أن يحكم في عيوب الدور وشبهها ، وأن يخاطب حكام البلاد في الأحكام فقال : ليس ذلك له إلا أن يجعل إليه به تقديم " (١) .

أن عمل المحتسب لا ينحصر في نطاق السوق فقط ، ولكن لأن التركيز جرى على الأسواق ، وما ترتب فيها من مخالفات تتعلق بالبيع والشراء وغير ذلك ، لذلك أطلق على المحتسب في الأندلس " صاحب السوق " وهي خاصية من خصائص الحصة في الأندلس .

وأرى أن تسمية المحتسب بصاحب السوق في الأندلس فيه انتقاص لاختصاصات المحتسب ، لأن واجبات المحتسب تتعدى حدود الأسواق بكثير .

وكما هو معلوم فإن الحصة في أصلها تقابل في النظام الإسلامي ، الواجب الديني على المؤمن ، وماعليه من أمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر واما أن الرقابة على الأخلاق في دولة ذات نظام ، لا يمكن أن تقتصر على مجمل المبادرات الفردية فقط ، فقد تحولت الحصة لنظام قاضي خاص جعل واجبه الأول مراقبة كل شيء في سلوك المسلمين في التجمعات الحضرية وذلك في سلوكهم الفردي ، كما في علاقاتهم الجماعية وفق النظم الإسلامية وإذا أخذنا مهام صاحب الحصة على حرفيتها ، فإنها كانت كبيرة لدرجة مبالغ فيها . ولكنها بدأت منذ عصر هشام الأول تنحصر شيئاً فشيئاً في ميدان المعاملات التجارية ، والقضاء الخاص بها (أحكام السوق) والتي كانت تخضع لتفوق قاضي قرطبة والإقاليم ، أو تضاف لصاحبها مع مهام الشرطة (٢) .

(١) ابن سهل ، الأحكام الكبرى ، ورقة ٢ ، النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٥٠ .

(٢) ليلى بروفنسال ، أمبانيا الإسلامية ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

### شروط متولى الحسبة :-

نظرا لاهمية والى الحسبة أو السوق فانه : ينبغي على ولى اممر المسلمين أن يتحرى العدل ، وأن ينظر فى اسواق رعيته ، ويوليها أو شق من يعرف ببلده .<sup>(١)</sup>

فيجب ان يكون من يولى الحسبة ، فقيها فى الدين ، قاشما مع الحق نزيه النفس ، مالى الهمه ، ظاهر العدالة ، ذا اناة وحلم ، وتيقظ وفهم عارفا بجزئيات الامور وسياسات الجمهور ، لايمتنفره طمع ولا تلحقه هواده ولا تأخذه فى الله لومة لائم ، مع مهابة من الادلال عليه وترهب الجانى لديه .<sup>(٢)</sup>

ويقول ابن عبدون : " يجب ان يكون المحتسب ، رجلا عفيفا خيرا ورعا ، عالما ، غنيا ، نبيل ، عارفا بالامور محكما ، فطنا ، لايميل ولا يرتشى فتتأط هيبته ، ويستخف به ، ولا يعبأ به ، ويتوبخ معه المقدم له ، ولا يستخدم فى ذلك خناس الناس ، ولا من يريد أن يأكل اموال الناس بالباطل ... " .<sup>(٣)</sup>

ان خطة الحسبة من الخطط الهامة ذات العلاقة المباشرة بالناس فصاحبها دائم الاحتكاك بهم ، ويخالطهم فى اموالهم واماكن تجمعاتهم ، ولذلك كان لابد من توافر صفات معينة لمن يقوم بهذا الامر كما حدد الفقهاء ذلك ، اذ ان موضوعه الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، فكان لابد له من أن يتمثل هذا الامر فى نفسه أولا قبل أن يأمر الناس أو ينهاهم ، ولذلك فقد ركز الاندلسيون على هذه الخطة ومن يتولاها تركيزا شديدا . يقول ابن سعيد :

(١) يحيى بن عمر ، احكام السوق ، تحقيق د. محمود على مكى ، ص ١٠٤ .  
(٢) السقطى ، ابو عبد الله محمد بن ابي محمد المالقي ، فى آداب الحسبة تحقيق جى اس كولين وليفى بروفنسال - باريس ( بدون تاريخ طبع )

" وأما خطة الاحتساب فإنها عندهم موضوعة في أهل العلم والوطن ، وكان صاحبها قاض " (١) .

#### خصائص الحسبة في الأندلس :

إن أهم خاصية من خصائص الحسبة في الأندلس ، أو ولاية السوق وفق المفهوم الأندلسي ، أنها تأثرت بالطلب المالكي تأثراً كبيراً ، فقد اعتمد الأندلسيون في كل ما يقرضونهم في مسائل السوق على موطأ الإمام مالك رحمه الله . - وقد أدرك من لحق مالكاً من تلاميذه الأندلسيين ، مدى مالارائه من قيمة وأهمية في التشريعات الخاصة بالمعاملات لديهم ، فكانوا يهتمون بسؤاله ، واستفتائه من مسائل خاصة ببيئتهم الأندلسية . (٢)

وقد أمدت الوحدة المذهبية الفقهية في الأندلس والمغرب الأقصى هذه الخطة الشرعية بالنماء ، إذ تألف التدوين الفقهي في البلدين إلى النهل من مشرب واحد . ثم صار التأليف التطبيقي على من أعراف واحدة واستحسانات متحدة . فتم لهذه الخطة في الجزيرة تبلور ووضوح في كتسب التاريخ ، وأتيح لها الاستقرار والدوام . (٣)

ولقد كان التشريع في الأندلس يسير وفق أحكام المذهب المالكي كما ذكرت في المبحث الخاص بمدى التزام الأمويين بأحكام الشريعة الإسلامية ، ولذا كان من الطبيعي أن تتأثر الحسبة أيضاً بمذهب الإمام مالك .

فقد أوجد الأمويون في الأندلس وظيفة مفتي السوق ، وهي خاصية أيضاً من خصائص الحسبة في الأندلس ، فقد جاء في ترجمة أحمد بن هلال بن زييد

(١) ابن سعيد برواية المقرئ ، نفع الطيب ، ١ / ٢١٨ .

(٢) يحيى بن عمر الأندلسي ، أحكام السوق ، مقدمة المحقق ، ص ٩٥ .

(٣) عبد الرحمن الفاسي ، خطة الحسبة من النواحي النظرية والتطبيقية

الطار المتوفى سنة ٣٦٤هـ ، أنه من أهل قرطبة يكنى ابا عمر ، وقد كان حافظا للشروط نبهلا في الرأي على مذهب الامام مالك ، وكان مفتيا لمسئ (١)  
السوق بقرطبة .

(٢)  
ومن خصائص الحسبة في الأندلس أنها منيت بقضية الأمن والنظام ،  
ولذلك كثيرا ما نجد أن صاحب السوق كان يضاف إليه ولاية الشرطة ، فأبراهيم  
ابن حسين بن عاصم بن كعب الذي سمع من أبيه وله رحلة سمع فيها ، كان  
متصرفا في احكام الشرطة والسوق ايام الامير محمد ، وكانت وفاته سنة (٣)  
٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م .

أما حسين بن عاصم بن كعب بن محمد ، الذي يكنى أبا الوليد فقد  
كانت له رحلة الى المشرق سمع فيها ، ووفى السوق ايام الامير محمد ،  
وكان شديدا على اهلها في القيم ، وكان يضرب ضربا مبرحا يئنكر عليه ، (٤)  
توفي ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م .

ومن الذين تولوا الشرطة والسوق محمد بن الحارث بن ابي سعيد  
في عصر عبد الرحمن الاوسط ، وأحمد بن نصر بن خالد المتوفى سنة ٣٧٠هـ / (٥)  
٩٨٠م واسماعيل بن بدر ابن اسماعيل المتوفى سنة ٣٥١هـ / ٩٦٢م . (٦)  
(٧)

كانت تلك هي أهم خصائص الحسبة في الأندلس خلال فترة

البحث .

- 
- (١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ترجمة رقم ١٤٨ ، ج ١ ، ص ١٠١ .  
الفاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٤ / ٥٦٠ .  
(٢) عبد الرحمن الفاسي ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ .  
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ترجمة رقم (٣) ج ١ ، ص ٣٤ .  
(٤) المصدر نفسه ، ترجمة رقم ٣٤٩ ، ١ / ٢٠٦ .  
(٥) المصدر نفسه ، ترجمة رقم ١١٠٥ ، ٢ / ٦٣٧ .  
(٦) المصدر نفسه ، ترجمة رقم ١٦٥ ، ١ / ١٠٧ .  
(٧) المصدر نفسه ، ترجمة رقم ٢١٤ ، ١ / ١٣٣ .



ويتضح مما سبق أن ولاية السوق كانت تضاف اليها الشرطة في بعض الأحيان لمنحه مزيدا من الصلاحيات ، كما أن معظم الذين ولوا السوق كانوا من الطبقة الذين لهم المام واسع بالمذهب المالكي .

وكانت ولاية السوق والشرطة شيئا واحدا في وقت من الأوقات ، ويرجع فعل ولاية السوق ، عن ولاية الشرطة ، الى الأمير عبد الرحمن الاوسط ، لابن سعيد يقول أنه " هو الذي ميز ولاية السوق عن احكام الشرطة المسماة بولاية المدينة فأفردها ، وصير لواليتها ثلاثين دينارا في الشهر ، ولوالى المدينة مائة دينار " (١) .

ولم تقتصر مهمة والى السوق في الاندلس ، على مراقبة الاسواق فقط ، بل تعدى ذلك الى منع المنكرات الظاهرة التي تحدث في المجتمع . ومن ذلك ان العباس بن قرعوس بن عبيد الذي ولي السوق في عصر الأمير الحكم ، كان رجلا يضرب ضربا شديدا ، ويشدد على اهل الريب ، وقد ادب رسولا لاحد اعمام الأمير ، وكان يحمل اليه شرابا ، فأمر بكعره واهراقه (٢) .  
وضرب الرسول ضربا موجعا . كانت وفاته سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م .

وفي عصر الأمير محمد كان والى السوق ابراهيم بن حسين بن عامر الذي وافقت المجاعة ولايته السوق ، وكثر فيها تناول الفحمة والاشرار وكثرت الشكوى الى الأمير محمد منهم وكان بعض الحكام يرى القطع والعلب وما أشبه ذلك ، لردع هؤلاء الفحمة والمتناولين على حقوق الآخرين ، فعهد الأمير محمد الى ابن عامر بالتحفظ ، وأذن له في تنفيذ الاحكام دون الرجوع اليه فكانت احكامه قاسية تعل الى حد القطع والعلب على اهل الريب .

(١) المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٢) ابن الطرقي ، معدر سابق ، ترجمة ١٠٨٢ ، ج ٢ ، ص ٦٢١ - ٦٢٢ .

(٣) الخشنى ، قضاة قرطبة ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، القاهي عياض ، ترتيب المدارك

ومن الذين تولوا خطة السوق للامير محمد ، سليمان بن وانصوس  
الذي كان من أدباء الاشراف من اصحاب السلطان ، والناقلين لديه رفيع  
الدرجة ، البنانيين لبيوت الوجاهه ، وأمله من البربر ، وله فيهم بيست  
(١)  
شرف بالاندلس .

وفي عصر الامير عبد الله تولى الحسبة سعيد بن السليم ، الذي  
كانت له منزله خاصة من الامير عبد الله قبل أن يتولى الامارة ، فلما  
ولى الامارة ، ولاء خطة السوق ، فضبط أمر العامة ، وظهرت منه هرامة  
أكسبته مهابة . (٢) وقد آدب مولى للمطرف بن الامير عبد الله ، وقد جاءه  
هذا المولى في مجلس نظره بالسوق فأدناه منه ، وأكرمه ، وطلب منه حاجة  
امتنع سعيد عن ردها ، وعرفه بوجه امتناعها ، واعتذر له ، ولكن المولى  
لم يفتنع بذلك ، وتجاوز الى أن سب صاحب السوق ، لما كان منه الا أن  
امر اشرافه برده ، وضربه مائتي سوط وأرسله الى السجن ، وخطب الامير  
عبد الله في شأنه ، فأجابه مستعوباً فعله ، ومستحسناً له ، وكان ذلك  
مدعاة لان يرتقى سلم الوزارة ومن ثم الحجابة . (٣)

ومن الذين تولوا خطة السوق للامير عبد الله ، الحقيه أيوب بن  
(٤)  
سليمان .

وتولى هذه الخطة للناسر عدد من الاشخاص ، صرف كل واحد منهم  
بوالى السوق ، أو صاحب خطة السوق . (٥)

(١) ابن حيان ، المقتبس ، ط بيروت ، ص ١٩٠ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، نشر ملشور أنطونية ، ص ٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، نشر ملشور ، ص ٥٣ . وهو أيوب بن سليمان ابن  
هاشم بن صالح المعافري . من أهل قرطبة ، وأمله من حيان . يكنى:  
أبا صالح . كان اماماً في رأي مالك واصحابه ، متقدماً في الشورى  
توفي سنة ٣٠٢ هـ . ابن الطرس ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمة ٢٦٥ ، ج ١  
ص ١٦٢ .

(٥) انظر ابن حيان المقتبس ، تحقيق ب . شالميتا ، ص ٩٧ ، ١٠٣ ، ابن  
مذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ١٦٦ - ١٦٧ ، ١٩١ .

ويتضح لنا من خلال النصوص الآتية الذكر ، أن خطة الحصة في الاندلس كان يطلق عليها خطة السوق أو ولاية السوق ، ولم يطلق لفظ المحتسب خلال هذه الفترة على أى وال من الولاة الذين تولوها واستمر الوضع كذلك طيلة الفترة التي نتناولها بالبحث ، ولم يطرأ تغيير يذكر على هذه الخطة ، إلا أنه استحدثت خطة أخرى في عصر الخلافة سميت بخطة تغيير المنكر ، فقد ذكر ابن حيان في أحداث سنة ٣٢٦هـ / ٩٣٧م أن الخليفة عبد الرحمن الناصر عزل حسين بن أحمد بن عاصم عن خطة السوق ، وقدمه الى خطة تغيير المنكر <sup>(١)</sup> .

وخطة تغيير المنكر من الخطط التي تظالعت لأول مرة في عهد الناصر ، ويبدو أن الحاجة قد دعت اليها ، ولم يعد صاحب السوق وحده يكفى لردع المخالفين ، فاستحدثت هذه الخطة ، فأصبح للحصة خطيتان تعملان في آن واحد ، خطة للسوق وبقيت كما هي باختصاصاتها ، وخطة تغيير المنكر لازالة المنكرات الأخرى خارج نطاق الاسواق .

وفي عهد الحكم المستنصر ، ضمت ولاية الشرطة الى السوق أيضا فكان أحمد بن نصر هو صاحب الشرطة والسوق <sup>(٢)</sup> ، الذي كلف مع صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان ، من قبل الخليفة الحكم المستنصر سنة ٣٦٠هـ بنقل دار البريد التي بفريسي قصر قرطبة وفي صدر سوقها العظمى الى دار الزواجر التي بالمهارة طرف قرطبة <sup>(٣)</sup> .

وامر الخليفة الحكم المستنصر في هذه السنة أيضا صاحب الشرطة والسوق أحمد بن نصر " بتوسيع المحجة العظمى بسوق قرطبة لضيقها عن

(١) ابن حيان ، المقتبس ، ب . شالميتا ، ص ٤٢٨ .

(٢) هو أحمد بن نصر بن خالد . من اهل قرطبة ، يكنى ابا عمر ، وأصله من طليطلة . سمع من اسلم بن عبد العزيز ، ومحمد بن عمر بن لبابة وقاسم بن اصبح وغيرهم . ولد سنة ٢٢٨هـ ، وكانت وفاته سنة ٣٧٠هـ ، ابن الفرغى ، تاريخ علماء الاندلس ، ترجمة رقم ١٦٥ .

(٣) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د . الحجي ، ص ٦٦ .

مخترق الناس وازدحامهم فيها ، وهد الحوانيت المتحيفه لعرضها ، المضيقه لسبيلها ، كيما يفسح الطريق ولايضيق بالواردين والصادرين نظراً منسبه لكافة المسلمين واهتبالا بمصالحهم ، فأتى ذلك على ما حدله " .<sup>(١)</sup>

وكلف صاحب الشرطة والسوق أيضاً بالنظر فى شكاوى بعض اهل الكور على عمالهم ففي سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م " خرج صاحب الشرطة والسوق قاض كورة جيان لامتحان مارتع بعض اهلها على العارض عبد الرحمن بن جمهور عاملهم " <sup>(٢)</sup>

وكان الخليفة الحكم يكلفه بتوزيع صدقاته على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل " .<sup>(٣)</sup>

وهكذا نرى أنه فى عهد المستنصر أضيفت الشرطة الى صاحب السوق وأعطى ملاحيات إدارية ، مثل الاشراف على نقل دار البريد من صدر السوق الى طرف العاصمة قرطبة ، ويبدو أن وجودها فى صدر السوق قد اضر بالناس وكلف أيضاً بتوسيع الطريق الرئيسى بسوق قرطبة ، لازدحامها بالناس وهد ماحولها من الحوانيت اضافة الى تكليفه بالنظر فى بعض شكاوى أهل الكور من قبل ولائهم ، الى توزيع الصدقات على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل .

#### دور المحتسب فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية :

##### أولاً : دوره فى الحياة الاجتماعية :

استند الى المحتسب " صاحب السوق " دور كبير فى تنظيم ومراقبته الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، للمجتمع الاندلسى ، الذى كان يعج بمختلف طبقات الناس من معلمين ، وأهل ذمة ، فكان لابد من وجود مؤسسة رقابية

(١) ابن جيان ، المصدر السابق ، ص ٧١ - ٧٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٨ .

قوية تعمل على مراقبة الامواق ؛ وما ترتكب فيها من مخالفات ، وتراقب  
السلوك العام للمجتمع ، وتعمل على تقويم ما اعوج منه .

ففى مجال الحياة الاجتماعية : كان على المحتسب أن يمنع الناس  
عن الجلوس على الطرقات والاحداث فيها ، ويمنع عن طرح الازبال والجيف  
وما أشبهها فى الطرقات لاضرارها بالديار ولان الاوساخ تنجس ولا سيما عند  
نزول المطر ، ويمنع حمال الحطب من المرور بأحمالهم فى المحجات والطرق  
الضيقة ، ويكلفون بالنزول فى الرحاب الواسعة .<sup>(١)</sup>

وعليه أن يمنع الصباغين ومن فى معناتهم عن نشر الشيايب المصبوغة  
المبلولة على الطرق لانها تؤذى المارة بتغيير شيايبهم ، وينهون عن اتخاذ  
اقربانهم على الطرق لا يذاتها المجتارين بالدخان ، ويكلف من فتح سريسا  
وأخرج مافيه أن ينقله الى خارج البلد ، ويحوى موقع السرب ويعدل الطريق  
وينظفه من الاذى ، لئلا يضر بذلك المار عليها . " ويؤمر الطخارون ومن  
فى معناتهم بارالة ما يضعونه من حواشيم فى الطرق خيفة ان تغسد عليهم  
لتضييلهم الطريق بها فتكون داعية للشر والخصومة " .<sup>(٢)</sup>

وعلى المحتسب أن يتفقد المعنيين بأمر الاكل والشرب من حيث  
نظافة اكلهم وشربهم الذى يبيعونه للناس ، وعليه التأكد من نظافة  
ملابسهم ، ولا يخلطون صنفا رديفا من الاكل بصنف طيب " .<sup>(٣)</sup>

وعلى متولى الحسبة ان يمنع الذبح فى السوق الا فى القصاصى  
ويخرج الدماء والاوزاخ خارج السوق . ولاتذبح البهائم الا بمكين طويل

- (١) ابن عبد الرؤوف ، أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف ، فى آداب الحسبة  
(ضمن كتاب ثلاث رسائل اندلسية فى آداب الحسبة والمحتسب) ص ١١٠ ،  
وانظر الجرسيفى ، رسالة فى الحسبة ، ص ٢٢ .
- (٢) ابن عبد الرؤوف ، فى آداب الحسبة ، ص ١١٠ - ١١١ .
- (٣) المعدر نفسه ، ص ١١١ .
- (٤) المعدر نفسه ، ص ٩٦ ، الجرسيفى ، رسالة فى الحسبة ، ص ١٢١ .

ويجب ان لاتذبح بهيمة سالحة للحسرت ويراقب ذلك كله أمين شقة لا يرتشى  
(١)  
ويخرج الى موضع الذبح كل يوم .

وعلى المحتسب أن يراقب أهل الذمة ويمنعهم من الاشراف على  
المسلمين في منازلهم ، والتكشيف عليهم ، ويمنعهم من اظهار الخصر  
(٢)  
والخنزير في احواق المسلمين .

والذى نلاحظه أن الحسبة ركزت في المجال الاجتماعي على الاهتمام  
بأمر الشوارع والطرقات ، وعدم الجلوس فيها لا يذاء المارة بها ، كما  
ركزت على الاهتمام بنظافتها والعناية بها وعدم طرح الاوساخ ليهسا او  
نشر مايؤذي المارة فيها أو سد الطرق بوضع بعض الحوائج فيها ، لتفوق  
المارة ، واهتمت بالناحية الصحية للمجتمع وذلك من خلال مراقبة بائعي  
الاطعمه والمشروبات ، والتأكيد على نظافتها ونظافة اماكنها والاشخاص  
الذين يتولون بيعها .

وركزت الحسبة في الجانب الاجتماعي أيضا على أهل الذمة الذين  
كانوا يشكلون طبقة كبرى من طبقات المجتمع الاندلسي .

وهذه الامور كلها كانت تتعلق بالمجتمع الاندلسي عبر فترات—  
المختلفة دون استثناء فكان على والى السوق " أو الحسبة فيما بعد ان  
يهتم بمراعاة ومراقبة هذه الجوانب .

والواقع اننا في اثناء استعراضنا " لحظة السوق " في الاندلس  
خلال الفترة ١٢٨ - ٥٣٦٦ هـ / ٧٥٥ - ٩٧٦ م ، لم تقابلنا قضايا نظرها المحتسب  
أو صاحب السوق ، الا في حالات قليلة ، حتى نستطيع استخلاص دوره في الحياة  
الاجتماعية والاقتصادية بعمورة والية ، فالنصوص تشير كثيرا الى ولاية السوق

(١) ابن عبدون ، في اداب القضاء والحسبة ، ص ٤٤ .

(٢) الجرسيلي ، مصدر سابق ، ص ١٢٢ .

وما اتصفوا به من حزم فى عقاب المخالفين ، ولكن مانوعية هذه المخالفات ؟  
 الشاهد على ذلك قليله . ولحسن الحظ فإن الفقيه المشاور ابو الاصمغ  
 عيسى بن سهل ( ت ٤٨٦ هـ ) أمدنا فى مخطوطة الاحكام الكبرى ببعض المسائل  
 العملية التى كان يقوم بها المحتسب ، والتى تدخل ضمن فترتنا ، وتعطينا  
 صورة حية لبعض الوقائع التى جرت فى هذه الفترة ، وكانت هذه الوقائع  
 عبارة عن بعض المسائل التى كان يرفعها المحتسب الى اهل الطقه والفتوى  
 لمعرفة مايمكن اتخاذه حيال المشكلة التى تواجهه . ومن هذه المسائل :

#### الاحتساب فى مرور العجل والنهارى على المقابر :

« فهمنا وقلك الله ، ماذكره القاسم بالحسبه من مرور العجل على  
 المقابر بمقبرة متعة وملوك العجم بجنازهم على مقابرنا ، وماسأل من  
 النظر فى ذلك ، فالذى نرى أن يتقدم الى العجاليين ان لايسلكوا بعجلهم  
 على المقابر ، وأن يكون مسلكهم بفريبيها فى البناء المتع الذى لايبور  
 به ، وينهى العجم عن المرور على مقابرنا لوطنهم قبور المسلمين ومشيههم  
 عليها ، وقد ينهى المسلمون من المشى عليها ، فكيف بأنجاس كفار ، ولهم  
 متع بشرقى المقبرة مع الدور أو فى الازالة الخارجة الى الخندق بجوفى  
 المقبرة . قال بذلك : محمد بن لبابه ، وقال ايوب بن سليمان وليكن هذا  
 المنع فى جميع المقابر<sup>(١)</sup> . »

رفع القاسم بأمر الحسبه بأن العجاليين يمرون بعجلهم على مقابر  
 المسلمين ، وكذلك العجم من أهل الذمة يسرون بمقابر المسلمين ويطؤونها  
 بأقدامهم . وهذه المسألة تتعلق بحرمة المقابر لدى المسلمين وعدم وطء  
 الناس لها من المسلمين وغير المسلمين . فجاء الرأى بأن يمنع العجالون  
 من المرور بعجلهم على المقابر ، وان يكون مسلكهم بفريبي المقبرة حيث  
 يوجد بناء متع لمرورهم ، كما ينهى العجم من المرور بجنازهم فوق  
 مقابر المسلمين ، ولهم فى ذلك متع بشرقى المقبرة .

(١) ابن سهل ، مصدر سابق ، ص ٢٤٠ .

### الاحتساب على النواتية في المراسى والمراكب :

وهذه مسألة من المسائل التي استفل فيها بعض ضعاف النفوس من أصحاب المراكب حاجة الناس لعبور النهر ، فرفع المحتسب امرهم إلى القاضي الذي استشار أصحاب الشورى والفتوى فأشاروا إلى القاضي بمنع هذا الفعل .

"رفع اليك - رضى الله عنك - أن قوما من النواتية استعدوا مراكبا لأجاجة الناس ، على نهر قرطبة في مرسى بالمضى وغيرها من المراسى وانهم أقاموا لأنفسهم في جملة المراكب ، حالة لا يؤمن أن تكون سببا لهلاك الناس ، ولا يجد الناس بدا لأجاجة النهر إلى ضياعهم ومنازلهم وذلك أنهم جعلوها دولا لتوقف المراكب ، وتطرد مركب واحد للأجاجة فتحش حتى تكاد تتكفى ، إلا أن الله تعالى يدلع وصاروا يركبون فررا .

وكشفتنا من الذي يجب عليك النظر به ، في هذا وأنت بما جعل الله اليك حائط للعامه ، ونظر لهم في مصالحهم .

وقد قال مالك رحمه الله . للسلطان أن ينظر للناس فيما يملحهم في دينهم ودنياهم . وهذا من أوجب ما يجب فيه نظرك ، فامنع - رضى الله عنك - من ذلك منعاً شديداً حتى تباج المراكب وينقطع بذلك ما يخاف على المسلمين من ركوب الفرر" (١).

لقد استفل هؤلاء النواتية حاجة الناس لمراكبهم في عبور نهر قرطبة ، للذهاب إلى منازلهم وضياعهم في الجانب الآخر من النهر، فكانوا يقدمون مركبا واحداً فقط حتى يمتلئ بالناس ويكاد ينقلب بهم مع وجود المراكب الأخرى ، فما كان من المحتسب إلا أن أصدر أمراً بمنعهم منعاً شديداً من تكرار هذا العمل ، وأباحت المراكب للناس ، وانقطع بذلك الخوف على المسلمين ، وأصبحوا في مأمن عند اجازتهم النهر .

(١) ابن سهل ، الاحكام الكبرى ، ص ٢٤٠ .



الاحتساب على ابن السليم فيما انتطعه من المحجة وضمه الى جناته

بمنية المغيرة وأجوبة الفقهاء في ذلك :

(١)  
 "لهمنا وفقك الله الشهادات الواقعة على سعيد بن محمد بن محمد بن السليم  
 فيما اقتطعه من محجة المسلمين ، وضمه ذلك الى جناته الملاصقة لمحجة  
 قرطبة بمنية المغيرة . فرأينا شهادات تامة منعقدة . توجب خراب ذلك ورد  
 المقتطع من المحجة اليها على حسب ما كانت عليه بعد مضي البينة التي  
 شهدت في ذلك الى الموضع ، وحيارثها بما يقطع في ذلك بالشهادة انه اخذه  
 من المحجة ، وبعد أن يعذر اليه في مدفع ان كان عنده فيمن قبلت  
 شهادته في ذلك . قال بذلك احمد بن يحيى بن ابي عيسى . وقال هذا قضاء  
 لقضاء عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وقد روى ابن كنانة عن مالك ابن  
 أنس - رضى الله عنه - هدم عمر بن الخطاب على أبي سفيان أسا كسان  
 تزيده في طريق المسلمين فسارع ابو سفيان الى هدمه" (٢)

وهذه مسألة تتعلق بالمصلحة العامة للمسلمين ، فقد اقتطع ابن  
 السليم ، جزءا من الطريق العام وضافه الى جناته ، فرفع امره الى  
 القاضي بواسطة المحتسب وكانت الشهادات كلها مؤكدة لاقتطاعه محجة  
 المسلمين ، فجاء الرأي بأن يرد ابن السليم الجزء المقتطع الى المحجة  
 واحتسب عليه في ذلك .

تلك كانت بعض الوقائع العملية التي احتفظ لنا بها ابن سهل في  
 نوازل ، وقد اعطينا صورة واقعية لعمل المحتسب فيما يتعلق بالناحية  
 الاجتماعية لدى المسلمين ، فكان المحتسب يقوم بمنع بعض المظاهر الضارة  
 بالمجتمع مثل المرور فوق مقابر المسلمين ، ومنع اصحاب المراكب ان  
 يحملوها فوق طاقتها ، ومنع التعدي على حقوق الناس في الطرق العامة .

(١) لم أعثر على ترجمة له .

(٢) ابن سهل ، الأحكام الكبرى ، ص ٣٤٣ .

واحتفظ لنا الوثريسي ببعض المسائل الأخرى والتي نستشف منها  
أن على المحتسب أن يحافظ على إسلام مزار المسلمين من الأمهات النصرانيات  
فقد كانت تقع بعض المشاكل بسبب زواج المسلمين من نصرانيات .

ومن هذه المسائل ما رفعه المحتسب إلى القاضي، الذي رفعه بدوره  
إلى الفقيه أبو إبراهيم، من أن نصرانية رفع إلى القاضي، أن أباه كان  
مسلمًا، فتوفى وتركها لى حجر أمها النصرانية ، وقد مضى على ذلك مشرور  
عاما ، وتزوجت من نصراني وولدت منه . ولما حلت زعمت أن أباه كان  
نصرانيا، ثم أسلم وهي تعقل دينها ، وقد ظلت على نصرانيتها في حياة  
أبيها ، ولكن اليهود من الجيران يقولون أن أباه كان نصرانيا وأسلم ،  
وهي دون البلوغ. وجرى اختلاف في هذه المسألة ، فكان رأى الفقيه أبو  
إبراهيم أنه لا بد للنصرانية من بيعة تثبت جميع ما ادعته، وإلا حملت محمل  
بنات المسلمين إذا ارتددين عن الإسلام .<sup>(١)</sup>

هذه واحدة من المشاكل التي كان يعاني منها المجتمع الأندلسي،  
الذي يوجد فيه عدد كبير من النصارى ، وكان المسلمون يتزوجون بالنصرانيات،  
ويتوفى الأب المسلم ، ويترك في حجر الأم النصرانية عددا من أبنائه .  
فكان على المحتسب أن يراقب هذه الناحية في المجتمع .

(٢)

وقد أجاب الفقيه أبو إبراهيم، الذي كان مشاورا في عهد الناصر،  
بأنه إذا لم تثبت النصرانية ما ادعته من أن أباه أسلم، وهي تعقل دينها ،  
عوملت معاملة المرتدات من الإسلام .

(١) انظر الوثريسي ، المعيار المعرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٢) المقرئ ، نفح الطيب ، ١ / ٢٧٦ .

### ثانياً : دوره فى الحياة الاقتصادية :-

واما من الناحية الاقتصادية فقد كان على المحتسب دور كبير فى تنظيم حياة المجتمع الاقتصادية ، ومراقبة الاسواق وتنظيمها ، وحسبنا أن المحتسب فى الاندلس كان يطلق عليه صاحب السوق لان مكانه السوق حيث كان يجلس ويشظر فى المشاكل المتعلقة بالاسواق . وكانت الاسواق مليئة بأرباب الصنائع ، والمهن المختلفة وشتى انواع الباعة .

فكان على المحتسب أن يقدم من ثقات أهل الاسواق ، ويوجه أرباب الصنائع من الذين عرفوا بالثقة والنصح والمعرفة ليكون مسدولاً عن أهل صنعتهم مطلقاً على خفى أماراتهم وخبيث سرائرهم ، حتى لا يختل من أمورهم (١) كثير ولا قليل .

وهذا امر ضرورى ، لان المحتسب غير ملم بدقائق أرباب الصنائع فكان لابد من تقديم شخص أمين ثقة ليكون مسدولاً عنهم ولما بصنعتهم ، ويستطيع أن يكشف للمحتسب بعض الخفايا التى تغيب عنه ، كالأعمال السبب الملتوية التى يلجأ اليها بعض الصنائع فى الغش فيكشف هذا الزيف للمحتسب الذى يقوم بدوره بمعاينة الشخص الذى ارتكب الخطأ .

وينبغى للمحتسب ان يتفقد أمورهم ويمنعهم من مظل الناس لحوائجهم لما فى ذلك من تعطيل الناس عن أشغالهم وإضرارهم بهم . وذلك لان كثيراً من أرباب الصنائع يمتثلون الناس حوائجهم ، ويعطلونهم من أعمالهم بكثرة خلفهم لوعدهم ، فكان على المحتسب ان يمنع هذه الظاهرة بين أرباب الصنائع .

(١) السلطى المالطى ، آداب الحسبة ، ص ٩ ، ابن مبدون ، فى آداب الحسبة ص ٤٢ .

(٢) السلطى ، آداب الحسبة ، ص ٩٢ .

ومن الأمور الضرورية التي ينبغي على المحتسب مراعاتها ومراقبتها في الاسواق الموازين والمكاييل المتعامل بها في الاسواق فينبغي عليه ضبطها والاشراف عليها بصورة تامة .

فالموازين ينبغي أن يكون لها أهل يرجع إليه فيها ، ويهتم به عليه في صحتها ، وتعديل منوجها ، ويكون عند من يوثق به بتعديل الموازين على العامة والخاصة . ويأمر المحتسب بأن تكون العنود من حديد ، ويمنع من رواقد الرصاص عليها ، لأنها ربما زالت ، فأمكن الدلسة من ذلك .<sup>(١)</sup>

أما كليات الموازين فينبغي أن تكون من حديد أو نحاس لأنها أطول من الزيادة والنقصان ، وإن لم تكن كذلك ، فمن العود ، وهي الفضل من كليات الحجارة ، لأنها تلتصق بها الأشياء اللزجة في حال الوزن فتثقل .<sup>(٢)</sup>

أما الأكيال فيجب على المحتسب أن يتعاهدها بالمقادير ، ويصح كيلها ، ويطلع على جوانبها طبعاً موصلاً بأعلاها لئلا يزداد فيها أو ينقص منها ، وتوقع عند المحتسب في سجل أسماء أصحابها ، فمتى مثر على كيل غير مضروب أو غير مطبوع ، أو مطبوع وليس في سجله عواقب عليه .<sup>(٣)</sup>

ويقول الحفطي أنه على المحتسب أن يسم الأكيال والموازين وسمج أرباب الموازين بمسمى معلوم عنده ، وكذلك قفاف الوزن ، ويأمر بمسكة الخبز أن يمنع كل واحد منهم طابعاً ينقش فيه اسمه ويطلع على خبزه ليتميز خبز كل واحد بطابعه وتقوم الحجة به على صاحبه .<sup>(٤)</sup>

(١) ابن عبد الرقوف ، في آداب الحسبة والمحتسب ، ص ١٠٦ .

(٢) ابن عبد الرقوف ، في آداب الحسبة ، ص ١٠٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

(٤) الحفطي المنالقي ، آداب الحسبة ، ص ١٠ .

لقد انصب الاهتمام بدرجة كبيرة على الموازين والمكاييل ويبدو أن الفش والتطفيف كان متفشيا ، ولذلك جرى التركيز على الموازيين — ومنجها وكفاتها ، وكيف تكون ؟ ومن أي مادة تصنع كفاتها ومنجها ، وكذلك المكاييل وكيفية تصحيحها بالطبع على جوانبها ، مما يدل على الاهتمام الكبير الذي توليه مؤسسة الحسبة ، أو " ولاية السوق " لهذا الجانب حتى لا تتضرر العامة وتهدر حقوقها من جراء الفش والتدليس الذي يمارسه كثير من التجار الذين لا تهتمهم سوى مصلحتهم الشخصية .

ويجب على والي الحسبة ألا يهمل أحوال الباعة ، أو يوكل أمرهم لشخص لا ترض حالته ، بل يجب عليه أن يتطرق أحوال حاشيته وبطانته ، نظرا لتمرع الباعة إلى الفساد ، وارتكابهم للنهي والعناد .<sup>(١)</sup>

وكان على المحتسب الاهتمام بأمر الخبز وأوزانه ، ومعرفة كمية الطعام المخزنه في البلد لوقت الحاجة والضرورة — لا سيما وأن الأندلس كانت عرضة لعدد من المجاعات وعليه معرفة الاستهلاك اليومي للبلد من الطعام ، والكميات الداخلة اليه يوميا ، وكذلك كميات الدقيق المتوافرة لديه ، والمستهلكه يوميا ، وذلك حتى يتمكن من عمل موازنة في الأسعار بالزيادة أو النقصان حسب الكميات المتوفرة لديه .<sup>(٢)</sup>

لقد كانت ولاية السوق في الأندلس مشغولية كبرى في منق متوليها وكان صاحبها بمثابة وزير للتجارة عليه متابعة كل ما يتعلق بحياة المجتمع المعيشية ، ويعمل على راحة الأمة وتأمين المتطلبات اللازمة لها .

كما كان على المحتسب مراقبة كافة أرباب الصنائع ، والمهنة من العيادلة والعطارين ، والقطانين ، والزجاجين ، وبائعي اللحوم واللبان وغيرهم من الباعة .<sup>(٣)</sup>

(١) الجرسيفي ، رسالة في الحسبة ، ص ١٢٥ .

(٢) انظر السقطي ، آداب الحسبة ، ص ١١ .

(٣) انظر السقطي ، آداب الحسبة ، ص ٩٤ ، ١٥١ - ١٥٢ ، ٩٧ ، ابن عبيد

الروؤف ، في آداب الحسبة والمحتسب ، ص ٩٢ - ٩٣ .

وكانت مادة المحتسب في الاندلس " أن يمشى بنفسه راكباً على الاسواق وأعوانه معه ، وميزانه الذي يزن به الخبز في يد أحد الاعوان لان الخبز عندهم معلوم الاوزان للربع من الدرهم رقيق على وزن معلوم ، وكذلك للثمن ، وفي ذلك من المصلحة ان يرسل المبتاع العبي الصغير ، او الجارية الرعناء فيستويان فيما يأتيانه به من الحق مع الحاذق لى معرفة الاوزان ، وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بسره ، ولايجز الجزار أن يبيع بأكثر أو دون ما حد له المحتسب في الورقة ، ولايكاد تخفى خيائته ، فان المحتسب يدس عليه صبا ، أو جارية يبتاع أحدهما منه ، ثم يختبر المحتسب الوزن ، فان وجد نقما قاس على ذلك حاله مع الناس فلا تسأل مما يلقي ، وان كثر ذلك منه ، ولم يتب بعد الضرب والتجريس (١) نفى من البلد " .

نخلص الى أن المحتسب أو صاحب السوق قد شملت اختصاصاته كافة أوجه النشاط البشرى الاقتصادي الذي كان يمارسه الاندلسيون في ذلك الوقت في نطاق الاسواق ، من ضبط للموازين والمكاييل منعاً للتطفيف من فعاف النفوس ، ثم مراقبة أرباب الصنائع على مختلف مشاربهم وصنائعهم ، فكانت هناك رقابة محكمة على كل مهنة أو صناعة ، كما شملت اختصاصاته أيضا الاهتمام بتأمين الغذاء للمجتمع ، ومراقبة المخزون والمنصرف منه .

اما في الجانب الاجتماعي فقد شملت اختصاصاته مراقبة العديد من الأنشطة الاجتماعية ، ومنع كل مظهر يضر بأفراد المجتمع أو مؤسساته ، ومراقبة سلوك الناس وضبطهم وتوجيههم نحو الفضائل وإبعادهم عن الرذائل وإزالة كافة المنكرات من واجهة المجتمع الاسلامي .

(١) ابن سعيد برواية المقرئ ، نصح الطيب ، ج ١ ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .

لقد كانت خطة الحسبة أو ( ولاية السوق ) خطة رقابية هامة من خطط الحكومة الاموية بالاندلس ، وأدت دورا بارزا ومؤثرا في المجتمع الاسلامي ، وساهمت في بسط الأمن والرخاء والطمانينة متضافرة مع غيرها من الخطط الأخرى كالشرطة . وكانت أكثر النظم الاندلسية ثباتا واستقرارا حتى بعد سقوط الاندلس في ايدي النصارى . يقول بروغنسال : " واحسن دليل على اهمية المحتسب من الناحية العملية في الاندلس امر يستنتج من أن الملوك المسيحيين كانوا كلما استردوا من المسلمين القليما أبقوا فيه المحتسب . ومن الطريف أن نجد هذه الولاية الاسلامية في اساسها تنتقل من الاراض الاسلامية الى الناحية الأخرى من شبه الجزيرة الايبيرية وأن نجد لفظ محتسب يدخل في اللغة القشتالية فيصير ( الموتاس ) ليدل على الوالى المكلف بضبط الموازين والمكاييل " .<sup>(١)</sup>

---

(١) ليفس بروغنسال ، سلسلة محاضرات عامة في ادب الاندلس وتاريخها المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩٥١ م ، ص ٨٨ .

## ( الفصل الرابع )

---

النظام المالي في الأندلس ١٣٨ - ٣٦٦ هـ

---

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين :

- المبحث الأول : موارد بيت المال في الأندلس ١٣٨ - ٣٦٦ هـ

- المبحث الثاني : مصارف بيت المال



### المبحث الأول

#### موارد بيت المال :

لا يختلف النظام المالي في الأندلس عن النظام المالي في المشرق الإسلامي لأن كلا منهما معتمد من الشريعة الإسلامية ، فموارد الدولة الإسلامية ومصارفها منها ما هو منصوص عليه في الكتاب والسنة ، ومنها ما ترك تقديره لاجتهاد ولاة أمور المسلمين .

والأندلس بلد غني بثرواته الزراعية والحيوانية والمعدنية والصناعية ، وقد أثرت هذه الثروات خزانة الدولة الإسلامية بالأمم—والول ولذلك أرى قبل أن أتحدث عن موارد بيت المال في الأندلس ، ضرورة الحديث من الحياة الاقتصادية خلال هذه الفترة ، ومن ثم نتناول موارد بيت المال .

#### الحياة الاقتصادية في الأندلس :

شملت الحياة الاقتصادية في الأندلس ضربا عديدة من الأنشطة ، تمثلت في الزراعة وتربية الحيوان ، والتعدين ، والصناعة ، والتجارة .

#### (أ) الزراعة وتربية الحيوان :

الأندلس بلد زراعي بالدرجة الأولى نظرا لتوفر مقومات الزراعة ، من أراض خصبة ، ومصادر مياه ، وملائمة مناخ .<sup>(١)</sup>

وتزودنا المصادر الجغرافية الأندلسية بحيل كبير من المنتجات الزراعية ، التي تنتجها كور وبقاع الأندلس المختلفة ولذلك سأكتفي ببعض الاشارات الواردة في بعض الكور أو المدن لمعرفة هذه المنتجات الزراعية .

تنتج بلاد الأندلس كثيرا من أنواع الحبوب والفواكة ، وأهم هذه المنتجات الزراعية القمح ويزرع أجود أنواعه بطليطلة ، والشعير<sup>(٢)</sup>

(١) انظر المقرئ ، نفح الطيب ٢٠٥/١٠ .

(٢) ابن غالب الأندلسي ، فرحة الأنفس ، ص ٢٢٨ ، أبو عبيد البكري ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، ص ٨٢ .

الذي يزرع جيان وبياصة <sup>(١)</sup> ، والزيتون الذي يزرع بمعظم نواحي الأندلس واختصت كورة قبرة بكثرة انتاجه ، والقطن الذي تميزت كورة اشبيلية <sup>(٢)</sup> بانتاجه <sup>(٣)</sup> .

واختصت كورة جيان بانتاج الحرير ، واشتهرت بذلك حتى كان يقال لها جيان الحرير ، كما اختصت بياصة بانتاج الكروم ، والقصبة <sup>(٤)</sup> بالزعفران .

ويحدثنا الإدريسي عن مدينة جيان فيقول عنها : ومدينة جيان مدينة حنة كثيرة الخصب ، رخيمة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل ، ويحيط بها ما يزيد على ثلاثة آلاف قرية كلها يربى بها دود الحرير وبمدينتها جيان بمائتين وثمانين ومزارع وغللات القمح والشعير والباقلاء وسائر الحبوب <sup>(٥)</sup> .

ويقول الحميري عن اشبيلية : " ويطل على اشبيلية جبل الشرف ، وهو شريف البقعة كريم التربة دائم الخضرة ، فراخ في فراخ طمسولا وعرضا لا تكاد تشمس منه بلعة لالتفاف ريتونة واشتبك غصونه ، وزيتونه أطيب الزيوت ومن هناك يتجهز به إلى الأفاق برا وبحرا وكل ما استودع أرض اشبيلية وفرس فيها نما وزكا وجل " <sup>(٦)</sup> .

<sup>(٧)</sup> كما تكثر الثروة الخشبية بالأندلس وذلك لتوافر الغابات وأما الفواكه بأنواعها المختلفة مثل التفاح والرمان الطري وقصب السكر وغير ذلك من أنواع الفواكه فتنتجها معظم كور الأندلس <sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) الإدريسي، صفة المغرب، ص ٢٠٢، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٧٠ .  
 (٢) ابن غالب الأندلس، فرحة الأنفس، ص ٢٨٨، ٢٩٢، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٣٧، ٤٥، ٥٢، المقري، نفع الطيب، ١٥٨/١ .  
 (٣) العذري، نصوص عن الأندلس، ص ٩٦، ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ٢٩٢ .  
 (٤) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٢١ .  
 (٥) المقري، نفع الطيب، ٢١٧/٣، ٢١٨، ٢١٩ .  
 (٦) صفة المغرب، ص ٢٠٢ .  
 (٧) الروض المعطار، ص ٥٩ .  
 (٨) الإدريسي، صفة المغرب، ص ١٩٥، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١١٥ .  
 (٩) انظر ابن غالب، فرحة الأنفس، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩١، العذري، نصوص عن الأندلس، ص ١٨، ٩٦ .  
 (١٠) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٤٥، ٤٧، ٩٧، ١٠٦ .

والمسلمون هم الذين نقلوا الى بلاد الأندلس من آسيا زراعة  
الأرز والحنطة وقصب السكر والرمان والقطن والموز والكران والبرتقال  
والليمون والحرجل والخوخ والنخيل والتين والزنجبيل وصناعة الحرير .<sup>(١)</sup>

كذلك فقد أحال المسلمون مساحات واسعة من الأرض - وخاصة  
حول قرطبة وغرناطة وبلنسية - الى جنات تحفها حدائق الخضر وعيـاش  
الزيتون وبساتين الفاكهة ، كما استحالت جزيرة ميورقة التي فتحها  
العرب في القرن الثامن بفضل علمهم بالزراعة وعنايتهم بها فردوسا  
مليئا بالفاكهة والأزهار تشرف عليها أشجار النخيل التي سميت الجزيرة  
بأصـحـها فيما بعد .<sup>(٢)</sup>

وأقام المسلمون بالأندلس زراعتهم لأراضيهم وضياعهم على أساس  
من اللواتين الزراعية التي اختصت بها دون غيرها من البلاد ، وعلى  
أساس نظام جيد للرى ، من شق للترع والقنوات ، وبناء للنواعير  
والسواقي التي نقلها عنهم نصارى أسبانيا الشمالية .<sup>(٣)</sup>

لقد كانت الزراعة تشكل عنصرا هاما من عناصر التشـكـل  
الاقتصادي في الأندلس ، نظرا لتوفر مقومات الزراعة في البلاد ، كما أن  
المسلمين طوروا كثيرا من أساليب الزراعة بعد فتحهم البلاد واستقرارهم  
فيها وأدخلوا معهم زراعة كثير من المحصولات الزراعية والفواكه التي  
لم تكن تعرفها البلاد من قبل .

أما الثروات الحيوانية ؛ فتكثر الأغنام والأبقار بجيـسـم  
الشارات الذي يقع الى الشمال من طليطلة ، ويتجهز به الجلابون الى سائر  
البلاد ولا يوجد شيء من أغنامه وأبقاره مهزولا .<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، مجلد (١٣ - ١٤) ص ٢٩٤ ، حيدر بامسات ،  
مجالى الاسلام ، ترجمة عادل زعيتنر ، طبع القاهرة ١٩٥٦ م ، ص ١٠٧ .  
(٢) ول ديورانت ، المرجع السابق ، مجلد (١٣ - ١٤) ص ٢٩٤ .  
(٣) درجب محمد عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الاسلامية وأسبانيا  
النصرانية ، ص ٤٦٧ ، وانظر حيدر بامسات ، مجالى الاسلام ، ص ١٠٧ .  
(٤) الادريين ، صفة المغرب ، ص ١٨٨ .

وتكثر الأغنام والمواشي أيضا بحسن منته ميور الواقع على مصب نهر منديق  
(١) المتصل بمدينة قلمريسة .

ويحدثنا ابن غالب الأندلس عن كورة الجزيرة الخضراء فيقول  
" ومرساها أيسر المراسي للحيوان ، وأقربها من العدو ، ولها البحيرة  
وهي أرض زرع وضرع ونتاج " (٢) أما الحميري فيقول من جزيرة قادس " بها  
مزارع كثيرة الربيع وأكثر مواشيها المعز " (٣)

ويصف العذري بلنسية فيقول : أن لها خطة فسيحة وهي بلـدة  
(٤) منيعة جمعت النهر والبحر والزرع والضرع .

وشاطبة " لها بساتين جميلة وأرضون فسيحة ولها الـزرع  
والضرع والثمرة " (٥) والزرع والضرع هنا معناه توافر الشـجـرات  
الحيوانية بهذه الكور .

#### ( ب ) الثروة المعدنية :

تنزخر أرض الأندلس بالكثير من أنواع المعادن والأحجار  
الكريمة يقول القزويني : " وبها معادن الذهب والفضة والرصاص والحديد  
في كل ناحية ، ومعادن الزئبق والكبريت الأحمر والأصفر .. ومن الأحجار  
الياقوت والبلور والجرج واللازورد والمغنطيس والشادنج " (٦)

وبمدينة البهرة : " معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد  
والرصاص والفضة ومعادن التوتيا ، ومقطع الرخام ، وتحمل هذه الأشياء منها  
إلى سائر الأندلس " (٧)

- 
- (١) الإدريس ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .  
(٢) فرحة الأنفس ، ص ٢٩٤ .  
(٣) الحميري ، صنعة جزيرة الأندلس ، ص ١٤٤ .  
(٤) نصوص عن الأندلس ، ص ١٨ .  
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٩ - ٢٠ .  
(٦) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، أثار البلاد وأخبار العباد ،  
دار صادر - بيروت ، ( بدون تاريخ طبع ) ص ٥٠٣ .  
(٧) المصدر نفسه ، ص ٥٠٢ ، وانظر : ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار  
غرناطة ، تحقيق محمد بن عبد الله عثمان ، الناشر مكتبة الخانجي  
بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

وقال أبو عبيد البكري : " ويوجد اللؤلؤ بشاحية مدينــــــــــــة  
برشلونة إلا أنه جامد اللون ، والمرجان يخرج من بحر الأندلس ، وقد خرج  
منه في ساحل البيرة في أقل من شهر نحو ثمانين قنطاراً ومعدن الذهب  
بنهر لاردة يجمع بها هذه الكثير ، ويجمع أيضا في ساحل الأشبونة ، ومعدن  
الفضة بالأندلس كثيرة في كورة تدمير وجبال حمة بجانة وباقليم كرتيش  
من عمل الرطبة معدن فضة جليل وبأكشونة معدن القمدير لانظير له يشبه  
الفضة ، . . . ومعدن الكبريت الأحمر بالأندلس ومعدن الكبريت الأصفر كثير  
ومعدن الشوب والحديد والنحاس والرصاص بالأندلس أكثر من أن تحصى " (١)

وقال المقرئ : " وتشتمل كورة المربة على معدن الحديد  
والرخام (٢) وذكر الإدريسي وجود معدن الفضة والحديد والرصاص حول بعض  
المناطق القريبة من حصن المدور ، وبجبال طليطلة معدن الحديد والنحاس (٣)

ويقول ول ديورانت : " وأسنت مناجم أسبانيا المسلمين بالذهب  
والفضة والقمدير والنحاس والحديد والرصاص والشب والكبريت والزئبق  
وكان العرجان يستخرج من البحر على طول سواحل أسبانيا ، كما كان  
اللؤلؤ يصطاد قرب سواحل الطلونية ، وكان الياقوت يستخرج من مناجم  
حول باجة ، ومالقة " (٤)

مما سبق يتضح لنا مدى غنى الأندلس بثرواته المعدنية من الذهب  
والفضة والحديد والنحاس والقمدير والرصاص والكبريت والرصاص والأحجار  
الكريمة وتوافر هذه الثروات في كثير من مناطق الأندلس .

وتشكل هذه الثروات المعدنية رافدا من الرواد الهامة بعد  
الزراعة في إثراء بيت المال كما سنرى وخاصة في مجال سك العملة .

#### ( ج ) الصناعة والتجارة :

سأمد توافر الثروات الزراعية والحيوانية والمعدنية على تقدم

(١) أبو عبيد البكري ( ت ٤٨٧ ) جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المعالك  
والمعالم . تحقيق د . عبد الرحمن الحجي ، دار الإرشاد ، بيروت ، الطبعة  
الأولى ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) نفح الطيب ، ١/ ١٦٢ .

(٣) صفح المغرب ، ص ١٨٨ ، ٢٠٧ .

(٤) قصة الحضارة ، مجلد ( ١٣ - ١٤ ) ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

الصناعة في الأندلس بصورة كبيرة .

فقد ساعد توافر القطن والحرير على صناعة النسيج ———— ج ١  
اشتهرت مدينة المرية بنسج طرز الحرير والطل النفيسة والديباج  
(١)  
الفاخر وغيره من أنواع الثياب .

(٢)  
واشتهرت مالقة ومرسية والمرية بالوش المذهب والبسطة  
(٢)  
وازدهرت صناعة المراكب والسفن نتيجة لتوافر الثروة الخشبية .

وازدهرت الصناعات المعدنية ازدهارا كبيرا ، فهناك صناعة  
(٤)  
آلات النحاس والحديد بالمرية ، واشتهرت طليطلة بصناعة السيوف ، وقرطبة  
(٥)  
بالدروع ، وازدهرت كذلك الصناعات اليدوية مثل صناعة الجلود .

وكان من الطبيعي أن تزدهر التجارة في ظل هذا الازدهار  
الصناعي ، وطبيعي أن يتجه الأندلسيون بمنتجاتهم ومصنوعاتهم إلى  
الأسواق الخارجية في الشرق والغرب . يقول ابن حوقل " وبالأندلس غيـر  
طراز يرد إلى مصر متاعه ، وربما حمل منه شيء إلى أقاصى خراسان وغيرها " (٦)

(٧)  
وكانت مدينة المرية هي باب الشرق ومفتاح التجارة والسرقة ،  
حيث تقصدها المراكب البحرية من الاسكندرية والشام ، ولم يكن بالأندلس  
(٨)  
كلها أيعر من أهلها مالا ، ولا أتجر منهم في الصناعات وأنواع التجارات ،  
(٩)  
ومن مدينة شاطبة يتجهز التجار بالأمثلة إلى جميع بلاد المغرب .

وتصدر الأندلس منتجات الصناعات ومصايل الأسلحة ومصانع الحرير  
(١٠)  
والجلود والسكر إلى جميع أفريقيا والشرق .

- (١) الحميري ، صفـة جزيرة الأندلس ، ص ١٨٤ ، المقرئ ، نفح الطيب ، ١٦٢/١ .
- (٢) المقرئ ، نفح ، ٢٠١/١ .
- (٣) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٨٣ ، الحميري ، صفـة جزيرة الأندلس ، ص ١١٥ .
- (٤) الإدريسي ، صفـة المغرب ، ص ١٩٧ ، الحميري ، صفـة جزيرة الأندلس ، ص ١٨٤ .
- (٥) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، مجلد ( ١٣ - ١٤ ) ص ٢٩٥ .
- (٦) صورة الأرض ، ص ١٠٥ .
- (٧) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٨٣ .
- (٨) الإدريسي ، صفـة المغرب ، ص ١٩٧ .
- (٩) العذري ، ترصيع الأخيار ، ص ٢٠ .
- (١٠) حيدر بامات ، مجالى الاسلام ، ص ١٠٦ .

وأخذت العلاقات الاقتصادية تنمو مع الزمن نموًا ملحوظًا، فكانت الأساطيل التجارية في موانئ الأندلس، اشبيلية ومالقة ودانية وبلنسية والمرية تعمل بين كل مدن البحر الأبيض المتوسط، وتحمل على ظهرها البضائع المصدرة، زراعية من ثمار الأرض الأسبانية، أو صناعية من إنتاج المعامل في المدن الأسبانية المختلفة، مثل الأغذية والجلود، والخزف المذهب، والفراخ، والمجوهرات المرصعة والجلود المنقوشة، والسلاح والورق السميك<sup>(١)</sup>.

تلك هي أوجه النشاط الاقتصادي في الأندلس بفروعه المختلفة، ولقد ارتبطت موارد بيت المال في الأندلس بهذه الأوجه الاقتصادية، من زراعة وتربية حيوان وتعددين وصناعة وتجارة ارتباطًا مباشرًا، لأن لكل مورد منها ضريبة خاصة تؤدي إلى بيت المال.

#### موارد بيت المال :

تتكون موارد بيت المال في الأندلس، من الجزية والخراج وأخماس الغنائم، والعشور والصدقات والأموال المرسومة على المراكب الصادرة والواردة، ودخل دار الحكمة، والرسوم على بيع الأسواق، وميراث من لا وراث له<sup>(٢)</sup>.

هذه هي أهم موارد بيت المال في الأندلس، وسنتناول هذه الموارد بشيء من التفصيل.

#### (١) الجزية :

من موارد بيت المال التي وجبت بالكتاب بترك تحديددها ومصارفها لولى الأمر، الجزية فقد نص القرآن الكريم على وجوب أخذ الجزية

(١) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في أمبانيا، ترجمة د. الطاهر أحمد

مكي، دار المعارف - مصر - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، ص ٧٥.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٠٤، محمد عبد الله عنان، العرب في

إسبانيا، مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الأولى - ١٩٢٤ م، ص ٢٠١.

من أهل الكتاب . قال تعالى : " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " .<sup>(١)</sup>

والجزية موضوعة على الرؤس ، واسمها مشتق من الجزاء ، أما جزاء الكفار على كفرهم لأخذها منهم مغارا ، أو جزاء على أماننا لهم لأخذها منهم رققا .<sup>(٢)</sup>

وهي لا تجب الا على الرجال الأحرار العقلاء ، ولا تجب على امرأة ولا صبي ولا مجنون ولا عبد لأنهم أتباع وثراري .<sup>(٣)</sup>

واختلف الفقهاء في قدر الجزية ، فصفها أبو حنيفة ثلاثمائة أصناف : أغنياء يؤخذ منهم ثمانية وأربعون درهما ، وأوساط يؤخذ منهم أربعة وعشرون درهما ، وفقراء يؤخذ منهم اثنا عشر درهما ، وقال مالك لا يدر أقلها ولا أكثرها وهي موكولة لاجتهاد الولاة في الطرفين وذهب سبب الشافعي الى أنها مقدرة على الأقل بدينار لا يجوز الاقتصار على أقل منه ، والأكثر غير مقدرة عنده يرجع فيه الى اجتهاد الولاة .<sup>(٤)</sup>

واختلف من الامام أحمد في قدرها على ثلاث روايات :-  
أحداها : أنها مقدرة الأقل والأكثر ، فيؤخذ من الفقير اثنا عشر درهما ومن المتوسط أربعة وعشرون ومن الموس ثمانية وأربعون ،  
ثانيا : أنها غير مقدرة الأقل والأكثر وهي الى اجتهاد الامام في الزيادة والنقصان .  
وثالثها : أنها مقدرة الأقل غير مقدرة الأكثر .<sup>(٥)</sup>

وتمثل الجزية في الأندلس موردا هاما من موارد بيت المال ، ذلك لأن موسى بن نصير عند فتحه لبلاد الأندلس ضرب الجزية على النصارى

(١) سورة التوبة ، الآية (٢٩) .

(٢) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٤٢ ، أبو يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص ١٥٣ .

(٣) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٤٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .

(٥) أبو يعلى الفراء ، الحنبلى ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٥٥ .



الذين بقوا على دينهم يلقول محمد بن مزين : " وأما سائر النصارى الذين كانوا في المعازل المنيعه ، والجبال الشامخة ، فأقرهم موسى بن نصير على أموالهم ودينهم بأداء الجزية " .<sup>(١)</sup>

فكان على أهل الذمة في الأندلس الالتزام بدفع ضريبة الأعناق السنوية ، وهي ثمانية وأربعون درهما على الغنى ، وأربعة وعشرون درهما على متوسط الحال ، واثنى عشر درهما على العمال والصناع ، وكانوا تدفع على اثني عشر قسطا فى أواخر كل شهر قمري كان يسدد قسطا وقد أعفى من دفعها النساء والكهنة والضعفاء والأطفال والعبيد وذوو العاهات<sup>(٢)</sup> كما كانت تحفظ عن يسلم .

#### (٢) الخـراج :-

الخراج من أهم الموارد المالية لخزانة الدولة الاسلاميـة في الأندلس ، والخراج في اللغة معناه الكراء أو الغلة ، وهو ماوضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى منها ، وهو موقوف على اجتهد الأئمة قال تعالى : " أم تسألهم خراجا فخراج ربك خير " وفي قوله أم تسألهم خراجا وجهان : أحدهما أجرا والثاني نفعا ، وفي قوله فخراج ربك خير وجهان : أحدهما فرزق ربك خير في الدنيا ، والثاني فأجر ربك في الآخرة خير منه ، والفرق بين الخرج والخراج ، أن الخرج من الرقاب ، والخراج من الأرض .<sup>(٣)</sup>

ويوضع الخراج على الأراضى التى أخذها المسلمون عنوة من مسن المشركين ، وتركها الأمام في أيديهم على أن يؤدوا الخراج كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أرض المواد ، أو على الأراضى التى صالحوا

(١) محمد بن مزين للإرسالة الشريفة إلى الأقطار الأندلسية بذيـل كتاب تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، ص ٢٠٥ ، الغنائى ، محمد بن عبد الوهاب ، أبو عبد الله ت ( ١١١٩هـ ) رطة الوزير في الفتكاك الأمير ، تحقيق الفريد البختانسي ، منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو ، ص ١١٢ .

(٢) أنيس زكريا الصولى ، الدولة الأموية في قرطبة ، طبع في المطبعة العصرية ، بغداد ١٩٢٦م ، ص ٢٩ .

\* سورة المؤمنون ، الآية (٧٢) .

(٣) الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص ١٤٦ .

(١)

عليها وصاروا ذمة فهي أرض خراج .

وهناك فرق بين الأرض الخراجية والأرض العشرية ، فالأرض الخراجية

هي ما أخذها المسلمون عنوة أو صلحا من المشركين .

أما الأرض العشرية فكل أرض أسلم أهلها عليها ، وهي —

أرض العرب أو أرض العجم فهي لهم ، وهي أرض عشر كالمدينة واليمن ،

وكذلك كل من لا تقبل منه الجزية ولا يقبل منه إلا الإسلام أو القتل —

(٢)

عبدة الأوثان من العرب ، فأرضهم أرض عشر إن ظهر عليها الإمام .

### الخـراج في الأندلس :-

شار جدل بين فقهاء ومؤرخي الأندلس حول صحة تقسيم وتخصيص

أرض الأندلس بعد الفتح الإسلامي ، وهل عوملت الأرض المفتوحة ولمسوق

أحكام الشرع الإسلامي أم لم تعامل ؟

ذهب ابن مزين إلى أنه عندما فتح المسلمون الأندلس قسموها

موسى بن نصير البكري التابعي بين ( الجنود ) الذين دخلوها كما قسم

بينهم سبيها ومتاعها وسائر مغانمها وأخرج من أرضها ورباعها الخصص ،

واختار من خيار السبي وصغارهم عددا كبيرا بعثهم إلى الوليد بن عبد

الملك ، وأبقى عددا من هؤلاء السبي والرقيق على خمس الأرضين ليعمروها

ليثلاث مال المسلمين ، وهم أهل البسائط فعرفوا بالأخماس وأولادهم بنسب

(٣)

الأخماس .

ويذكر ابن مزين أيضا : أنه لم يبق بالأندلس بلدة دخلها

المسلمون بأحيافهم وأصبحت ملكا لهم الا قم موسى بن نصير بينهم

(١) أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصاري البغدادي (ت ١٨٢هـ) .

الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

ص ٦٩ ، الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٤٧ ، أبو يعلى ، الأحكام السلطانية

ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦٩ .

(٣) الفخاني ، رحلة الوزير ، ص ١١٢ ، الرسالة الشريفة ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

أراضيها الا ثلاثة مناطق هي شنترين واللتبرية<sup>١</sup> وشية<sup>٢</sup> في المشرق، وأن سائر  
البلاد ضمت وقسمت بمحضر التابعين الذين كانوا مع موسى بن نصير .<sup>(١)</sup>

وروى عن أحمد بن محمد الرازي<sup>٣</sup> وهي رواية أخرى في صفة تخميس  
الأندلس ، قال عبد الملك بن حبيب يرفعه الى بعض التابعين الداخلين الى  
الأندلس ، قال : " كان الخلفاء من بني أمية اذا وردت عليهم الجبايات  
استقدموا مع جباية كل موضع عشرة رجال من وجوه رجالها وخيارهم —  
فلا يدخل بيت المال من الجباية دينار ولا درهم أخذ الابحظه وأنه فضل  
أعطيات أهل البلد من العيال والذرية ، قال فأتى وفد أفريقية بخراجها  
في آخر أيام سليمان ، قال : فلما أمروا أن يطفوا حلف ثمانية ونكل  
رجلان وهما : اسماعيل بن عبيد الله مولى بنى مخزوم ، والسمح بن مالك  
الخولاني ، فأعجب عمر بن عبد العزيز بفعلهما ، فلما ولى الخليفة  
ضمهما الى نفسه فاختر منهما دينار وخيرا فولى اسماعيل بن عبيد الله  
أفريقية ، وولى السمع بن مالك الأندلس وأمره أن يخمس مابقى من أرضها  
وعقارها ، ويخرج منها خمس الله تعالى ويقر القرى بأيدي أربابها " .<sup>(٢)</sup>

يتضح مما سبق أن ابن مزين يؤكد على صحة تقسيم الأندلس وفق  
أحكام الشرع الاسلامي ، ويحظور بعض التابعين الذين دخلوا الأندلس مع  
موسى بن نصير ، وترك موسى جزءا من السبي والرقيق لفلاحة هذه الأرض  
وعمارتها وأرسل جزءا منهم الى الخليفة والرواية الاخرى عن الرازي  
عن عبد الملك بن حبيب تؤكد صحة تقسيم وتخمس أرض الأندلس فالرازي بلا شك  
هو أقدم مؤرخى الأندلس وعبد الملك بن حبيب هو عالم الأندلس كما قال محمد  
بن عمر بن لبابة .<sup>(٣)</sup>

ويورد الفسائي رواية أخرى فيقول أن ابن نصير قسم وخمس بعض  
البلاد وأعجلته حركته منها وأنه سأل أمير المؤمنين الوليد من استيفاء

(١) المصدر نفسه ، ص ١١٢ ، ١١٣ ، الرسالة الشريفة ، ص ٢٠٥ .

(٢) الفسائي ، رحلة الوزير ، ص ١١٥ - ١١٦ ، الرسالة الشريفة ، ص ٢١٠ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج ١ ، ص ٤٦١ ، ترجمة رقم ٨٤ .

ذلك فلما ولاها امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز السمع بن مالك الخولاني  
(١) أمره أن يخص مابقى منها ففعل ذلك .

وفهم من هذه الرواية والرواية السابقة من عبد الملك ابن حبيب ان موسى بن نصير لم يتمكن من اكمال تقسيم وتخمين كل أرض الاندلس ولما ولي السمع بن مالك الاندلس في عهد عمر بن عبد العزيز استكمل مابقى من ذلك .

ويذكر صاحب أخبار مجموعة : أنه لما ولي السمع بن مالك الاندلس في عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، أمره أن يخص أرضها ويخرج منها ماكان عنوة ، خمساً لله من أرضها وعقارها ويقر القرى في أيدي غنامها ، فقدم السمع بن مالك سنة ١٠٠ هـ ووضع يدا في السؤال عن العنوة يميزه عن المثلح . (٢)

وذكر ابن خلدون أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بعث السمع بن مالك الخولاني سنة ١٠٠ هـ الى الأندلس وأمره أن يخص أرض الاندلس فخصها . (٣)

وذكر ابن القوطية أن عمر بن عبد العزيز وجه جابراً موله الى السمع بن مالك ليخص أرض الأندلس ، ولكن حينما بلغته وفاة عمر رضى الله عنه رفع يده من التخسيس . (٤)

أما ابن حزم فيرى أن الأندلس لم تقسم ولم تخص ويؤكد على رأيه بقوله : " هذا ما لم نزل نسمعه سماع استفاضة توجب العليانم الغروري أن الأندلس لم تخص وتقسم كما فعل رسول الله فيما فتاح ولا استطيت أنفس المستفتحين وأقرت لجميع المسلمين ، كما فعل عمر رضى الله عنه فيما فتح ، لكن نفذ الحكم فيها بأن لكل يد ما أخذت ، ووقعت

(١) رطة الوزير ، ص ١١٤ ، الرسالة الشريفة ، ص ٢٠٧ .

(٢) مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، ص ٣٠ ، المقرئ ، نفح ، ص ٣٠٣ .

(٣) ابن خلدون ، العبر ٢٥٧/٤٠ .

(٤) تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢٨ .

فيها غلبة بعد غلبة ، ثم دخل البربر والأفارقة فغلبوا على كثير من القرى دون قسمة ، ثم دخل الشاميون في طاعة بلج بن بشر بن عياض القشيري فأخرجوا أكثر العرب والبربر المعروفين بالبلديين عما كان بأيديهم " (١) .

ويذهب الى هذا الرأي أيضا أبو جعفر بن نصر الداودي فيقول :  
 " وأما أرض الأندلس فقد ظعن فيها بعض الناس ، وزعم أنها أو أكثرها فتحت منوة وأنها لم تخص ولم تقسم غير أن كل قوم وشبوا على طائفة منها بغير إقطاع من الإمام ، ولم تترك لمن يأتي من المسلمين فإذا كان الأمر على هذا فالواجب على من بيده شيء من ذلك أن يتبرأ منه فيكون في مصالح المسلمين وله أن يؤدي كراء ذلك الى المساكين ويستعملها إذا لم يكن ممن يجرى في ذلك على وجهه " (٢) .

إن الروايات في هذا الشأن تبدو متضاربة ومتناقضة الى حد كبير ، وهي مسألة بالغة الخطورة . فروايات ابن مزين تؤكد أن موسى بن نصير قد قسم وخمس أرض الأندلس ، ورواية ابن حزم والداودي تنفيان ذلك .

وحقيقة يحار المرء أمام هذه الروايات المتضاربة . ولكنني أرى أنه لا يمكن للدولة الإسلامية أن تدع أمرا كهذا دون حسمه ، والخلافة الإسلامية غايتها العدالة ، والفتح الإسلامي يهدف الى نشر قيم الإسلام وتعاليمه السليمة ، ولا يرمي الى ظلم الناس ، وإذا حدث تجاوز في الفتح من قبل الفاتحين ، فكيف تترك الخلافة هذه الأرض دون أن تعاملها وفق أحكام الشرع الإسلامي .

ولذلك أستطيع القول أن الدولة الإسلامية ممثلة في الذين فتحوا الأندلس وعلى رأسهم موسى بن نصير ، قد شرعوا في تخميس الأندلس عند

(١) رسائل ابن حزم الأندلسي ج ٣ ، رسالة التلخيص لوجوه التخصيص ، تحقيق د . احسان عباس ، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص ١٧٥ ، الطبعة

الاولى ١٩٨١ م .

(٢) أحمد بن نصر الداودي ، ص ٤٠٢ هـ ، الأموال ، مخطوط ، ص ١٧ ، مصور بالميكرو فيلم بمركز البحث العلمي جامعة أم القرى برقم ٤٤ عن مخطوطة الاسكندرية .

الفتح كما أشارت الى ذلك رواية ابن مزين ، وابن حبيب ، وابن خلدون ولكن موسى لم يتمكن من اتمام عملية التقسيم والتخمين لاستمرار عمليات الفتح وتلاحق الأحداث ، ولقصر المدة التي قضاها بالأندلس ، ثم استدعى من قبل الخلافة ، فغادر موسى الأنندلس دون أن يكمل تخمينها ولما جاء عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى الخلافة ، وجهه واليه السماح بمن ماله باستكمال مابدأه موسى و تمييز أرض الطلح من أرض العنوة .

ويبدو أن هناك شمة تجاوزات قد حدثت من قبل بعض الفاتحين فلانستطيع أن نبرأ الناس من الخطأ ، أما أن ننفي مسألة تخمين أرض الأنندلس كلية كما ذهب الى ذلك ابن حزم والداودي فهذا أمر غير معلوم به وأرجح ماذهب اليه ابن مزين الذى أكد على رأيه مرة أخرى بقولـه : " ولم تنزل أموال الأخصاس بالأنندلس معلومة معمورة لبيت مال المسلمين مدة الأمراء فيها ، ثم في دولة الأئمة من بني أمية فعمر بأصاـفهم أيضا الى أن شار الروماء في كل وجه وكثرت الفتن .. " (١)

### (٣) الفـى والغنيمة :-

الفـى هو " كل مال وصل من المشركين عفوا من غير قتال ، ولا بايجاف خيل ولا ركاب ، فهو كمال الهدنة ، والجزية ، وأعشار متاجرهم . أو كان أصلا بسبب من جهتهم ، كمال الخراج " (٢)

وأما الغنيمة فهي ما أخذت من المشركين قهرا ، ومصرف خمس الفـى والغنيمة واحد (٣) قال جل شأنه : " واعلموا أنما غنمتم من شـئ فأن الله خمسـه للرمول ولدى القربى واليتامى والمساكين " (٤)

والغنيمة ليست من حقوق بيت المال ، لأنها مستحقة للغنائم الذين تعينوا بحضور الموقعة ، لا يختلف مصرفها برأى الامام ولا اجتهاده في

(١) ابن مزين ، الرحالة الشريفة ، ص ٢٠٨ .

(٢) الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص ١٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية (٤١) .



وفي سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م ، كانت حصيلة المسلمين من فتحهم لبعض  
 حصون النصارى ، ألف سبية <sup>(١)</sup> وأفتتح المسلمون حصن أوريولة <sup>(٢)</sup> في سنة  
 ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م ، وأصابوا ثلاثمائة سبية من المشركين ، وكان مبلغ الفسء  
 في هذه الغزاة ثلاثة عشر ألفا <sup>(٣)</sup> .

وكانت حصيلة الجيش الاسلامي في إحدى معاركه مع الجلالقة في  
 سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١م في عصر الناصر خمسة عشر ألفا من البكر والغنم  
 إضافة إلى السبي <sup>(٤)</sup> .

وفي سنة ٣٤٧ هـ / ٩٥٨م غزا المسلمون جليقية وكان فتحها عظيما  
 استاق فيها المسلمون الماشية والكراع مافات الاضياء <sup>(٥)</sup> .

لقد كانت حركة الجهاد الاسلامي حركة مستمرة في الأندلس فهد  
 النصارى المحيطين بالبلاد ، وكانت الغنائم التي يغنمها الجيش الاسلامي  
 في المعارك التي ينتصر فيها كبيرة جدا ، وكثيرا ما ترد هذه الغنائم  
 في المصادر دون أن تحدد مقاديرها وتشير فقط إلى انتمار الجيش  
 الاسلامي وغنمه ، ولكنها على كل حال كانت تشكل موردا هاما من الموارد  
 المالية للدولة في الأندلس ، سواء وردت مفصلة أم لم تفصل .

#### (٤) دخل دار السكة :

ظلت الأندلس دون سكة خاصة بها منذ أن فتحها المسلمون ،  
 إذ كانوا يتعاملون بما يجلب اليهم من دراهم أهل المشرق وبنائيرهم ،  
 فكان المال قليلا لديهم ، عديما عندهم ، ومعولهم على أثمان غلصة  
 أرضهم من القمح والشعير والكتان والزيت والحرير وسائر الحبوب  
 والمعادن التي كانوا يتعاملون بها مع أهل العدو في التجارة <sup>(٦)</sup> .

(١) المصدر نفسه ، ١٤١/٢ .

(٢) سبقت ترجمتها في ص .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٤٦/٢ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ب . شالميتا ، ص ٤٨٤ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٢١/٢ .

(٦) ابن براك العاملي ، الزهراء المنشورة ، ص ١٣١ .



وظل الأندلسيون كذلك ما يقرب من مائة وخمس وعشرين سنة دون سكّة الى أن جاء الى الحكم الأمير عبد الرحمن الأوسط ف ضربت الدنانير والدراهم على اسمه ، الا أنها لم تكثر في مدة ولايته ، ولم تغلب على دراهم أهل العدوّة .<sup>(١)</sup>

ولكن بعض المؤرخين مثل د. حسين مؤنس يذكر بأن موسى بن نصير لم يكّد يستقر في طليطلة حتى صار بضرب عملة ذهبية إسلامية، ليدفع منها رواتب الجند الذين كانوا معه ، ورجح أن ضرب موسى للعملة كان بتحويل من الخليفة له. وكان تعامل المسلمين في أسبانيا في خلال هذه الفترة القصيرة بالعملّة التي ضربها موسى قبل ذلك سنة ٩٠ هـ. وذكر د. حسين مؤنس أن تاريخ سك العملة الذهبية الأندلسية الجديدة كان سنة ٩٧ هـ .<sup>(٢)</sup>

ولكن الفترة التي قضاها موسى بن نصير في الأندلس كانت قصيرة جداً، حيث دخل في رجب سنة ٩٣ هـ، واستدعى من قبل الخلافة، وخرج من الأندلس في ذي الحجة سنة ٩٥ هـ، والأرجح أن موسى لم يتمكن في خلال هذه الفترة القصيرة من ضرب عملة ذهبية إسلامية أندلسية، إذ أنه خرج من الأندلس ، ولم تتم عملية الفتح بصورة كلية ، ولم تستقر الأوضاع بعد حتى يتفرغ لضرب عملة ، ثم إن تاريخ ضرب العملة وهو سنة ٩٧ هـ ، كان موسى بن نصير خلالها خارج الأندلس ، إذ وصل إلى مقر الخلافة في سنة ٩٦ هـ. ولذلك لا أتفق مع الدكتور مؤنس فيما ذهب إليه .

ويبدو أن ما ذهب إليه ابن سماك العاملي، وابن سعيد هو الأرجح في هذا الشأن. فالعملة لم تسك في الأندلس بصورة رسمية ، الا في مصر الأوسط، وذلك على الرغم من توافر معادن الذهب والفضة بالأندلس، وعلى الرغم من أن الأوسط ضرب العملة في الأندلس باسمه، إلا أن دراهم أهل العدوّة كانت هي الغالبة على الدراهم الأندلسية .

(١) ابن سماك العاملي ، المصدر السابق، ص ١٣١-١٣٢، وانظر ابن سعيد، المغرب ١/١٤٦.

(٢) فجر الأندلس، ص ١٠٠ - ١٠١ .

وعلى ما يبدو فإن الأمراء الذين أتوا من بعد الأمير عبيد الرحمن الأوسط لم يولوا هذا الجانب الاهتمام الكافي وظلوا كذلك إلى أن جاء إلى الحكم عبد الرحمن الناصر ، فأمر في سنة ٢١٦ هـ " باتخاذ دار السكة داخل مدينة قرطبة لضرب العين من الدنانير والدراهم ، فاتخذت هناك على رسمه ، وولى خذتها أحمد بن محمد بن حدير يــــوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان منها ، فقام الضرب فيها من لدن هذا التاريخ من خالص الذهب والفضة " (١) .

وقال أحمد بن محمد الرازي : " فيها اتخذ الناصر لدين الله دار السكة لعباره ، وقد كان الضرب للنقد معطلا قبله بدهر ، فعظمت به منفعة الناس واكتملت خصال دولته وكان أول وال على دار السكة أحمد بن محمد بن موسى بن حدير ، ثم يحيى بن يونس القبرى سنة عشرين وثلاثمائة ثم محمد بن فطيم سنة احدى وعشرين ، ثم سعيد بن جساس سنة اثنين وعشرين ثم عبد الله أخوه سنة سبع وعشرين ثم أعاد اليها سعيدا ٠٠٠ " (٢) .

وفي سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م عهد الناصر إلى ابنه وولى عهده الحكم المحتصر إدارة دار الضرب وفلاتها إضافة إلى أمر الجباية والخزانة والخزان ، وقلده الإشراف على ذلك كله ، والوقوف على وجوهه ومعانيه وعلاته ودواعيه ، فأحسن النظر في ذلك وأداره بكفاءة عالية (٣) .

وفي سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م عزل الناصر سعيد بن جساس من ختلى الوزارة والسكة معا ، وسخط عليه وحبسه مهانا لأنه أطلع على غشه في السكة وعملها ، وقلد السكة عند عزل ابن جساس قاسم بن خالد ، وحذله العيار الجهد الذى ينسب اليه على مر الأيام ، فأحسن قاسم أمر السكة حتى نسبت اليه ( الدراهم القاسمية ) ، وحن فيها أثره وحاز الرضا والثناء من قبل الخليفة (٤) .

(١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ب . شالميتا ، ص ٢٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٧٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٨٦ - ٤٨٧ .

ان السياسة المالية دعامة أساسية من دعائم الدولة لاتتأثر  
شأننا عن تعبئة الجيوش ضد نصارى الشمال ، أو مقاومة الشاكربين فلاجراية  
أن نجد الناصر لدين الله يباشر موضوع السكة بنفسه ويشتد في عكس  
كل من يحاول التلاعب بالعمله " (١) .

ولما امتنى الناصر مدينة الزهراء الجديدة نقل اليه  
دار السكة عند كناه بها ، وعطل دار السكة بقربطية ، وأغلق بابها ،  
واتخذ دار الضرب عوضها بالزهراء ، وقلد أمرها الى عبد الرحمن بن يحيى  
بن ادريس الأصم " (٢) (٣) .

لقد شهدت السكة في عصر الناصر ازدهارا ونموا كبيرا ، وكان  
ال خليفة يوليها اهتمامه وعنايته ، ويختار لها خيار موظفيه الذين  
كانوا يخضعون لمحاسنة عسيرة اذا قصر أحدهم في عمله ، ودلالة على  
اهتمامه بأمر السكة فقد ولاها ولي عهده فترة من الزمن .

وتشكل السكة موردا من موارد بيت المال في عصر الناصر. وبلغ  
دخلها مبلغا كبيرا جدا، مما أصاب ابن حوقل، الرحالة الذي زار الأندلس  
في سنة ٢٣٧هـ / ٩٤٨م بالاعجاب والدهشة ، وسجل انطباعه عن ذلك بقوله :  
" ومما أدل بالقليل منه على كثيره وغزيره ، أن سكة دار ضربه على  
الدنانير والدراهم ، ضمانها في كل سنة مائتا ألف دينار ، ويكون عن صرف  
سبعة عشر بدينار ، ثلاثة آلاف ألف وأربعمائة ألف درهم " (٤) .

#### (٥) العشمســــــــــــــــور :

ومن موارد بيت المال في الأندلس أيضا العشور والعشور هي  
ما تفرضه الدولة على أموال التجارة الخارجة من البلاد الاسلاميــــــــــــــــة .  
أو القادمة اليها ، أو التي ينتقل بها التجار في داخل الدولــــــــــــــــة

(١) د . الحبيب الجحاني ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الأندلس في  
عصر عبد الرحمن الناصر من خلال الملتبس لابن حيان ، مجلة المناهل ،

العدد ٢٩ ، ص ٣٥٢ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٢٤٤ .

(٣) ابن مغازي ، البيان المغرب ، ٢ / ٢١٥ .

(٤) صورة الأرض ، ص ١٠٤ .

(١)  
الاسلامية .

والعشر من ينصبه الامام على الطريق، ليجبى العشور، وليأمنوا  
به من اللصوص .<sup>(٢)</sup> وهناك فرق بين العشور والعشر ، فالعشور ضريبة تجارية  
تفرض على المنقولات ، والعشر هو الزكاة المفروضة على الخراج من الأرض،  
وهي ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع .<sup>(٣)</sup>

وأول من وضع العشور في الاسلام ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
قال أبو يوسف : " كتب أبو موسى الأشعري الى عمر بن الخطاب - رضي الله  
عنه - " أن تجارا من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذون  
منهم العشر " قال فكتب اليه عمر " خذ أنت منهم كما يأخذون من  
تجار المسلمين ، وخذ من أهل الذمة نصف العشر ، ومن المسلمين من كل  
أربعين درهما درهما ، وليس فيما دون العائتين شيء ، فإذا كانت  
سائتين ففيها خمسة دراهم ، وما زاد فتحصاه " .<sup>(٤)</sup>

وقال أيضا أن قوما من أهل منبج - من أهل دار الحرب - وراى  
البحر كتبوا الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه " دعنا ندخل  
أرضك تجارا وتعشرنا " قال : فشاور عمر أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه به ، فكانوا أول من عثر من أهل  
الحرب " .<sup>(٥)</sup>

قال أبو يوسف : " فان عمر بن الخطاب وضع العشور فلا يأمن  
بأخذها اذا لم يتعد فيها على الناس ، ويؤخذ بأكثر مما يجب عليهم  
وكل ما أخذ من المسلمين من العشور فسيبيله سبيل الصدقة وسبيل ما يؤخذ  
من أهل الذمة جميعها وأهل الحرب سبيل الخراج " .<sup>(٦)</sup>

وتمثل العشور موردا من موارد الخزنة العامة للدولة فسمى

(١) د . يوسف محمد عبد المقصود ، الموارد المالية في الدولة الاسلامية ،  
القاهرة - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٢٩١ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٩١ .

(٣) د . عبد العزيز على النعيم ، نظام الضرائب في الاسلام ، بيروت - لبنان ،  
١٩٧٥م ، ص ٢٨٠ .

(٤) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .

(٦) الخراج ، ص ١٢٤ .

(١) الأندلس كما ذكر ابن حوقل .

ولقد تحدثت في مقدمة حديثي عن الموارد الاقتصادية للأندلس من الحركة التجارية التي كانت سائدة في البلاد ، وحركة المصادرات والواردات من وإلى الموانئ الأندلسية فكانت هذه الحركة تخضع بالطبع لضريبة العشور وتدر دخلا لا بأس به للدولة .

(٦) مصادر مالية أخرى :-

وهناك مصادر مالية أخرى مثل الأموال التي تفرض على المراكب المادرة عن الموانئ الأندلسية والواردة إليها ، والرسوم على بيع الأسواق .<sup>(٢)</sup>

ومن الضرائب الطارئة التي كانت تفرض ضريبة العشود والبعض لتجهيز الجيوش الغازية ، وقد ألغها الأمير محمد بن عبد الرحمن عن أهل قرطبة ووكّلهم إلى اختيار أنفسهم في الطوامة للجهاد من غير <sup>(٣)</sup> بعث .

وكذلك ضريبة المفارم ، وقد أُلغيت الخليفة الحكم المستنصر سدس جميع مفرم الحشد الأزف حلولة على جميع الرعايا بكون الأندلس شكرا لله تعالى ، فنقلت مهوده إلى القواد والعمال بكون الأندلس ، على أن يكون هذا السدس المسقط شائعا ومعروفا بين جميع الرعايا في كـسـور <sup>(٤)</sup> الأندلس .

ومن الضرائب الأخرى ، الضريبة التي كانت تؤخذ على زبـسـت الزيتون بقرطبة ، ولكن ولي العهد هشام بن الحكم أصدر أمرا بإسقاطها <sup>(٥)</sup> في صفر من سنة ٢٣٦٦هـ / ٩٧٦م فسر الناس بذلك سرورا عظيما .

(١) صورة الأرض ، ص ١٠٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٣ .

(٣) ابن عذاري ، البيان ، ١٠٩/٢ .

(٤) ابن حبان ، المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص ٢٠٧ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٥٩/٢ .

(٧) ميراث من لاوارث له :

ومن موارد بيت المال ميراث من لاوارث له. وتؤول ملكيتها الى بيت المال وتشكل موردا من الموارد المالية كما ذكر ابن حوقل ، وقد أنشأت الدولة خطة خاصة سميت بخطة الموارث للاهتمام بهذا الأمر .<sup>(١)</sup>

(٨) الصدقات ( الزكاة ) :

الزكاة فريضة شرعية تمثل الركن الثالث من أركان الاطلام ، وقد نصت عليها كثير من آيات القرآن الكريم ، كما نصت عليها السنة المطهرة قال تعالى : " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين " <sup>(٢)</sup> وقال تعالى : " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم " . الآية .<sup>(٣)</sup>

وأما السنة فإن النبي صلى الله عليه وسلم حينما بعث بمعاذ ابن جبل الى اليمن قال له : " فأعلمهم أن عليهم صدقة أموالهم فإن أقروا بذلك فخذ منهم واتق كرائم أموالهم " وفي رواية فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم " .<sup>(٤)</sup>

وتجب الزكاة في الأموال المرصدة للنماء <sup>(٥)</sup> " والأموال المزكاة ضربان ظاهرة وباطنة ، فالظاهرة ما لا يمكن اخفاؤها كالزروع والثمار والمواشي والباطنة ما يمكن اخفاؤها من الذهب والفضة وعروض التجارة ، وليست لولى الصدقات نظر في زكاة المال الباطن ، وأربابه أحق باخراج زكاته منه إلا أن يبذلها أرباب الأموال طوعا فيقبلها منهم " .<sup>(٦)</sup>

والأموال المزكاة أربعة : المواشي : وهي الابل والبقر والغنم سميت ماشية لرعيها وهي ماشية وأول نصاب الابل خمس وفيها شاة جذعة

(١) أنظر ص ٤-٣ من هذا البحث .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٤٣) .

(٣) سورة التوبة ، الآية (١٠٣) .

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام ( ت ٢٢٤ هـ ) ، الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، دار الفكر ، ١٣٩٥ هـ ، ص ٤٩٣ ، ١٠٨٤ .

(٥) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١١٣ ، أبو يعلى ، الاحكام السلطانية ص ١١٥ .

(٦) نفس المصدرين ، ص ١١٣ ، ١١٥ .

من الضأن أو شنية من الماعز ، والجذع من الغنم ماله ستة أشهر<sup>(١)</sup> ،  
والشئ منها ما اكتمل ستة الى سبعة .

وأول نصاب البقر ثلاثون وفيها تبيع ، وهو ما اكتمل ستة أشهر  
وقدر على اتباع أمه ، وأما الغنم فأول نصابها أربعون وفيها جذمة<sup>(٢)</sup>  
أو شنية من المعز .

ولاتؤخذ الصدقة من الابل والبقر والغنم حتى يحول عليها الحول ،  
فإذا حال عليها الحول أخذ منها ، ويحتسب في العدد الصغير والكبير<sup>(٣)</sup> .

والقسم الثاني من الأموال المزكاة : ثمار النخل والكروم  
ومافي معناه ما يذخر كاللوز والفسق ويشترط في زكاتها بـدو  
صلاحها واستطابه اكلها ، وأن يبلغ خمسة أوسق ، والوسق ستون صاعا<sup>(٤)</sup> .

والقسم الثالث من الأموال المزكاة : الزروع : مثل البـ  
والأرز والشعير والذرة واللوبياء والحصص والعدس والدخن والقطن وتجـب  
الزكاة فيه بعد دياسه وتصفيته إذا بلغ النصف منه خمسة أوسق<sup>(٥)</sup> .

ومقدار زكاة الزروع والثمار العشر فيما سقت السماء والعيون  
والانهار ونصف العشر فيما سقى بالدوالي والنواضح<sup>(٦)</sup> .

والقسم الرابع من الأموال المزكاة : الذهب والفضة ، وهي من  
الأموال الباطنة وزكاتها ربع العشر ونصاب الفضة مائتى درهم. والذهب  
عشرون مثقالا<sup>(٧)</sup> .

أما المعادن، فهي من الأموال الظاهرة، واختلف الفقهاء فيما  
تجب الزكاة فيها. فأوجبها أبو حنيفة في كل ما ينطبع من فضة وذهب وصفـر

(١) الماوردي ، ص ١١٤ ، أبو يعلى ، ص ١١٦ .

(٢) الماوردي ، ص ١١٥ ، أبو يعلى ، ص ١١٧ .

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٧٨ .

(٤) أبو يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٥) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١١٨ - ١١٩ .

(٦) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأموال ، ص ٥٧٨ ، ٥٧٩ .

(٧) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١١٩ .

ونحاس ، وأسقطها عمالا ينطع من مائع وحجر ، وأوجبها أبو يوسف —  
 فيما يستعمل منها حلياً كالجواهر وعلى مذهب الشافعي تجب في معادن الفضة  
 والذهب خاصة إذا بلغ المأخوذ منها بعد السبك النصاب .<sup>(١)</sup>

وهناك قسم آخر من الأموال المزكاة وهي عروض التجارة : قال  
 أبو عبيد : " أجمع المصلحون على أن زكاة أموال التجار فرض واجب .  
 وقال : " إنما وجبت الزكاة في العروض والرقائق وغيرها إذا كانت للتجارة  
 وسقطت منها إذا كانت لغيرها ، لأن الرقيق والعروض إنما على عنها في  
 العنة إذا كانت للاستمتاع والانتفاع بها ولهذا أسقط المصلحون الزكاة  
 من البقر والأبل والحوامل وأما أموال التجار فانما هي للنماء وطرب  
 الفضل فهي في هذه الحالة تشبه سائمة المواشي التي يطلب نفعها  
 وزيادتها ، فوجبت غيها الزكاة لذلك " .<sup>(٢)</sup>

وعروض التجارة هي كل ما يعد للبيع والشراء بقصد الربح فمن  
 ملك منها شيئاً وبلغت قيمته نصاباً من النقود في آخر الحول ، وجب عليه  
 إخراج زكاته ، وهو ربع عشر قيمته .<sup>(٣)</sup>

#### مصارف الزكاة :

عدد القرآن الكريم أوجه صرف الزكاة حيث قال تعالى " إنما  
 الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي  
 الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله  
 عليم حكيم " .<sup>(٤)</sup>

وعلى هذا فقد تحددت مصارف الزكاة وفق نص القرآن ، ولا يستطيع  
 بيت المال أن ينلق مال الزكاة في غير هذه الوجوه . فهو مال يؤخذ من

(١) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .

(٢) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٥٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٢٥ ، رقم ١٠٢٤ .

(٤) د . يوسف القرضاوي ، لجنة الزكاة ، مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ج ١ ، ص ٣١٤ .

(٥) سورة التوبة ، الآية (٦٠) .



الغني ويرد الى الفقير ودور بيت المال فيه هو تنظيم جبايته عن طريق  
"العاملين عليها" .

وليت لدينا تفصيلات واضحة عن جباية الزكاة في الأندلس، ولكن  
شمة دليل على أن الدولة الأموية في الأندلس كانت مهتمة اهتماما كبيرا  
بهذا الركن الهام من أركان الاسلام .

فقد كان هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ثاني أمراء بني أمية  
بالأندلس من الذين اهتموا بهذه الطريقة في وقت مبكر من نشأة الدولة  
فأخرج متمدقا لأخذ الزكاة على ضوء الكتاب والسنة .<sup>(١)</sup>

ومعنى ذلك أن هناك تنظيما قد تم لعملية جباية الزكاة وهناك  
شخص مسؤول عن ذلك هو المتمدق .

وجاء في كتاب الخليفة الحكم المستنصر الذي وجهه الى زعيم  
قبيلة كتامة أبي العيش بن أيوب ، توجيهها له بأن يأخذ الزكاة مسنن  
الحبوب والشمرات الموجودة بأرضهم وصدقات مواشيهم على حدودها وشرايعها  
غير مقصر منها ولا متجاوز لها .<sup>(٢)</sup>

(١) الزويري ، نهاية الأرب في فنون الادب ، ج ٢٣ ، ص ٢٥٨ .  
(٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. الحجي ، ص ١١٢ وتكملة كتاب الخليفة  
الحكم : " وذلك من الذهب والفضة ربع العشر اذا كان المال حاصلًا بيد  
المزكى وغير خارج عنه في دين أو تجارة ، وليس فيما دون عشرين  
مثقالا زكاة ، ولا فيما دون مائتي درهم زكاة والزكاة كلها في كل  
عام مرة ، وزكاة الأهل في كل خمس شاة وليس فيما دون هذا زكاة الى  
أن تبلغ الى عشر ففيها شاتان ، فاذا انتهت الى خمس عشرة ففيها  
ثلاث شياه ، واذا انتهت الى عشرين ففيها أربع شياه الى أربع  
وعشرين ، فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت صخاض ، فان لم توجد  
فابن لبون ذكر الى خمس وثلاثين ، فاذا كانت ستا وثلاثين ففيها ابنة  
لبون الى خمس وأربعين ، فاذا كانت ستا وأربعين ففيها حقة الى  
ستين ، فاذا كانت احدى وستين ففيها جذعة الى خمس وسبعين ، فاذا  
كانت ستا وسبعين ففيها ابنتا لبون الى تسعين ، فاذا كانت احدى  
وتسعين ففيها حقتان ، فاذا كانت مائة وعشرين فماراد فلي كل  
اربعين ابنة لبون وفي كل خمسين حقة وفي كل أربعين من الغنم شاة  
وليس فيما دون هذا العدد صدقة ، الى مائة وعشرين ، فاذا زادت شاة  
فشاتان الى مائتين ، واذا زادت على هذا العدد ففي كل مائة شاة  
واذا بلغت البقر ثلاثين ففيها تبيع ذكر وليس فيما دون هذا العدد  
زكاة الى أن تبلغ أربعين ففيها مسنة ، فاذا زادت على ذلك فلي  
كل ثلاثين تبيع وفي كل اربعين مسنة ولا يجمع بين مفترق ولا يفرق بين  
مجتمع خشية الصدقة ، وذلك أن يكون لثلاثة رجال مائة وعشرون شاة  
لكل واحد منهم أربعون تلزمه منها شاة واحدة ، وأن يكون لرجلين  
مائتا شاة وشاة يجب عليهما فيها ثلاث شياه فاذا اظلم المصدق  
فرقاها فلم يكن على كل واحد منها الا شاة والمأخوذ في الصدقة الشى  
والجذع ولا تؤخذ الربى وهي التي وضعت ولا الاكولة ولا فعل الغنم

هذا الكتاب وثيقة هامة ونادرة في هذا الشأن ، ولم نطالعنا المصادر خلال هذه الفترة ١٣٨ - ٢٦٦ هـ بكتاب مثله وهو في الخليفة يعطينا تمورا كاملا وواضحا للزكاة وأنواع الأموال التي تؤخذ منها الزكاة ومتى تؤخذ والنصاب ومقداره .

ونلاحظ مدى التطابق الذي جاء في هذا الكتاب مع ما ذكرناه فسي مقدمة حديثنا عن الزكاة وما ذكره الفقهاء في كتب الأحكام السلطانية والخراج والأموال .

ونستخلص من هذا الكتاب أن جباية الزكاة لم تنقطع طيلة هذه الفترة لأن الخليفة الحكم المستنصر يمثل ختام الفترة التي نتحدث عنها وان المصدق الذي بدأ عمله منذ عهد الأمير هشام الأول ١٢٢ - ١٨٠ هـ قد استمر وإلى عهد الحكم المستنصر إذ وردت إشارة إلى المصدق في هذا الكتاب .

= وأن تؤخذ الزكاة من جميع الحبوب المدخنة ، وليس ليمادون خمسة أوسق زكاة ، والوسق ستون صاعا والصاع أربعة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم ، فان زاد العدد على هذا كانت الزكاة فيه العشر اذا مائة السماء والعيشون وان كان بعلا أو حتى بالنواضع ففيه نصف العشر ، ولزكاة قسي تين ولاجوز ولاسوز ولا في الفواكه كلها رطباً وبابها وتخرج زكاة النخيل والأعناب وتخرج زكاة الزيتون من ريته اذا مصر ولزكاة على أهل الذمة رجالهم ونساءهم ولا في شيء من أموالهم ولا مواشيهم انما عليهم أداء الجزية ، وان ضربوا من بلد إلى بلد فعليهم العشر بعد أن يبيعوا وعليه أن يعدل في قبض الزكاة وتوزيعها على الثمانية أصناف الذين ساهم الله ، فان لم يجد في بلاده عادت حصص المفقودين منهم إلى أولياء الحق الذين يجاهدون الكفار والملحدين ..... " .

ابن حيان ، المقتبس ، ص ١١٢ - ١١٣ .

### الإدارة المالية المركزية والاقليمية :-

يعد منصب متولي الخراج في الأندلس ، ومقره العاصمة قرطبة من أهم المناصب في الدولة ، فهو يمثل الإدارة المالية المركزية يقول ابن سعيد : " وصاحب الأضغال الخراجية في الأندلس ، أعظم من الوزير وأكثر اتباما وأصحابا وأجدي منفعة فاليه تميل الأعناق ونحوه تمد الأكف والأعمال مضبوطة بالشهود والنظار ومع هذا ان تأثلت حالته ، واغتر بكثرة البناء والاكتمال نكب وصور ، وهذا راجع الى تقلب الأحوال وكيفية السلطان " (١) .

ويعرف صاحب الخراج في الأندلس بالخازن أو صاحب المخزن وكان الحاجب مفيان بن عبد ربه أول من استخزن بالأندلس اذ شولى الخزانة الكبرى أيام الأمير الحكم بن هشام ، وهو أول من حمل هذا الاسم وشاركه في ذلك مرثيل المعروف بابن مفيان كما ذكر ابن حيان . (٢)

والخزانة من أهم خطط الدولة في عصر أمراء بني أمية ، ويتضح من هذا النص أن ظهور هذه الخطة قد بدأ في أيام الحكم بن هشام ، ثم أخذت قواعدها تشتقر ، ومعالمها تتحدد في عهد عبد الرحمن الأوسط .

وكانت وظيفة الخزانة أشبه ماتكون بالعمل الذى يتولاه الآن - وزراء المالية ولم يكن يعهد بهذا المنصب الى شخص واحد ، بل لى كثير من الأحيان ، يعهد به الى مجموعة من الرجال يرأسهم الخازن الأكبر . (٣)

وكان مقر الخزانة العامة أو ( بيت المال ) داخل قصر الأمانة بقرطبة وهو الذى يشتمل على الواردات العامة للدولة . (٤)

وهناك بيت آخر للمال في الأندلس ، وهو الذى يشتمل على شروة

(١) المقرئ ، نفح الطيب ، ٢١٢/١ .

(٢) ابن حيان ، المفتبس ، تحقيق د. محمود على مكي ، ص ١٦٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ( الحواش ) ، وانظر المفتبس ، تحقيق الحجي

ص ٣٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٢٩ ، وابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٩٧/٢ .

(٤) د. التهامي الراجي الهاشمي ، نظم وإدارة بني أمية من خلال المفتبس لابن حيان ، مجلة المناهل - الرباط - العدد ٢٩ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٨٣ .

الأوقاف ومال الغيبة ويشرف القاضى ووكلائه عليه اشرافا مباشرا (١) وهو ملحق بالمسجد الجامع بقرطبة مقاما على أربع سوارى (٢) .

أما الأموال الخاصة بالخليفة ، فقد كانت تحت اشراف " بيت مال الخاصة " (٣) وهناك موظف خاص لإدارة أراضى الخليفة يسمى بصاحب الضياع (٤) .

وكان يعاون الخان فى ادارته مجموعة من جهابذة الكتساب ومدققي الحساب لمراجعة صحة الحسابات ، وتصحيح مواضع الخطأ فيها (٥) .

وأهم هؤلاء الكتاب الذين يعاونونه هو كاتب الزمام ( الجهبذة ) وكان يختار من بين عظماء الناس ووجهائهم (٦) .

ويوجد بالمقابل لمصاحب الخراج أو الخان إدارات فرعية فى الكور والقرى والأقاليم تتولى أمر الجباية ، ويعرف الشخص الذي يتولى هذا العمل بالأمين (٧) . واهمته جباية الضرائب المختلفة ، واستئصال نفقات الموظفين والاموال العامة ورواتب الجند ، وارسال الباقي ويسمى " الفائض " أو المستفاض الى الادارة العامة بقرطبة ، وكان يتبع الأمين عدد كبير من الجباة والحساب والمشرفين وهم أشبه بالمفتشين الماليين — كما يعاونهم فى الجباية أشياخ أهل الذمة المعاهدين ، وهم الذين يجبون الخراج من الذميين ، إضافة الى رؤساء الأجناد الشاميين (٨) .

لقد كانت الإدارة المالية الأقليمية هي المورد الرئيسى الذى

- 
- (١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٣٠ ، دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثامن ، ص ٥٢١ - ٥٢٢ ، د. التهامي الراجي الهاشمي ، نظم وإدارة بني أمية ، المرجع السابق ، ص ٢٨٣ .  
 (٢) العنبري ، نصوص من الأندلس ، ص ١٢٤ .  
 (٣) IMAMUDDIN, Muslim Spain, P. 60.  
 (٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٩٩/٢ .  
 (٥) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. مكى ، طبعة بيروت ، ص ١٣٦ .  
 (٦) المقرئ ، نفح الطيب ، ٢١٧/١ .  
 (٧) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج١ ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ .  
 (٨) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ ، هامش رقم (١) .  
 (٩) هشام أبو رميلة ، نظم الحكم فى الأندلس فى عصر الخلافة ، ص ٢٣٢ .

يمون الادارة المالية المركزية في قرطبة بالاموال اللازمة ،ويتجلى لنا ذلك من خلال أرقام الجباية التي كانت تجبى سنويا من بعض الأقاليم وترسل الى الخزانة العامة .

مقادير الجباية السنوية الواردة للخزانة العامة بقرطبة :

لا توجد لدينا قوائم تفصيلية في الأندلس من مقادير الجباية السنوية الواردة للخزانة العامة كما هو الحال في بعض القوائم التفصيلية المشرقية من دخل بيت المال السنوى في الدولة العباسية كقائمة الجهشيارى أو ابن خلدون على سبيل المثال ولكننا نجد شذرات متفرقة عن مقادير جباية بعض الكور أو المدن في مصر أمير من الأمراء وأحيانا نجد مقدار الجباية السنوية جملة دون تفصيل .

ذكر المقرئ : أن مبلغ خراج الأندلس الذى كان يؤدي الى أمراء بني أمية قديما ثلاثمائة ألف دينار ، وأنه كان على كل مدينة من المدن مال معلوم يؤدي الى الخزنة .<sup>(١)</sup>

ولكن المقرئ لم يحدد لنا في أى وقت كان مبلغ الجباية ثلاثمائة ألف دينار. ولكنه أشار الى أن ذلك كان قديما يؤدي الى أمراء بني أمية .

وأرجح أن هذا المبلغ كان في الفترة الأولى للأمويين بالأندلس. مصر الداخلى وابنه هشام على وجه الخصوص، لأن مقادير الجباية كما نرى في العصور التالية لهشام كانت أعلى من هذا المبلغ بكثير .

وأمدتنا المصادر ببعض أرقام الجباية السنوية في عصر الأمير الحكم بن هشام في بعض الكور والمدن .

\* الجهشيارى ، الوزير ، الكتاب ، ص ٢٨١ ، وما بعدها ، ابن خلدون المقدمة ، ص ١٢٩ وما بعدها .

(١) نصح الطيب ١٤٦/١ +



عصر ، ومن غلة المعادن اثنان وأربعون ألفا ، ومن غلة أرحية ألف دينار ،  
(١)  
وألف ومائتا قسط ريت .

وبلغت جباية كورة الجزيرة ثمانية عشر ألفا وثمانمائة وثلاثة  
(٢)  
وسبعين دينارا وستة دراهم .

ونلاحظ من مقادير الجباية التي أوردناها في عصر الحكم ابن هشام لبعض الكور التي استفتنا المصادر بذكرها، أن الكور المصنفة اشبيلية - البيرة - شذونة - الجزيرة إضافة إلى أقاليم قرطبة كانت هذه الكور تعد الخزنة العامة بمبالغ كبيرة جدا .

وعلى ضوء الأرقام السابق ذكرها، يمكننا عمل جدول لمعرفة الدخل الكلي لخزنة الدولة في عصر الأمير الحكم بن هشام بصورة تقريبية، على الرغم من نقص أرقام جباية الكثير من الكور .

ملاحظات	مقدار الجباية بالدينانير	الكورة	
	١٠٠ر ٠٣٥	اشبيلية	١
	٦٠٠ر ٠٥٠	شذونة	٢
	٢١٠٠٠ر ٠٢١	مورور	٣
	١٥٦٠٠ر ٠١٥	لبلة	٤
من النقد فقط	١٢٠٠٠ر ١٢٠	قرطبة وأقاليمها	٥
من النقد فقط	١٠٩٦٠٣ر ١٠٩	البيرة	٦
	١٨٨٧٣ر ٠١٨	الجزيرة	٧
	٣٧٠٣٧٦ر ٣٧٠	جملة الجباية	

ويتضح لنا من الجدول أن دخل الدولة كان كبيرا في هذا الوقت المبكر من عصر الأماة على الرغم من عدم الاستقرار الذي شهده مصر الحكم ، وعلى الرغم من عدم احتواء القائمة لأرقام كثير من جبايات الكور الأخرى .

(١) العذري، ترصيع الأخبار ، ص ٩٣ .

(٢) العذري، ترصيع الأخبار مخطوط ، ص ٤ ، تحقيق الالهواني ، ص ١٢٠ ، الحميري صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٢٠ ، ولم تحدد هذه المصادر في أي عصر كان مبلغ الجباية في كورة الجزيرة ثمانية عشر ألفا .

وانتهت مقادير الجباية في مصر منذ الرحمن الأوسط إلى مليون دينار في السنة <sup>(١)</sup> وكانت قبل ذلك لا تزيد على ستمائة ألف دينار <sup>(٢)</sup> .

وهذا مبلغ كبير للغاية يدلنا على مدى الشراء الذي وصلت إليه الدولة في مصر منذ الرحمن الأوسط ، كما أنه يدلنا على مدى الانقمار للأوضاع الداخلية وانتظام الجباية بشكل كبير .

ولانجد ذكرنا لمقادير الجباية في مصر الأمارة بعد مصر الأوسط ، ولكن هناك مقادير للجباية وردت مجملة دون تحديد لها هل هي في مصر الأمارة أو الخلافة وكان الجباية كانت شاهدة على مدى هذه الفترة .

لقد ذكر مؤلف مجهول أن باقليم ( أي مريم ) من أقاليم قرطبة اثنا عشر حضا وستة عشر برجا ومائة وثلاثة عشرة قرية عليها جملة من الوظائف المخزنية في كل سنة مائة وثلاثة آلاف وثلاثة ومشرين دينارا <sup>(٣)</sup> .

وأورد العذري قائمة بعدد أقاليم قرطبة ، وذكر أن بقرطبة خمسة عشر اقليما ، غير أنه لم يذكر سوى اثني عشر اقليما ، وعدد مقادير الجباية فيها ، وهذه الأقاليم هي :-

#### إقليم المدور :

- (٤) عدد قراه في المقارم تحعون قرية منها في العشر ثلث (٠٠) \*
- القمح : ٨٥ مديا و ٤ أقفرة .
  - الشعير : ١٥١ مديا و ٨ أقفرة .
  - الناض : ٣٩٨٠ مثقالا
  - الطبل للعام : ٤١٤٠ دينار
  - الصدقة والبيزرة : ٤١٢ دينار و ٤ دراهم .

(١) ابن سعيد المغرب ، ٤٦/١ ، المقري ، نفع ، ١٥٨/١٠ .

(٢) المقري ، نفع ، ١٥٨/١٠ .

(٣) مجهول ، وصف جديد لقرطبة ، تحقيق د. حسين مؤنس ، ص ١٨١ .

(٤) جمع مفرم والمفرم تحمية عامة تطلق على الضرائب غير الشرعية د. حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٥٨٠ ، هامش رقم (١) .  
\* هناك نقص في النص الذي أورده العذري .



### اقليم القصب :

---

القرى في الوظائف سبعة وثمانون ٠٠٠ منها في العشر ستة

• وخمسون •

القمح : ١٤٢ مدى •

الشعير : ١١١ مدى •

الطبل للعام : ٢٧٠٠ دينار و ٤ دراهم •

الناض للحشد : ٤٧٧٢ مثقالا •

الصدقة والبيزرة : ٢٠٣ ننانير و ٤ دراهم •

### اقليم لــــوره :

---

القرى أربعة وستون قرية منها للعشر ٠٠

القمح : ١٧٣ مديا و ١٠ آقفزة •

الشعير : ٣٠٠ مدى •

الناض للحشد : ٢٤٧٢ مثقالا •

### اقليم المصـدق :

---

القرى ثمانية وعشرون قرية منها للعشر ٠٠٠٠

القمح : ٨٩ مديا و ١١ لغيرا •

الشعير : ١٩٣ مديا •

الناض : ٤٧٥ مثقالا ، الصدقة •

الطبل للعام ٥٥ ٠٠ و  $\frac{٢}{٧}$

### اقليم بنى مصره :

---

القرى سبع عشرة قرية •

القمح : ١١٧ مديا •

الشعير : ٢٧٤ مدى وثلاثة آقفزة •

### اقليم مـنيانـة :

---

القرى ست وعشرون قرية •

القمح : ١٢١ مديا .

الشعير : مائتان وثمانية وعشرون مديا وستة أقدرة .

الناض للحشد : ٧٠٠ مثقال .

اقليم كرتش :

---

القرى ستون قرية ، منها للعشور ثلاثون قرية .

القمح : ٢٢٠ مدى .

الشعير : ١١٦ مديا و ٦ أقدرة .

الناض للحشد : ٧٣٠ مثقالا .

الطبل العام : ١٧٨٢ ديناراً و ٤ دراهم .

الصدقة البيرة : ٤٩ ديناراً و ٤ دراهم .

اقليم القتل :

---

القرى ثمان وأربعون قرية .

القمح : ١٢١ مديا

الشعير : ١١٨ مدى و ١٠ أقدرة .

الناض للحشد : ثمانمائة دينار .

اقليم الهرمراز :

---

القرى ثلاث وسبعون قرية .

القمح : ١٢١ مديا و ٧ أقدرة .

الشعير : ٢٦٦ مديا و ٧ أقدرة .

الناض للحشد : (٠٠٠) وثمانية وستون مثقالا .

الطبل : ٤٤٨٩ ديناراً .

الصدقة البيرة : ١٤٨ ديناراً و ٤ دراهم .

اقليم وابه الملاحة :

---

القرى أربعة وثمانون قرية .

- القمح : ٦١٤ مديا و ٥ أقدرة .
- الشعير : ٧٢٠ مديا و ٦ أقدرة .
- الناض للحشد : سيمائة واثنان وسبعون مثقالا .
- الصدقة الطيل للعام : ١٢١ ٠٠٠ درهم و  $\frac{٥}{٧}$

إقليم وابه الشعراء :

---

- القرى اربع وتحون قرية .
- القمح : ٨٣٠ مديا
- الشعير : ١٠٥١ مديا و ١١ قفيزا .
- الناض للحشد : ٩٩٨ مثقالا .

إقليم أولبة السهلة :

---

- القرى مائة واثنان قرية .
- القمح : ٧٠٠ مدى و ٤ أقدرة .
- الشعير : ١٢٢٢ مديا
- الناض للحشد : ٧٣٣٨ مثقالا .
- الصدقة : ١٨٤٠٠٠٠ ديناراً و  $\frac{٣}{٧}$  (١)
- البيزرة : ٥١١ ديناراً .

ومن هذا البيان يتضح أن الأقاليم كانت محددة تحديدا دقيقا  
بما على كل منها أن تؤديه من الجبايات وهذا التحديد لا يذكر ما على كل  
قرية أن تؤديه بل يذكر جملة ما ينبغي أن يؤديه كل إقليم في مجموعة  
من اصناف الضرائب فكل إقليم يضم عددا من القرى ، وهناك قرى تدفع  
العشور ، وهي بطبيعة الحال قرى الحبوب والزراعات ، وقرى تؤدي جبايات  
بحسب طبيعة انتاجها ، وهي نواحي الثمار والأشجار والزيتون والغابات  
والمعائن وما إليها . (٢)

---

(١) العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص ١٢٤ - ١٢٧ ويبدو أن الثلاثة أقاليم  
الآخري قد سقط ذكرها في نهاية الحديث عن قرطبة لأن هناك طمعا في  
النهاية كما ذكر المحقق .

(٢) د . حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ .

ويتفح لنا أيضا من هذا البيان مدى ضخامة الجباية النقدية والعينية التي كانت تمهم بها أقاليم قرطبة للخزانة العامة للدولة .

ولكن مقادير الجباية كانت تقل بدرجة كبيرة في أثناء الفتن والثورات ، ويحدث أن يمتنع كثير من الناس عن أداء الخراج ، كما هو الحال في مصر الأمير عبد الله .<sup>(١)</sup>

كما تقل مقادير الجباية في سنوات القحط والجفاف التي ضربت الأندلس مرارا ففي سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م ، في مصر عبد الرحمن الأوسط — القحط الأندلس ، واحتارلت الكروم ، وكثر الجراد ، فزاد في المجاعة<sup>(٢)</sup> وضيق المعيشة وكذلك حدثت مجاعة في سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن ، وكان أثرها شديداً على الناس وفي سنة ٢٠٣ هـ / ٩١٥ م حدثت مجاعة في عصر الأمير عبد الرحمن بن محمد ، واشتد الفلاء وبلغت الحاجة والفاقة بالناس مبلغا عظيما .<sup>(٤)</sup>

وكان من الطبيعي أن تقل الجباية في مثل هذه الظروف فكانت الدولة تبذل ما عندها من أجل إغاثة المنكوبين والمتضررين .<sup>(٥)</sup>

ولجأ الأمير محمد بن عبد الرحمن في بعض السنين المجحة إلى إسقاط ثلث العشر من أهل قرطبة .<sup>(٦)</sup>

وبلغت الجباية أعلى معدل لها منذ نشأة الدولة الأموية في الأندلس ، في عصر عبد الرحمن الناصر فقد بلغ مقدارها من الكور والقرى خمسة ملايين وأربعمائة وثمانين ألف دينار ، ومن السوق والمستظلمين سبعمائة وخمسة وستين ألف دينار .<sup>(٧)</sup>

(١) انظر النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٣٩٥ - ٣٩٦ ، مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٢٣ .

(٢) ابن حيان المقتبس ، تحقيق د. محمود علي مكي ، طبعة بيروت ، ص ١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤٣ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ب. - شالميتا ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٦) ابن حيان المقتبس ، طبعة بيروت ، ص ٢٧٤ .

(٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٣١/٢ - ٢٣٢ ، المقرئ ، أزهار الرياض ، ٢٧١/٢ ، فتح الطيب ، ٥٢٥/٢ ، ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٥٩ ، ابن أبي دينار ، المونس ، ص ٤٥ ، محمد ليب البتثوني ، رحلة الأندلس ص ٥٣ ، " ولم يشر كل من ابن الكردبوس وابن أبي دينار إلى مقدار السوق والمستظلمين " .

(١)

والمستخلص عبارة عن الأموال التي تجب من الأرض السلطانية

وذكر مؤلف مجهول : أن قرطبة وأحوازها قد انتهت جبايتها في أيام

الخلفاء الناصر لدين الله والحكم المستنصر وهشام وحاجبه المنصور إلى  
(٢)

ثلاثة ملايين دينار .

وذكر ابن حوقل أن أحد الثقات الذين لهم علاقة بالإدارة المالية،

حدثه بأن مقدار مافي بيت المال من الأموال في عصر الناصر، قريبا من

عشرين مليون دينار ، وذلك في سنة ٣٤٠ هـ ، دون مافي خزائنه من الأموال  
(٣)

من المتاع والحقى المصوغ وآلة المركب .

وتضاعفت مقادير الجباية السنوية بشكل كبير في عصر الحكم

(٤)

المستنصر ، إذ بلغت ثمانية ملايين دينار حاشا الاطعمة .

لقد شهد عصر الخليفة الناصر وابنه الحكم المستنصر ازدهارا

ونموا ماليا كبيرا وذلك لاستقرار الأوضاع الداخلية في البلاد ، فانتظمت

الجباية السنوية وورخ بيت المال بهذه المقادير الكبيرة من الأموال .

وهكذا نرى أن هذه الموارد المالية بمختلف أنواعها قد أثرت

خزانة الدولة في الأندلس بالأموال شراء كبيرا ، ولم يحدث للدولة مجر

مالي خلال هذه الفترة، ماعدا فترة الأمير عبد الله ، وقد ساعد هذا الشراء

الدولة في تنفيذ كثير من المشروعات العمرانية، كبناء المساجد والمدن

والمرافق العامة الأخرى ، كما ساعد على إعداد الجيش الإسلامي وتحليجه

ووضعه في حالة استعداد دائم للجهاد الإسلامي، إلى غير ذلك من النفقات

الأخرى، التي سنتناولها في المبحث القادم الخاص بمصارف بيت المال .

IMAMUDDIN, Muslim Spain, P. 60.

(١)

(٢) وصف جديد لقرطبة ، ص ١٧١ .

(٣) صورة الأرض ، ص ١٠٧ .

(٤) العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص ١٢١ .

( المبحث الثاني )

معارف بيوت المال

---

## مصارف بيت المال :-

تحدثت في المبحث السابق عن مدى الشراء الذي تمتعت به الخزنة العامة للدولة في الأندلس من مواردها المالية المختلفة، وما امتازت به الأندلس من ثروات اقتصادية ضخمة. وسأتناول في هذا المبحث، أوجه الصرف لهذه الأموال كما أوردتها المصادر .

لقد ساعدت هذه الموارد المالية الضخمة الدولة على تنفيذ كثير من المشروعات العمرانية الضخمة، إضافة إلى الإعداد العسكري المستمر لرجالها ، وغير ذلك من الأمور التي تتطلبها الدولة فبرزت الأندلس بوجه حضارى مشرق .

كانت الدولة في عصر الأمايرة تقسم أموال الجباية الى أثلاث: ثلث للجند ، وثلث ينفق في النواصب والأموال العامة ، وثلث مدخر لحادثات الأيام . وفي عصر الخلافة كان الناصر يقسم جباية البلاد أثلاثاً (١) ثلث للجند ، وثلث للبناء ، وثلث مدخر . (٢)

وعليه فقد كانت مصارف الدولة تشتمل على :-

( أ ) النفقات العسكرية .

( ب ) المنشآت العمرانية .

( ج ) أرزاق عمال الدولة ونفقات أخرى .

وجزاء يوضع في خزانة الدولة كاحتياطي لوقت الأزمات .

النفقات العسكرية :- ( أ ) نفقات الجند ،

كان من الطبيعي أن يأتي الانفاق العسكري في الأندلس في مقدمة نفقات الدولة لطبيعة الأندلس الجهادية .

وإذا كان دخل الدولة قد بلغ مليون دينار سنوياً في عصر الأمايرة ، ( عصر عبد الرحمن الأوسط ) وبلغ خمسة ملايين وأربعمائة

(١) ابن خلدون ، المعبر ، ٢٨٨/٤ ، المقرئ ، نفح ، الطيب ، ١٤٦/١ .

(٢) المقرئ ، أزهار الرياض ، ٢٧١/٢ ، نفح الطيب ، ٥٢٥/٢ .

وثمانية آلاف دينار ، في عصر الناصر ، وكان ينفق من هذه الأموال الثلث على الجند ، فإن ذلك يعكس لنا مدى ضخامة الأموال التي كانت تصرف على الجند من مؤونة وصلاح ودواب وأرزاق للجند ، إضافة الى إنشاء الاساطيل البحرية التي بلغت حوالي ثلاثمائة مركب في عصر عبد الرحمن الأوسط .<sup>(١)</sup>

وكانت الثورات الداخلية التي تحدثنا عنها في مبحثي الامارة والخلافة تكلف الدولة كثيرا من الأموال والجنود لدرجة أن الأموال قد قلت في عصر الأمير عبد الله لكثرة الثورات والانفاق على القضاء عليها من قبل الدولة<sup>(٢)</sup> وكذلك سرى مدى ضخامة الأعمال العسكرية الجهادية التي قامت بها الدولة ضد النصارى المحيطين بها والتي كلفت الدولة بلاشك أموالا طائلة جدا .

وإذا كان ثلث موارد الدولة المالية يذهب في الانفاق العسكري فإن هذا الأمر يبدو معقولا الى درجة كبيرة .  
( ب ) **بناء الأسوار والقلاع والحصون** ،  
وتدخل ضمن النفقات العسكرية بناء المدن العسكرية، والحصون والقلاع والاسوار. فقد بنى الأمير عبد الرحمن الداخل سورا حول مدينة قرطبة في سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م ، تحصينا لها من أي غزو خارجي .<sup>(٣)</sup>

وبنى الأمير عبد الرحمن الأوسط سورا حول مدينة اشبيلية تحصينا لها من المجوس الذين أقاروا على المدينة في سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م فأسسها بالحجارة .<sup>(٤)</sup>

وبنى الأمير محمد بن عبد الرحمن حصن استيرش لفلال مدينة طلم وبني لأهل شجر طليطلة حصن طلمنكة وحصن مجريط وحصن بنه فراطة .<sup>(٥)</sup>

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ٤٩/١٠ .

(٢) انظر ابن خلدون ، العبر ، ٢٨٨/٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ٥٦٧ ، المقرئ ، نفع الطيب ، ٥٤٦/١ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ٤٥/١ ، ٤٩٠ ، الحصري ، صفة جزيرة الاندلس

ص ٢٠ .

(٥) ابن حيان ، المقتبس ، ط بيروت ، ص ١٣٢ .



وبنى عبد الرحمن الناصر في سنة ٥٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م ، قلعة خليطة بشعر طليطلة ، وحصنها وأُنزل بها الرجال والعدة والدخائر ، كما بنيت مدينة مكتان الخراب بشعر الجوف في هذه السنة أيضا وحصنت من الجهتين (١) السهلة .

### ( ج ) بناء المدن العسكرية ،

وفي سنة ٥٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م أعاد الناصر بناء مدينة سالم بالشعر الأوسط الشرقي ، وكانت معظلة وتواجه بلدة قشتيلة النصرانية ، وأمر الناصر قواد الشعر بالاجتماع لبنائها فنفذ الأمر وبُنيت أحسن بناء ، وصارت شجا في حقوق الكافرين . (٢)

ومن المدن العسكرية الهامة التي بنيت في عصر الناصر مدينة المرية ، وذلك لأن المجوس لما قدموا المرية وتطوفوا بساحل الأندلس والعدوة ، فاتخذها العرب مرأى وابتدئت بها محاربي ، وكان بناؤها في سنة ٥٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م ، وعليها سور حصين منيع بناه الناصر . (٣)

### ( د ) تأليف القلوب ،

وبدخل ضمن الاتفاق العسكري أيضا تلك الأموال التي تبذل على أهل العدو من الجبرر الذين سعت الدولة في عصر الخلافة إلى مزليهم عن اتباع المذهب الشيعي ، وجعلهم مواليين للدولة الأموية بالأندلس ، فكان زعماءهم يأتون إلى قرطبة يقدمون الولاء والطاعة للخليفة ، ويلتزمون بمحاربة المذهب الشيعي بالمغرب وكذلك كانت الدولة ترسل بعض الأشخاص للاتفاق على زعماء القبائل بالعدوة .

وفي سنة ٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م خرج القائد حميد بن يمل المكناس الذي كان متآمرا لدى الناصر بالجيش الذي ضمه إليه إلى بلاد المغرب ومعه القرش السليمانى الذى كان اميرا على مدينتى تنس وأرشفول وما بينهما من أرض أفريقية فأخرجه عنها قواد الشيعي ، فخرجا من بين يدي الناصر بعد أن خلع عليهما الخلع الفاخرة ودفع لحמיד سبعة عشر ألف دينار

(١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق . شالميتا ص ٤٥٦

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢ / ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٣) الحميرى ، صنة جزيرة الأندلس ، ص ١٨٢ .

(١) للنفقة على الجند ومعه سبعة أحمال من الكسوة .

وفي هذه السنة أيضا وصل إلى الناصر وفد أزواج من البربر  
الذين انحأوا إلى الطاعة فكساهم الناصر ووطهم .<sup>(٢)</sup>

وفي سنة ٩٥١/٥٣٤٠م خرج قاسم بن عبد الرحمن إلى حميد بن  
يمل قائد الناصر بالغرب محملا بأحد عشر حملا من العمال وأحبال العدة  
تقوية على الدب عن الدولة المروانية بالغرب .<sup>(٣)</sup>

وفي عصر الحكم المستنصر استمرت سياسة تأليف قلوب القبائل  
البربرية والوفود القادمة من العدو واعداتهم بالأموال الجمة والكسوة  
لكسبهم إلى جانب الدولة الأموية ونفذ اتباع الدعوة الشيعية .

ففي سنة ٩٧٠هـ / ٩٧٠م فارق جعفر بن علي المعروف بان الاندلسي  
عامل المسيلة ومايلها من بلاد المغرب لامامة معد بن اسماعيل الشيعي  
ومعه اخاه يحيى ، وتقربا إلى الحكم المستنصر وخلعا الدعوة الشيعية  
وتوصلا إلى الحكم المستنصر بقرطبة فأكرم وفادتهما وأمر لكل واحد  
منهما بألف دينار في الشهر وسبعون مديا من القمح لنفقاتهما في الشهر  
توسعة عليهما واعداقا في الافضل عليهما ، وأجرى على بني خزر من  
الذنانير والقمح والعلوفة مايطيئ ولايغيض .<sup>(٤)</sup>

وفي ذي الحجة سنة ٩٧١هـ / ٩٧١م بعث الحكم بأحبال الأموال والكسوة  
إلى الوزير القائد بالعدوة محمد بن قاسم بن طمس لنفقات علي  
الحروب المشبوبة هناك وكان عددها خمسة وعشرين حملا وتوالت الاحمال  
إلى العدو في كل حين .<sup>(٥)</sup>

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ٢١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢/ ٢١٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢/ ٢٢١ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د . الحجي ، ص ٥٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٩١ .

وفي سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م بعث الحكم الى الوزير القائد الأعلى  
غالب بن عبد الرحمن بالعدوة بعشرة آلاف دينار لطلات الخارجين اليه من  
وجوه القبائل المحرقيين من المخذول حسن بن النون ، يوزعها لهم حسب  
مقاديرهم استخلافا لهم وامتصاصا لمباغثهم (١) .

وفي العام نفسه بعث الى الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن  
بطلات وكس وطلح لتوزيعها الى بعض أعالي رجال الحسينيين وغيرهم ممن  
وجوه البرابرة بلغت جملتها خمسة عشر ألفا وخمسمائة دينار تسـوزع  
عليهم بحسب مقاديرهم (٢) .

ولما وفد على المستنصر عدد من أمراء البربر من العدوة،  
(رمضان سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م) عهد الى الوزير بالعودة في بيتهم، وذلك  
لمشاهدة توزيع الطلات والكس عليهم، والتي أمر بها لهم ، فدعى برعيم  
البربر أبي العيش بن أيوب بن بلال رئيس كتامة ، فدفعته اليه مـدة  
خرايط من المال وأعداد من صروف الخلع الرفيعة وكذلك ظع على ابنه  
ظعا ربيعة فخرجا وبين أيديهما خرايط المال ، ثم دعى ببيعة الرؤساء  
أولا فأولا فأسلمت اليهم طلاتهم وظعهم (٣) .

وفي صدر شوال من عام ٣٦٢هـ / ٩٧٢م بعث الحكم بثقته محمد بن  
عبد الله ابن أبي عامر الى العدوة بأحمال مال وحلى وخلق لتوزيعها على  
المقتولين من أكابر البرابر (٤) .

وهكذا نرى أن الدولة الأموية في صراعها مع الفاطميين بالمغرب  
قد انفقت كثيرا من الأموال النقدية والعينية ، التي وزعت على زعماء  
القبائل البربرية وقبورها بالمغرب ، استخلافا لهم ، وابعادا لهم ممن  
الولاء للمذهب الشيعي وقد كانت سياسة الاستخلاص هذه سياسة ناجحة أكسبت  
الدولة كثيرا من العناصر التي كانت موالية للفاطميين بالعدوة .

(١) ابن حيان ، المقتبس ، ص ١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣١ ، ١٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

( ب ) المنشآت العمرانية : ( ١ ) المساجد :

اهتمت الدولة الأموية بالأندلس بإنشاء المساجد اهتماما كبيرا منذ أن تأسست فقد ذكر المقرئ أن مساجد قرطبة بلغت في أيام عبد الرحمن الداخل أربعمائة وتسعين مسجداً ثم زادت بعد ذلك كثيراً .<sup>(١)</sup>

المسجد الجامع بقرطبة :-

من أهم المنشآت العمرانية التي أنفق عليها الأمويون الأندلسيون أموالا طائلة ، المسجد الجامع بقرطبة الذي لا يزال قائما حتى اليوم يحكى للأجيال مظمة الدولة الإسلامية في الأندلس أيام مجدها .

فقد ذكر ابن عذارى : أنه لما دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس وكن قرطبة نظر في أمر المسجد الجامع وتوسيعه واتقان بنيائه فأحضر أعاجم قرطبة وسألهم بيع الجزء المتبقى من كنيساتهم الملائمة للمسجد ، وأوع لهم البذل فيه وفاء بالعهد الذي صولحوا عليه ، وكان المسلمون قد شاطروهم كنيساتهم عند فتح الأندلس ، وأباح لهم الداخل بناء كنائسهم التي كانت هدمت عليهم وقت الفتح بخارج قرطبة ، فخرجوا من هذا الشطر ، فشرع عبد الرحمن بن معاوية في هدم الكنيسة وبناء المسجد في سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م ، واكتمل بناؤه في سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م وكان جملة ما أنفق عليه ثمانين ألف دينار<sup>(٢)</sup> ، ويروى أنه اشترى موضع الكنيسة بمائة ألف دينار<sup>(٣)</sup> .

ولما جاء إلى الحكم ، هشام بن عبد الرحمن زاد أيضا في المسجد الجامع وجده ، وأنفق على زيادته من خمس في<sup>(٤)</sup> أربونة<sup>(٥)</sup> وذكرت في المبحث السابق أن خمس في<sup>(٤)</sup> أربونة بلغ خمسة وأربعين ألفا وذلك في سنة ١٧٢هـ / ٧٩٢م كما زاد الأمير هشام مئذنة بلغ ارتفاعها أربعين ذراعا إلى موضع الأذان وأضاف بآخر المسجد سقائف لطلعة النساء<sup>(٥)</sup> إضافة إلى الميضاة .

(١) نفح الطيب ، ١/ ٥٤٠ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/ ٢٢٩ ، المقرئ ، نفح ، ١/ ٥٦٠ - ٥٦١ .

(٣) المقرئ ، نفح ، ١/ ٥٤٦ .

(٤) المقرئ ، نفح ، ١/ ٥٦١ .

(٥) ابن عذارى ، البيان ، ٢/ ٢٢٩ .

وظل المسجد بهيئته الى عصر عبد الرحمن بن الحكم الذي زاد -  
فيه زيادة كبيرة ، ثم أصبح كل أمير يأتي الى الحكم يزيد في توسعة  
المسجد ، فقد أنفق الناصر في الزيادة على المسجد وتوسعته سبعة  
أمداد وكيلين ونصف من الدراهم القاسمية .<sup>(١)</sup>

أما الحكم المستنصر فقد أنفق على توسعة المسجد مائتين وواحد  
وثنين ألفا وخمسمائة وسبعة وثلاثين ديناراً ودرهم ونصف<sup>(٢)</sup> أما المنبر  
فقد بلغت تكلفته خمسة وثلاثين ألفاً وسبعمائة وخمسة دنانير وثمان  
تمامه في خمسة أعوام .<sup>(٣)</sup>

وكان اتفاق الحكم المستنصر على هذه التوسعة كلها من  
الأخماس<sup>(٤)</sup> أما رواتب الأئمة والخطباء والمؤلفين والقائمين على أمور  
المسجد على اختلاف منازلهم فقد بلغت جملتها ثمانمائة دينار في الشهر .<sup>(٥)</sup>

#### مسجد أخضرى :-

من المساجد الأخرى التي بنيت ابان العصر الأموي ، المسجد  
الجامع باشبيلية ولد بنى في عصر الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، ومسجد  
جيان وبنى أيضا في عصر الأمير عبد الرحمن بن الحكم على يد عامله  
عليها ميرة ، والمسجد الجامع بالبيرة وهو من شاحيس محمد بن عبد  
الرحمن بن الحكم وبنى على يد عامله عبد الله بن عبد الله في ذي  
القعدة سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م .<sup>(٦)</sup>

ومسجد بطليوس الذي بناه عبد الرحمن بن مروان الجليقي  
بإذن من الأمير عبد الله .<sup>(٨)</sup>

(١) ابن عذارى ، البيان ، ٢٢٠/٢ - ٢٣١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٤١/٢ ، ٢٤١/٢ ، المقرئ ، نفح الطيب ، ٥٦٢/١ ، ابن

غالب الأندلس ، فرحة الأندلس ، ص ٢٩٩ .

(٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٥٠/٢ .

(٤) المقرئ نفح ، ٥٤٧/١ .

(٥) ابن غالب ، فرحة الأندلس ، ص ٢٩٩ .

(٦) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ٢٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٨) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ٤٦ .

وكذلك مسجد الزهراء الذي بنى في عصر عبد الرحمن الناصر وكان يعمل فيه حين شرع في بنائه من حذاق القفلة ألف شخص كل يوم منهم ثلاثمائة بناء ومائتا نجار وخمسمائة من الأجراء من مائر الصنائع وقد كمل بنيانه في ثمانية وأربعين يوما .<sup>(١)</sup>

أما جامع طرطوشة فقد بنى في عصر الناصر في سنة ٣٤٥هـ وطبقا لما ذكره ابن حوقل فإن جميع الكور والمدن الأندلسية بها مساجد حسنة تقام فيها الطلوات الخمس وليس بجميع مدنها مسجد خراب .<sup>(٢)</sup>

لقد اهتم الأمويون أيضا اهتماما ببناء المساجد وعمارتها والنفقة عليها بنشاء من بيت مال المسلمين ، وقد شهد هذا العصر حركة انشاء واسعة للمساجد في كل المدن والكور الأندلسية ولانكاد نجد مدينة ليس بها مسجد ، وقد ذكر مؤلف مجهول أن بخارج قرطبة وحدها ثلاثة آلاف قرية في كل منها منبر يخطب عليه فقيه مشاور .<sup>(٣)</sup>

وهذا الرقم على الرغم من المبالغة فيه الا أنه يقف دليلا على مدى الاهتمام الكبير بانشاء المساجد وعمارتها خلال هذه الفترة .

#### (٢) بنى المساجد والمدن :-

وجه الأمويون عنايتهم أيضا الى بناء عدد من المدن الجديدة مثل مدينة مرجية التي بنيت في أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم واتخذت دارا للمجال وقرارا للقواد والذي تولى بنائها هو جابر بن لبيد في سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥م . ومدينة شطيلة التي اختطت في عصر الحكم بن هشام بن عبد الرحمن .<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>  
<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، ص ١٠٠ .  
(٢) المقرئ ، أزهار الرياض ، ٢/٢٦٥ ، نفع ، ١/٥٦٤ .  
(٣) صورة الأرض ، ص ١١١ .  
(٤) وصف جديد لقرطبة الاعلامية ، ص ١٧٠ .  
(٥) العذري ، ترصيع الأخبار ، مخطوط ، ص ٧ .  
(٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣ .

ويذكر ابن عذارى أن الحكم المستنصر أنفذ في سنة ٥٢٣هـ / ٩٦٤م أحمد بن نصر لبنيان مدينة بئر ظليطة وتشبيدها وتوثيق أمورها وجعل بين يديه أحمال أموال .<sup>(١)</sup>

أما أهم مدينة بنيت في هذا العصر وكلفت خزانة الدولة أموالا طائلة فهي مدينة الزهراء التي ابتداء الناصر بنيانها في سنة ٢٢٥ هـ / ٩٢٦ م ، وتقع على سطح جبل أملس يعرف بجبل بطلش وخط فيها الأرواق ، وابتنى الحمامات والخانات والقصور والمتنزهات ، واجتلب إليها العامة بالرفقة ، وأمر مناديه بالخداء في جميع أنحاء الأندلس ألا من أراد أن يعنى دارا ، أو أن يتخذ مكنيا بجوار السلطان فله من المعونة أربعمئة درهم ، فتسارع الناس إلى العمارة بها .<sup>(٢)</sup>

قال ابن حيان : " ألفيت بخط ابن دحون الفقيه ، قال مسلمة ابن عبد الملك العريف المهندس : بدأ عبد الرحمن الناصر لدين الله بنيان الزهراء أول سنة خمس ومشرين وثلاثمئة وكان مبلغ ماينفق فيها كل يوم من الصخر المنحوت المنجور المعدل ستة آلاف صخرة سوى الصخر المصروف في التخليط ، فانه لم يدخل في هذا العدد ، وكان يخدم في الزهراء كل يوم ألف وأربعمئة بغل وقيل أكثر ، منها أربعمئة زوامل الناصر لدين الله ، ومن دواب الأكرياء الراتبة للخدمة ألف بغل لكل بغل منها ثلاثة مشاقيل في الشهر ، يجب لها في الشهر ثلاثة آلاف - مثقال وكان يورد الزهراء من الجيار والجص في كل ثالث من الأيام ألف ومائة حمل<sup>(٣)</sup>

وكان يتصرف في مزارتها كل يوم من الخدام والفعلة عشيرة آلاف رجل منهم من له درهم ونصف ومن له الدرهمان والثلاثة .<sup>(٤)</sup>

وجلب الناصر الرخام إليها من قرطاجنة أفريقية ومن تونس ،

(١) البيان المغرب ، ٢٣٦/٢ .  
(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٢ .  
(٣) ابن حيان برواية المقرئ ، أزهار الرياض ، ٢٦٩/٢ ، نفخ ٥٦٢/١٠ - ٥٦٨ - ، ابن غالب الأندلسي ، فرحة الأنفس ، ص ٣٠٠ .  
(٤) المقرئ ، نفخ ، ٥٢٦/١ .

وكان الناصر يصل الأمراء الذين جلبوه على كل رخامة ثلاثة دنانير  
وعلى كل سارية ثمانية دنانير سلعاسية ، وكان فيها من السوارى  
أربعة آلاف وثلاثمائة وثلاثة عشر سارية ، المجلوبة منها من أفريقيّة  
ألف وثلاثة عشر سارية .<sup>(١)</sup>

وقد رت النفقة في الزهراء كل مام بثلاثمائة ألف دينار مدة  
خمس وعشرين عاما التي بقيت من دولة الناصر من حين ابتدأها .<sup>(٢)</sup>

والواقع أن بناء مدينة الزهراء قد كلف خزانة الدولة مبلغا  
كبيرا من المال ، حتى أن بعض المؤرخين ذكروا أن الناصر كان ينفق  
ثلث الجباية على بناء مدينة الزهراء .<sup>(٣)</sup>

وأشار بعض المؤرخين الى جملة الأنفاق بالأمداد فقد ذكر ابن  
الكردبوس أن جملة ما أنفقه الناصر على بنائها بلغ خمسة وثمانين مئدا  
من الدراهم القاسمية .<sup>(٤)</sup>

وذكر ابن غالب أن مبلغ النفقة من الدراهم القاسمية بالكيل  
القرطبي ثمانون مديا وستة أقفزة اضافة الى بعض الأكيال والمدى القرطبي  
زنه ثمانية قناطير والسته أقفزة هي نصف مدى زننه أربعة قناطير .<sup>(٥)</sup>

وبالاضافة الى ما تقدم ذكره من نفقات قامت الدولة بصرفها على  
المنشآت المالك ذكرها فقد كانت تصرف أيضا على بعض المنشآت الاخرى  
كشغلها للقنوات والشرع للرى والاطلاع الزرامي وتعمير الاراضى كما قامت  
بانشاء قنطرة قرطبة في عصر الأمير هشام الذى أشرف على بنائها بنفسه  
وأنفق فيها أموالا عظيمة ، ولما بلغه أن الناس قالوا انه انما بناها  
ليعبر عليها للصيد والنزهة أقسم أن لايجوز عليها الا لغزو في سبيل الله  
أو مصلحة .<sup>(٦)</sup>

- (١) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٣٠٠ ، ابن عذارى ، البيان ٢/٢٣١ ، ابن الخطيب -  
أعمال الأعلام ، ص ٢٨ .  
(٢) المقرئ ، نذبح ، ٥٦٨/١ ، ابن العماد الحنبلى ، ذخرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤ .  
(٣) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٣٠١ .  
(٤) تاريخ الأندلس ، ص ٥٩ .  
(٥) فرحة الأنفس ، ص ٣٠١ .  
(٦) سيد أمير على ، مختصر تاريخ العرب ، نقله الى العربية عفيف الجعلبكي ،  
دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان الطبعة الرابعة ١٩٨١ م ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .  
(٧) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ١٢ .



وأنشأت الدولة في عصر الحكم المستنصر أنابيب لجلب الماء  
إلى ضوايات المسجد الجامع بقرطبة والميضاتين التي إلى جانبه ، وقد  
جلب الماء العذب من عين بجبل قرطبة ، خرّق له الأرض وأجراه في قناة  
من حجر متقنة البناء ، محكمة الهندسة أودع جوفها أنابيب الرصاص  
لحفظها من كل نسي .<sup>(١)</sup>

بالإضافة إلى ذلك فقد كانت الدولة تعطي من بيت المال  
أوراق القضاة والوزراء والولاة والعمال بحسب مقاديرهم وقد أشرت لها  
في موضعها .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ٢٤٠ .

## الفصل الخامس

### النظام العسكري في الأندلس ١٢٨ - ٢٦٦ هـ

\* المبحث الأول : الجيش وتنظيماته

\* المبحث الثاني : نشأة الأطول الإسلامي بالأندلس وتنظيماته

## المبحث الأول : الجيش وتنظيماته

### الجيش الأموي الأندلسي : عناصره - بداية تنظيمه :-

لقد استقر المسلمون الأوائل الذين أنجزوا عملية الفتح الإسلامي للأندلس في كوره ومدته المختلفة ، وانتشروا في شتى أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية ، على الرغم من الأخطار المحيطة بهم ، ونأيهم عن مركز الخلافة الإسلامية في المشرق ولذلك لم يطمئن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - عندما ولى الخلافة الى هذا الوضع ، ففكر في إجلاء المسلمين عن الأندلس لانقطاعهم وبعدهم عنه ، ولكنه أمرض عن هذه الفكرة عندما علم أن المسلمين قد كثروا وانتشروا في أنحاء الأندلس .<sup>(١)</sup>

وحقيقة فإن وضع المسلمين في الأندلس كان يكتله كثير من الأخطار ، وذلك لالتفاف الأمم النصرانية حولهم ، واحاطتهم احاطة تامة بالمسلمين قال أبو عبيد البكري : " والأندلس دار جهاد وموطن ربساط قد احاط بشرقها وشمالها وبعض غربها أضاف الكفر " .<sup>(٢)</sup>

وان وضعها كهذا كان يتطلب جيشا على درجة كبيرة من الحيطنة والحذر ، ومحتعدا ومرابطا على الدوام ، حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة ولذلك فقد وجه الأمويون الأندلسيون جل اهتمامهم للعناية التامة بجيوشهم لتكون على أهبة الاستعداد في مواجهة أي خطر خارجي أو داخلي على الدولة .

ولقد ذكرت من قبل أن أبا الخطار الحسام بن ضرار الكلبي عندما ولى الأندلس في سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٢ م فرق العرب الشاميين على حسب أجنادهم ، في عدد من الكور عرفت بالكور المجندة ، والتي كان عليها أن تسهم بعدد من الجنود للمشاركة في أعمال الجهاد الإسلامي .<sup>(٣)</sup>

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/ ٢٦ .

(٢) أبو عبيد البكري ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، ص ١٣٠ .

(٣) أنظر ابن الأبار ، الطبعة السيرة ، ج ١ ، ص ٦١ - ٩٣ ، ابن عذارى ،

البيان المغرب ، ٢/ ٣٣ .

وتعتبر الكور المجنّدة أساس التنظيم العسكري في  
الاندلس ، وكان على هذه الكور أن تقدم عددا من الجند متى  
ماطلب منها ذلك .

فلما تولى عبد الرحمن بن معاوية الإمارة ، أولى عناية  
كبيرة لتكوين جيش نظامي منذ أن وصلت قدماء أرض الاندلس ،  
ولما كانت المنازعة بينه وبين يوسف القهري حول الإمارة ،  
فقد جمع الداخل حوله ثلاثة آلاف فارس في إشبيلية ، وكتبهم  
كتائب ، وعقد لواءه ، وتقدم بهذه الجيوش نحو قرطبة  
(١)  
لانتزاعها من القهري .

وكانت هذه الجيوش تتكون من العرب والبربر وقدم على  
كل فريق منهم قائدا من القواد ، فلما وصل بهم إلى قرطبة  
انهزم عنها القهري ، فدخلها ابن معاوية ، وتمت له البيعة  
(٢)  
أميرا على الاندلس .

ولم تلبث قوة الداخل العسكرية أن تنامت حتى بلغت  
أربعين ألف مقاتل ، معظمهم من الموالى والبربر ، وانحرف  
عن استخدام العرب إذ استوحش منهم لكثرة خروجهم عليه .  
(٣)  
وتذكر بعض الروايات أن جنوده بلغت مائة ألف فارس ويظهر أن  
في هذه الروايات نوعا من المبالغة في التقدير ، ولكنها  
على كل حال مؤشر لنظامي القوة العسكرية للأمير عبد الرحمن  
ابن معاوية .

كذلك فقد استحدث الأمير عبد الرحمن بن معاوية عرافة  
(٥)  
سميت "بعرافة السود" لهم العبيد الذين يشترون .

- 
- (١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٤٦/٢ .  
(٢) المصدر نفسه ، ٤٧/٢ .  
(٣) المقرئ ، فتح الطيب ، ٢٧-٢٦/٣ .  
(٤) المصدر نفسه ، ٤٩/٣ .  
(٥) د. عبد الواحد طه ذنون ، تنظيمات الجيش في الدولة  
العربية الإسلامية في الاندلس في العصر الأموي ، ص ٧ .

### أنواع الجيش الأندلسي :

يمكننا تقسيم الجيش الأندلسي الى ثلاثة أقسام رئيسية

هي :

(١) أهل الديوان (ديوان الجند أو الجند النظامي)

(٢) المتطوعة أو (المجاهدون)

(٣) الفتيان المقاتلة

(١) أهل الديوان :

يرجع تدوين الجيش الإسلامي في سجلات الى الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وذلك عندما أتيه أبو هريرة رضي الله عنه بمال كثير من البحرين ، فاستشار الصحابة رهوان الله عليهم فيما يجب عمله بهذا المال ، فأشار عليه بعضهم بتدوين الدواوين ، وتجنيد الجنود فاخذ برأيهم ، وألشا ديوانا للجند .<sup>(١)</sup>

ومهمة هذا الديوان "هي القيام على أعمال الجبايات ، وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج ، وإحصاء المعسكر باسمائهم ، وتقدير أرزاقهم وصرف إعطياتهم" .<sup>(٢)</sup>

وإذا ثبت الرجل في الديوان ، وكان مشهور الاسم ببلية القدر ، لم يحسن كتابة أوصافه ، وإن كان من المغمورين في الناس كتبت أوصافه ، مثل سنه ولونه ، ووصف ما يميز به عن غيره ، لتلا تتفق الأسماء .<sup>(٣)</sup>

وقد اهتمت الدولة الأموية في الأندلس اهتماما كبيرا بهذا الديوان منذ تاسيسها على يد عبد الرحمن بن معاوية ،

(١) انظر البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، منشورات مكتبة النهضة المصرية ، ٥٥٤/٣ ، الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ١٩٩-٢٠٠ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٠٢ .

(٣) الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ٢٠٤ .

الذى انشا ديوانا للجند . ويهيز المقرى الى ذلك بقوله :  
(١)  
ان عبد الرحمن بن معاوية "جند الاجناد وعقد الرايات" .  
ومعنى ذلك انه قام بتدوينهم فى ديوان الجند .

وقد قام الامير عبد الرحمن بن معاوية باسقاط لواء جند  
باجة من الديوان ، وذلك نتيجة لشورة العلاء بن مغيك  
الجدامى عليه بدعم من الخليفة العباسى ابنى جعفر المنصور ،  
(٢)  
(٣)  
واخمل ذكرهم .

ويقول صاحب الاخبار المجموعة عن الامير هشام بن عبد  
الرحمن : "ولم يقتل احد من جنده فى شيء من شغوره ، او  
جيوشه ، الا الحق ولده فى ديوان ازرأقه " .  
(٤)

ومن ذلك نرى ان ديوان الجند كان مؤسسا منذ عصر الامير  
عبد الرحمن الداخل .

غير ان التنظيم الفعلى للجيش ، وتدوينه ، قد تم فى  
عصر الامير الحكم الربضى (١٨٠ - ٢٠٦هـ) . وتشير المصادر  
الى انه "اول من جند الاجناد المرتزقة بالاندلس ، وجمع  
الاسلحة والعدد ، واستكثر من الحشم والحواشى ، وارتبط  
الخيول على بابيه واتخذ الممالك ، وجعلهم من المرتزقة ،  
فبلغت عدتهم خمسة آلاف مملوك ، وكانوا يسمون الخرس لعجمة  
(٥)  
(٦)  
المنتهى منهم ثلاثة آلاف فارس والفا راجل .

- 
- (١) نفح الطيب ، ٤٩/٣ .  
(٢) هو العلاء بن مغيك الجدامى اليمى ، وقيل الحميرى ،  
رئيس جند باجة . وكان الخليفة العباسى ابو جعفر  
المنصور قد ارسل اليه فى سنة ١٤٦هـ بسجل ولواء يدعوه  
للشورة على عبد الرحمن بن معاوية .  
انظر ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٥٢ ،  
ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٥١/٢ ، الحميرى ، صفة  
جزيرة الاندلس ، ص ٣٦ .  
(٣) الحميرى ، صفة جزيرة الاندلس ، ص ٣٦ .  
(٤) اخبار مجموعة ، ص ١٠٩ .  
(٥) ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، ٢٠٣/٥ ، المقرى ،  
نفح الطيب ، ٣٤١/١ - ٣٤٢ ، النويرى ، نهاية الارب ،  
٣٧٤/٢٣ .  
(٦) المقرى ، نفح الطيب ، ٣٤١/١ .

ومن هذا النص نرى ان الاجناد المرتزقة كانت تتكون من الفرسان والرجالة .

وكان للامير الحكم الرئىسي الفا فرس معدة على شاطئ النهر بآزاء القصر ، تجمعها داران ، على كل دار عشرة عرفاء ، تحت يد كل عريف مائة فرس ، فالعرفاء يشرفون عليها وتعلق بين ايديهم ، وينظرون فى تعويض ماعذر منها لتكون معدة قائمة لما عسى ان يفاجأ من امر يفزع اليه بها ، فاذا كانت حركة كانوا كنفس واحدة .<sup>(١)</sup>

وهذا يدلنا على ان الحكم كان فى حالة استعداد دائم للتحدى لكل حركة خارجة على السلطة فى الداخل ، او أى هجوم خارجى مفاجئ على الدولة .

ويظهر ان الدولة كانت تعتمد على الفرسان بشكل كبير ، وقد روى : ان جيش المسلمين فى عصر الامير محمد ، بلغ مائة الف فارس ، منهم عشرون الفا بدروع الفضة .<sup>(٢)</sup>

وكان الامير عبد الرحمن بن الحكم يقتصر على "مدونة الجند" بقرطبة فى الاعمال العسكرية المحدودة ، دون ان يستنفر أهل الوسطة .<sup>(٣)</sup>

واعتمد الامير عبد الله بن محمد على الفرسان ايضا بصورة كبيرة فى قمع الفتن الداخلية ، فقد كان معوله فى حروبه على ثلاثمائة فارس من "مدونة الجند بقرطبة" بقيادة القائد أبى العباس احمد بن محمد بن أبى عبدة ، وكانوا نخبة من الفرسان لم يجتمع مثلهم فى عسكر بالاندلس ، فحققوا

(١) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص ١١٧-١١٨ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢١٧/٥ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٧٩/٢ .

(٢) ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص ٥٧ ، ابن أبى ديار المؤنس ، ص ٩٩ .

(٣) ابن حيان ، المقديس ، تحقيق د. مكى ، طبعة القاهرة ، ص ١٨٠ .

(١)  
 بعض الاستثمارات للإمارة ، وأوردوا إليها كثيرا من الجباية .  
 ويبدو أن أعداد الجند النظامي قد تناقص في عصر الأمير  
 عبد الله بدرجة كبيرة نتيجة لاتساع الفتن الداخلية . ولم  
 يبق له من سلطانه سوى أهل حضرته من بلاد الوسطة .  
 (٢)

وعول الناصر في حروبه كثيرا على أهل الديوان  
 المسجلين لديه .  
 (٣)

ولم يستخدم الناصر البربر في جيوشه إلا في حدود دقيقة  
 حصرهم في طبقة الطنجيين ، وهي أدنى الطبقات البربرية ،  
 وجعلهم في أدنى الملاحق قاصرا لهم على أقل الرواتب ،  
 مستخدما لهم في أشق أنواع الخدمة .  
 (٤)

ويبدو أن الناصر لم يكن يثق ثقة كبيرة بالبربر ،  
 إضافة إلى أنهم كانوا ينصرون المذهب الشيعي بالمغرب .  
 وعند تغلب الناصر لدين الله على بعض المخالفين ،  
 واستلزامهم من معاقلهم ، وادخالهم في طاعته ، كان يحضرهم  
 إلى قرطبة فيصيرهم في الديوان بها في أعلى الملاحق ،  
 تاليفا لقلوبهم حتى لا يخرجوا مرة أخرى عليه .  
 (٥)

ولما جاء الخليفة الحكم المستنصر ، استمر على ذات  
 السياسة التي سلكها والده في عدم استخدام البربر ، وكان  
 يمنع جنده من التشبه بهم ، والتشكل بشكلهم ، ولكن هذه  
 السياسة لم تستمر طويلا ، فقد امتحن الحكم بحروب بنى محمد  
 الحسنيين بأرض العدو ، ولاقت جيوشه أهوالا عظيمة من قبل

- 
- (١) ابن حيان ، المقتبس ، ١٢٩/٣ .  
 (٢) ابن حيان ، المقتبس ، ١٠٤/٣ .  
 (٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٧٠/٢ .  
 (٤) الملاحق جمع ملحق . وهو المقيد في ديوان العطاء ليصرف  
 له راتب شهري وما يتبعه . ابن الأبار ، الحلة السيرة ،  
 ٢٣١/١ ، هامش ٤ .  
 (٥) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د . الحجى ، ص ١٩٠ .  
 (٦) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ٢٣٠/١ ، ٢٢١ .



البربر الذين تعدوا لجنده بكل بسالة وشجاعة ، مما اضطره  
 بعيد أن استفزهم ، أن يستخدم جزءا منهم في جنده . وكانت<sup>(١)</sup>  
 عدتهم سبعمائة فارس اثبتهم الحكم جميعا في الديوان ، وقد  
 أشجى هؤلاء السبعمائة ، حوالى سبعة آلاف من رجال الحكم  
 بالعدوة ، مما حمله على اعتمادهم بالمنفعة ، واتخاذهم<sup>(٢)</sup>  
 للدولة ، وكان ذلك سببا في توافرهم بالاندلس .  
 ومن التطورات التي تتعلق بديوان الجند في عصر الخلافة  
 تأسيس دار خامة بالجند بقرطبة عرفت بدار الجند .<sup>(٣)</sup>

#### (٢) المتطوعة او (المجاهدون) :

أضافة الى الجيش النظامي الذي كان مقيدا في الديوان  
 فقد كانت الدولة تعتمد أيضا على المتطوعة ، الذين كانوا<sup>(٤)</sup>  
 يشاركون في أعمال الجهاد الإسلامي .  
 وقد ازداد عدد المتطوعين من الفرسان في عصر الأمير  
 محمد ، الذي كان مهتلا لأمور رعيته ، مراقبا لمصالحها ،  
 وذلك بعد أن وضع عنهم ضريبة الحفود والبعوث . وبلغ عدة<sup>(٥)</sup>  
 الفرسان المستنفرين في إحدى المواثف المجردة الى جليقية ،  
 التي قادها الوزير صاحب المدينة ، الوليد بن عبد الرحمن  
 ابن غانم من أهل كور الوسطة المكثرين لاعداد الاجناد  
 والمتطوعة من صفوف الناس على النحو التالي :

كورة البيرة : ألفان وتسعمائة .

جيان : ألفان ومائتان .

(١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. الحجى ، ص ١٩١ .  
 (٢) مجهول ، مفاخر البربر ، نشر ليفي بروفنسال ، المغرب  
 ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م ، ص ١١ .  
 (٣) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. الحجى ، ص ١٩٨ ، ١٩٩ .  
 (٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٢٥/٥ .  
 (٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٠٩/٢ .

- قبرة : ألف وثمانمائة .  
 باغة : تسعمائة .  
 تاكرنا : مائتان وتسعة وستون .  
 الجزيرة : مائتان وتسعون .  
 استجة : ألف ومائتان .  
 قرمونة : مائة وخمسة وثمانون .  
 شدونة : ستة آلاف وسبعمائة وتسعون .  
 ريه : ألفان وستمائة وسبعة .  
 فريش : ثلاثمائة واثنان وأربعون .  
 فحص البلوط : أربعمائة .  
 مورور : ألف وأربعمائة وثلاثة .  
 تدمير : مائتان وستة وخمسون .  
 ربيضة : مائة وستة .  
 قلعة رباع وأوريط : ثلاثمائة وسبعة وثمانون .  
 حصن شندلة : مائة وثلاثة عشر <sup>(١)</sup> .

ومن هذا البيان يتضح أن الكور المجندة كانت تسهم بأعلى نسبة من الفرسان والجنود عند الاستنفار للخروج للصوائف ، وأن كورة واحدة من الكور المجندة وهي شدونة ، تقدم أضعاف الجنود الذين تقدمهم الكور الأخرى التي وردت في البيان مجتمعة .

وإذا كانت واحدة فقط من الصوائف ، بلغ مجموع الفرسان فيها من بعض كور المنطقة أكثر من عشرين ألفاً ، فإن ما أورده كل من ابن الكردبوس وابن أبي ديار ، من أن جنود الأمير محمد بلغت مائة ألف فارس ، يبدو صحيحاً إلى حد كبير .

(١) ابن حيان ، المقتبس ، طبعة بيروت ، ص ٢٧١-٢٧٢ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٠٩/٢ .

وذكر ابن حيان انه "نفر من اهل قرطبة لهذه الغزوة عدد لم يوقف على قدره ، وكان هذا العدد الذى غزا به بعد أن رفع الفريضة التى كانت على اهل قرطبة ، وأقاليمها ، وغيرها من البلاد . وقطع عنهم الحشود التى كانوا يؤخذون بتجديدها فى كل سنة للموائف الفازية لدار الحرب ، واسقطها منهم ، ووكلهم الى اختيار أنفسهم فى الطوعية للجهاد من غير بعث ، فحسن موقع ذلك منهم ، وتضاعف حمدهم له ، وشكرهم <sup>(١)</sup> واغتنابهم بدولته " .

وفى احدى موائف الامير محمد فى سنة ٢٤١هـ / ٨٥٤م ضد نصارى جليقية الذين يعاونهم اهل طليطلة ، خرج كثير من اهل الحسبة مع الامير محمد متبعين من ذاتهم رجالا وركبانا <sup>(٢)</sup> يطلبون الشهادة .

وكان للمتطوعة دور كبير فى عصر الامير عبد الله ، وكان يعمل عليهم كثيرا ، وقد بلغ عددهم فى احدى معاركه مع ابن حفصون ، عشرة آلاف متطوع . <sup>(٣)</sup>

وقد اعتمد عبد الرحمن الناصر فى حروبه كذلك على المجاهدين المتطوعين ، الذين كانوا يحتشدون من سائر بلاد الاندلس ، للخروج مع الخليفة . <sup>(٤)</sup>

وفى عصر الخليفة الحكم كان للمتطوعة دور كبير فى المشاركة فى اعمال الجهاد الاسلامى ، وفى رمضان سنة ٣٦٤هـ "تسارح مطوعة اهل قرطبة بالخروج الى الشجر الاعلى ، ممددين لاهله ، فأنجفوا راغبين فى الجهاد باموالهم وانفسهم يوما

- 
- (١) ابن حيان ، المقتبس ، طبعة بيروت ، ص ٢٧٢ . والنظر ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٠٩/٢ .  
 (٢) ابن حيان ، المقتبس ، طبعة بيروت ، ص ٢٩٥-٢٩٦ ، وانظر ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، ٢٩٤/٥ .  
 (٣) ابن حيان ، المقتبس ، ١٠٤/٣ .  
 (٤) ابن حيان ، المقتبس ، ١٩٠/٥ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٧٠/٢ .

أشرف يوم ، وأعجب السلطان ما كان من التبعات مطوعتهم دون  
(١)  
الزام لهم ، وأثنى بمالح بلائهم " .

ولم يكن المتطوعة يتناولون مراحات منظمه من الدولة  
وكان حبهم للجهاد والصوت فى سبيل الله هو الذى يدفعهم  
للخروج مع الجند النظامى للدفاع عن الدولة ، وصد الإمداء  
عنها ، ورفع راية الاسلام .

### (٣) الغتيان المقلابة :

يشكل "الغتيان المقلابة" أو "المماليك" عنصرا من  
عناصر الجيش الأندلسى . وقد بدأ الاهتمام بهم منذ عصر الأمير  
الحكم الربضى كما ذكرت سابقا . كذلك فقد أكثر الأمير  
عبدالرحمن الأوسط من استخدام هؤلاء المقلابة ، وقاموا بدور  
بارز فى الأحداث التى تلت وفاته ، وتوطيد الإمارة للأمير  
(٢)  
محمد .

وقد تولى ميسرة الغتى المقلبية ، فى سنة ٢١٩هـ ،  
قيادة الجيش المحاصر لطليطلة ، وذلك للقضاء على تمرد  
أهلها . (٣)  
كما تولى نصر الغتى قيادة الجيش الذى بعث به  
الأمير عبد الرحمن الأوسط لمواجهة المجوس الذين دخلوا  
(٤)  
أشبيلية فى سنة ٢٣١هـ .

وفى عصر الأمير عبد الله شكلت فرقة خاصة من هؤلاء  
(٥)  
المقلابة سميت برماة المماليك .

كما عول الناصر كثيرا على المقلابة فى حروبه ، وشولى  
أحدهم وهو نجدة بن حمين قيادة الجيش فى غزوة الخندق التى  
(٦)  
هزم فيها الناصر سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٨م .

- 
- (١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. الحجى ، ص ٢٢٦ .  
(٢) انظر ص ٥١ من هذا البحث .  
(٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨٤/٢ .  
(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨٧/٢ .  
(٥) ابن حيان ، المقتبس ، ٩٤/٣ .  
(٦) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٣٧ ، ابن حيان ، المقتبس  
٤٣٦/٥ - ٤٣٧ .

واستمر الحكم المستنصر في استخدام المقاتلة كاسلافه ،  
وكان سعد الجعفرى مولاه ، قائد الجيش بالجوف ، وقد ورد منه  
كتاب في سنة ٣٥٣هـ ، قرئ بالجامعين قرطبة والزهاء ،  
يذكر فيه انباء الانتصارات التى تمت على يديه فى اهل  
(١)  
جليقية .

وقد بلغ المقاتلة حدا كبيرا من التفرد فى عصر  
ال خليفة الحكم المستنصر ، وكان يغضى كثيرا عن تصرفاتهم  
التي لا ترضى الآخرين ، ولما مات الحكم كانوا اكثر جمعا واحد  
شوكة ، وكان عددهم يزيد على الالف داخل القصر ، يرأسهم  
فائق النظامى صاحب البرد والطراز ، وجوذر صاحب الصاغة  
(٢)  
والبيازرة .

(٣)  
وهناك طائفة اخرى ترد كثيرا فى المصادر باسم "الحشم"  
"ولا يوجد ما يشير الى اصل خاص لهؤلاء الحشم ، ولكن من المرجح  
انهم كانوا من جملة المماليك الذين يدربون على القتال ،  
ويختلفون عن "الخرس" فى انهم كانوا يشاركون فى المعارك  
على نطاق واسع ، بينما كان "الخرس" يقومون بمهمة الحرس  
(٤)  
الخاص للامير " .

وكان زياد بن اقلح هو صاحب الحشم فى عصر الخليفة  
(٥)  
الحكم المستنصر .

- 
- (١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/ ٢٣٦ .  
(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/ ٢٥٩ .  
(٣) انظر ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. محمود على مكي ،  
طبعة بيروت ، ص ٢٩٤ ، كذلك المقتبس ، تحقيق د. عبد  
الرحمن الحجي ، ص ١٥٦ ، ١٦٨ ، ٢٢٨ .  
(٤) د. عبد الواحد طه ذنون ، تنظيمات الجيش فى الدولة  
العربية الاسلامية فى الاندلس فى العصر الاموى ، مجلة  
المورد ، العدد الاول ، ١٩٨٨ م ، ص ١٠ .  
(٥) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٢٥ .

### تنظيمات الجيش الأندلسي :-

اهتم الأمويون أيضا اهتمام بتنظيم جيشهم وتسليحه وتدريبه ،  
ليكون في حالة استعداد دائم للمشاركة في أعمال الجهاد الاسلامي .

فعندما تنوى الدولة الغزو ، يرسل الى الأجناد لاستنفار الناس  
للغزو في الأعمال العسكرية الكبرى <sup>(١)</sup> ، ويكتفى الأمير أو الخليفة فـي  
بعض الأحيان بجنده النظامي الموجود في العاصمة قرطبة في الأعمال  
العسكرية المحدودة.

وقبل أن يؤذن للجيش بالخروج للغزو ، كانت هناك عدة مراسم  
تتم في هذا الشأن ومن هذه المراسم :

### البروز والفصول :-

البروز والفصول عبارة عن حفل استعراضي للجيش ، يتم فـي  
الميدان المعروف " بفحص السراشق " بجوفى النهر الأعظم <sup>(٢)</sup> وسمى الحفل  
بالبروز لأن الأمير أو الخليفة يبرز فيه بنفسه وعلى رأس جيوشه . <sup>(٤)</sup>

ويبدو أن هذا التنظيم جرى ابتداء من عصر الأمير عبد الله  
الذي كثرت حركات التمرد في عصره ، ففي سنة ٨٢٧٨هـ / ٨٩١م ، أبرز الأمير  
عبد الله الى سراقه الى حصن شلندة بعدوة نهر قرطبة وذلك للخروج  
لملاقاة عمر بن حفصون ، الذي كانت خيوله تغير على أبواب العاصمة  
قرطبة ، مما أفاظ الأمير عبد الله وصم على الخروج بنفسه لملاقاته . <sup>(٥)</sup>

وبلغ من جرأة عمر بن حفصون على الأمانة ، أنه لما علم ببروز  
الأمير عبد الله لهذه الغزوة ، وقبل أن يغفل لها ، خرج ابن حفصون

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ١٠٩/٢ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. مكى ، طبعة القاهرة ، ص ١٨٠ .

(٣) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٢٠٤/٢ .

(٤) د. احمد فكري ، قرطبة في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة

الامكندرية ١٩٨٣م ، ص ٣١١ .

(٥) ابن حيان ، المقتبس ، نشره ملشور - ص ٩٣ - ٩٤ .

في مرية من جنده في إحدى الليالي ، يريد احراق السراشق الذي أعاد  
للأمير عبد الله ، ولم يكن فيه يومئذ إلا الباقية من الغلمان ، ونفّر  
من الرماة الذين تصدوا له وردوه على أعقابهم .<sup>(١)</sup>

ولما ولي الأمير عبد الرحمن بن محمد ( الناصر ) سار على  
نهج الأمير عبد الله في البروز والفصول ، وأكثر من ذلك ففي سنة  
٣٠٠هـ / ٩١٢م ، أراد الناصر أن يغزو جيان فبرز من قصر قرطبة يوم الخميس  
لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من هذه السنة ، وفصل عازما إلى كورة  
جيان يوم السبت لبيع خلون من شهر رمضان بمد بروزه بثلاثة وعشرين  
يوما .<sup>(٢)</sup>

وفي سنة ٣٠١هـ / ٩١٣م ، أراد الأمير عبد الرحمن بن محمد الخروج  
لأحدى نزواته ، فبرز لها يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان من هذه  
السنة وفصل لها لتخلون من شوال منها ، إلى ثمانية وعشرين يوما  
من بروزه .<sup>(٣)</sup>

وفي سنة ٣٠٢هـ / ٩١٩م ، استعد الناصر لملاقاة ملك الجلالقة  
أردون بن أذفوش الذي دخل بجيشه أرض الألام ، فاستنفر الناس للجهاد  
في سبيل الله ، وقرى عليهم منشور بذلك في المسجد الجامع ، " واستعمل  
الناصر لدين الله التبريز بهذه الغزاة بعثا لعراقم الناس ، فبرز  
لها أول ذي الحجة من هذه السنة ، ثم لم يفصل حتى انقضت بكمالها ،  
تزداد كل يوم أهبة ، وتوافيه من المجاهدين طائفة وتستوفي من تكامل  
العدد ، طبقات إلى أن كملت أموره بحسب محبته ، وكان فصوله لها في  
المحرم سنة ثمان وثلاثمائة " .<sup>(٤)</sup>

وفي سنة ٣١٢هـ / ٩٢٩م ، قصد الناصر كور غربي الأندلس لفتحها ،

(١) ابن جيان ، المقتبس ، نشره منشور ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٢) ابن جيان ، المقتبس ، ج ٥ ، ص ٨٥ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٦٤/٢ .

(٣) ابن جيان ، المقتبس ، ج ٥ ، ص ٨٥ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٦٤/٢٢ .

(٤) ابن جيان ، المقتبس ، ج ٥ ، ص ١٥٥ - ١٥٧ .

فيرز لغزاته هذه على عادته في يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الأول  
(١) منها ، ولعل لها من قصره بقرطبة إحدى عشرة خلت من ربيع الآخر منها .

ووصف ابن حيان بروز الناصر في غزوة " وخشمة " سنة ٥٣٢٢هـ / ١١٣٣م فقال : " برز فيها دارعا متلثما متقلدا سيفه ، راكبا لأشقر معروف بالعنق ، من جياذ المقرنات ، فقد حفته فواده وكثائبه ، معبأة أحسن تعبئة ، مظاهرة الحديد والقوة ، وقد احتفل فيما أبرزه لتفخيم بروزه وعده من صنوف العدة ، وتماثيل الأعلام ، والرايات الفخمة البديعة الغريبة الأجناس ، المرتفعة القيمة " (٢) .

ويتضح لنا من ذلك أن الغرض من هذا البروز هو تفقد الخليفة لجنده ، واستعراضهم ، ومعرفة مدى استعدادهم للقتال ، واستكمال احتياجاتهم وتدريباتهم كما كان يرمى من وراء ذلك الرفع الروح المعنوية للجنود سيما يفهم من رواية ابن حيان عندما قال ان الناصر استعمل التبريز في إحدى الغزوات " بعضا لعزائم الناس " .

ويظهر أيضا أن البروز كان يستغرق وقتا يتراوح بين واحد وعشرين يوما إلى شهر كما هو واضح من النصوص الآتية الذكر .

وكان الهدف من ورائه أيضا هو إبراز هيبة الدولة العسكرية وادخال الرعب إلى قلوب أعداء الدولة ، متى ما تعاملوا باستعداداتها الهائلة ، وعزمها على الحرب .

وبعد أن يتأكد الأمير أو الخليفة من استكمال استعدادات جنده يتأهب للخروج إلى مكان الغزوة ، وهو ما عرف بالفصول .

### عقد الألوية والرايات

كان يتم في هذا البروز عقد الألوية للأجناد المشاركة في

(١) ابن حيان ، المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٤٥ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ،

١٩٩٧ .  
(٢) ابن حيان ، المصدر السابق ، ص ٣٣٣ - ٣٣٤ .



(١)  
الخروج للغزو فكان يعقد للشاميين لواءان لواء غازيا ، ولواء مقيما  
(٢)  
كما كان يعقد للبلدين أيضا لواءان لواء غازيا ، ولواء مقيما .

وقد اهتم الأمويون في الأندلس بلواء الجيش لأنه يعد عند العرب  
رمزا للقيادة والامارة وقد ازداد اهتمامهم هذا بسبب تفاؤلهم —  
أول لواء عقد لهم في الأندلس (٣) وذلك حينما جاءت بعض الاجناد مبايعة  
للدخل ، فلما أراد التحرك بهم نحو قرطبة لمحاربة الفهري ، قالت  
المشايع امام لا لواء له خطأ في الرأي ، فعقدوا له عمامة على قناة في  
قرية طشانة من كور اشبيلية . (٤)

وقد حرص الأمراء الأمويون الذين أتوا من بعد الداخل على هذا  
اللواء ، والعناية به ، وقد جدد في عصر الأمير عبد الرحمن بن الحكم  
في احدى الغزوات الى صاردة . (٥)

وكان لكل جند من الاجناد لواء خاص به ، ففي سنة ٩١٣/٣٠١ م -  
عندما خرج الأمير عبد الرحمن بن محمد في احدى غزواته لأهل الخـلاف  
عقد لجندى حمص ، ولجندى دمشق ، ولجندى قنشرين ألويتها . (٦)

ومن أهم الألوية التي ظهرت في عصر الناصر ، علم العقاب  
المصورة التي اخترعها ولم تكن لسلطان قبله ، وقد شد اليه الانتباه عند  
ظهوره لأول مرة . (٧)

وفي عصر الحكم المستنصر ، وجدت أنواع عديدة من الرايات  
مثل الشطرنج الشامي والعقدة والعلم . وقد اهتم الحكم المستنصر  
أيضا اهتمام بعقد هذه الألوية ، ففي سنة ٩٣٦/٩٢٠ م أراد أن يعقد

- (١) ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار غرناطة ، ج ١ ، ص ١١٠ .
- (٢) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .
- (٣) د. عبد الواحد طه ، تنظيمات الجيش الأندلسي ، ص ١٥ .
- (٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٤٨ - ٤٩ .
- (٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٧٩ .
- (٦) ابن حبان ، المقتبس ، تحقيق شاميتا ، ص ٨٥ .
- (٧) المصدر نفسه ، ص ٣٣٤ .
- (٨) المصدر نفسه ، تحقيق الحجى ، ص ٢٥ ، ٦٧ .

لوزيره القائد غالب بن عبد الرحمن ، فأمر بإخراج هذه الألوية من مخازن العدة بقلصر الزهراء الى دار الوزراء ، وكأنت فوق ملحفة بيضاء زهرية ، صنعوا فيها منديل ، وأضر عريف الخياطين لعلد هذه الأعلام في قنواتها ، بحضور قاضي قبره محمد بن يوسف ، وبعض الأئمة والمؤذنين فلما أخذ ابن عقبة اللواء ، اندفع محمد بن يوسف في قراءة ( انشأ فتحا لك فتحا مينا ) الى آخر السورة وذلك بين التهليل والتكبير والتحמיד ، وصنع ببقية الألوية كذلك ، ثم حلت الى باب الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن الذي كان على أهبة الاستعداد ، فلما وصلت اليه استوى على صهوة فرسه وخرج للغزوة وبين يديه العدة والعديد .<sup>(١)</sup>

#### أهم الخطط العسكرية :-

##### خطة العرض :

وهي من التنظيمات العسكرية التي عرفت في الأندلس ابان العصر الأموي ، وهي شبيهة بالبروز الى حد كبير وهي وظيفة من وظائف التنظيم العسكري ، وتختص باستعراض الجنود المقيددين في الديوان في أوقات منتظمة للتأكد من وجودهم ، والتثبت من ملاحهم وخيل الفرسان منهم وحالتها وما الى ذلك وتسمى أيضا الاعتراض والتميز وكان العرض يجري في ميدان كبير خارج العاصمة ، قرطبة ، حيث ينادى ببوق جهير لحضور الجنود .<sup>(٢)</sup>

واحتفظت لنا المصادر بأسماء بعض الذين تولوا هذه الخطة

في عصرى الأمانة والخلافة .

فمن الذين تولوا هذه الخطة في عصر الأمانة ، منصور بن محمد ابن أبي البهلول ، الذي وليها للأميرين محمد بن عبد الرحمن وابنه المنذر بن محمد ووليها في عصر الخلافة قند الكبير ، ودرى مولى<sup>(٣)</sup>

(١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. عبد الرحمن الحجي ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(٢) ابن الأبار ، الحطة السيرة ، ج ١ ، هامش ٣ ، ص ١٤٥ - انظر ص ٥٥ عبـد

الواحد طه نون ، تنظيمات الجيش في الأندلس في العصر الأموي ، ص ١٤ .

(٣) ابن الأبار ، المصدر السابق ١/ ١٤٥ .

(١) الناصر لدين الله وذلك في سنة ٢٠١ هـ ، وكذلك وليها له محمد ابن سليمان بن وانوس .  
(٢)

وفي عصر الخليفة الحكم المستنصر ، وليها غالب بن محمد ابن عبد الوهاب كاتبه واحيانا كان يتولى العرض للمستنصر أكثر من شخص واحد ، اذ ورد ذكرهم كثيرا في الاحتفالات الرسمية باسم العرض .  
(٣)  
(٤)

وكان الحكم المستنصر أحيانا يشاهد العرض العسكرى وهو على سطح قصره ففي سنة ٥٢٦٤هـ/٩٧٤م ، في السادس من شعبان معد الخليفة الحكم الى السطح المسمى على باب السدة ، ومعه الأمير ابنه أبو الوليد منفردا ، فتجلى منه طوائف من أكابر طبقات الأجناد من الموالى والعرفاء وأشكالهم ، اجتمعوا هنالك للاعتراض ، وقد تطلعت نفسه الى معاينة تحركهم باللعب على خيولهم وملاعبتهم لأقرانهم ، طالبا بذلك مسرة الأمير ولده ، فأنفذ الامر اليهم بالقيام بذلك تحت التحفظ من الأدنى وأن يصيروا محاولاتهم بالرمح اشارات لاتقول الى جراحات .  
(٥)

ونلاحظ مدى التشابه بين البروز والعرض ، ألا أن البروز كان يخرج فيه الخليفة بنفسه لتفقد جنده ، وفي العرض ربما اكتفى الخليفة بمشاهدة الجنود من على البعد كما كان هناك شخص يتولى العرض للخليفة .

#### خطة الخيل :

أنشأت الدولة الأموية في الأندلس خطة خاصة للإشراف على الخيل صرقت " بخطة الخيل " اذ كان للفارس دور كبير في حسم المعارك العسكرية .

ومهمة صاحب خطة الخيل ، هي العناية بالخيول ، والإشراف على شؤونها ، وكل ما يتعلق بلوازمها من سروج وقراييس وكذلك أمر علوفتها  
(٦)

- 
- (١) ابن حيان ج ٥ ، ص ٩٧ .  
(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .  
(٣) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١/ ٢٤٤ .  
(٤) أنظر ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. الحجي ، ص ٥٩ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١١٩ ، ١٨٤ .  
(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .  
(٦) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١/ ٢٢٣ ، هامش رقم (٢)

ولها مقر يعرف بدار الخيل<sup>(١)</sup> وكانت هذه الخطة من أرفع خطط الدولة  
وكان يتولاها كبار القواد في الدولة<sup>(٢)</sup> ، كما كان صاحب هذه الخطة من  
رؤساء وحدات الخدمة والامداد والتموين ويعين من قبل الخليفة ويتبعه  
مباشرة ، ويعاونه وكلاء يشرفون على دور الخيل ورمايتها ، وتضم هذه  
الدور أنواعا من الخيل والبغال فمنها الخيل العتاق ، والأفراس الشهباء  
والبغال الظهيرة الوشاق ، والبغال الزوامل والشهباء<sup>(٣)</sup> .

وكذلك فقد كان صاحب الخيل يلى عدة مخازن فرعية تحتوى على  
المعدات الخاصة بتجهيز الخيل والبغال وغيرها من الدواب ، ويشرف  
عليها الوصفاء أصحاب الركاب ، وتضم العروج العادية ، والسروج  
المعركة ، واللجم المفرغة ، ولجم خيول بلاط الخلفاء<sup>(٤)</sup> .

ومن أشهر الذين تولوا هذه الخطة في عصر الامارة ، الوزير  
هاشم ابن عبد العزيز في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن<sup>(٥)</sup> وكانت خطة  
الخيول أول ولاية أحلتها هاشم بن عبد العزيز للأمير محمد ، فكان فيها  
استقلاله ، فبلا بها منه خلا من العدل والنصح<sup>(٦)</sup> .

ومنهم عبد الرحمن بن بدر في بداية عصر الأمير عبد الرحمن<sup>(٧)</sup>  
ابن محمد<sup>(٨)</sup> وفي عصر الخلافة تولاها نجدة بن حسين في سنة ٩٢٢/٥٢٢م مضافة<sup>(٩)</sup>  
اليه معها القيادة مكان الفلح مولى الناصر الذي توفي في هذه السنة ،  
وفي سنة ٩٣٩/٥٣٩م صرف نجدة بن حسين عن هذه الخطة<sup>(١٠)</sup> اما الحكم

(١) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٢٨ ، ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق — د. الحجي ، ص ٥٠ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. مكى ، ص ٢٦٦ .

(٣) د. محمود عرفة ، تنظيمات الجيش الاموى بالاندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصر ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، الكويت ، المجلد الثامن — العدد (٢٠) سنة ١٩٨٨م ، ص ١٥١ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٥١ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٢٨ .

(٦) ابن حيان ، المقتبس ، طبعة بيروت ، ص ١٦٠ .

(٧) عبد الرحمن بن بدر بن احمد وكان والده وصيفا للأمير عبد الله وقد تولى عبد الرحمن هذا عددا من الاعمال للناصر انظر ابن الأبار ، الخطة السيرة ، ٢٥٢/١ - ٢٥٣ .

(٨) ابن عذاري البيان المغرب ، ١٦٢/٢ .

(٩) هو القائد المقلبي الذي عهد اليه الناصر قيادة جيشه في غزوة الخندق التي هزم فيها في سنة ٣٢٦هـ ويرى صاحب أخبار مجموعة انه كان سببا من اسباب هزيمة الناصر في هذه الغزوة انظر مجهول أخبار مجموعة ص ١٣٢ .

(١٠) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ب. شالميتا ، ص ٣٣٠ ، ص ٤٦٢ .

(١)

المستنصر فقد وليها له زياد بن أفلح .

واضافة الى المهام التي كان يتولاها صاحب خطة الخيل ، فقد

(٢)

كان يعهد اليه أحيانا بترتيب الكتائب ، وتنظيم وتعبئة العماكر .

التشكيلات العسكرية :

كان الجيش الأندلسي يتألف معظمه من الفرسان كما ذكرت لـي  
السابق فكان " يجعل على كل ثمانية من الجند ناظرا ، ويعقد له عقده "   
وعلى كل خمسة ناظر عريفا ، ويعقد له بندا ، وعلى كل خمسة عرفاء   
نقيباً ، ويعقد له لواء ، وعلى كل خمسة نقيباً قائدا ، ويعقد له ملما   
(٣)  
وعلى كل خمسة قواد أميراً ، ويعقد له راية أو أكثر " .

وقصد من هذا التشكيل تجهيل مباشرتهم من قبل الأمير ، الذي   
يأمر أمراء جيوشه ، ويأمر كل عريف منهم نظاره ، ويأمر كل ناظر منهم   
(٤)  
فرسانه ورجاله ، فيتم كل أمر وان عظم في ماعته .

ويسمى أول العسكر جريدة ، وهي التي تجرد لوجه من الوجوه   
ثم " سرية " وتتألف من خمسين الى أربعمائة شخص ، ثم كتيبة وهي مبن   
خمسائة الى ألف والجيش والفيلق والجعلل ويتألف من ألف الى أربعة   
آلاف شخص ثم الخسيس وهو من أربعة آلاف الى اثني عشر ألفا والعسكر   
(٥)  
يجمعها جميعا .

أنواع الأسلحة التي استخدمها الجيش الأندلسي :

استخدم الجيش الأندلسي مجموعة كبيرة من آلات الحرب ، مثل   
التراس والرماح والدروع والسيوف ، ومن أشهر أنواع السيوف البرذليات   
(٦)  
نسبة الى برذيل آخر بلاد الأندلس وكذلك استخدم الجيش الأندلسي السيوف

(١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د . الحجي ، ص ٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

(٣) ابن الهذيل الأندلسي ، تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس ، مخطوط ، ص ٢٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٥) ابن الهذيل ، طية الفرمان وشعار الشجعان ، تحقيق محمد عبد الغني حسن   
دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٤٢/٥١٣٦٩ م ، ص ١٧٣ .

(٦) المقرئ التلمساني بنفح الطيب ٢٠٢/١٠ .

(١)

الافرنجية \*

وكانت الأسلحة الدفاعية الخفيفة للجيش الأندلسي تتكون من  
الترس وهو صفحة مستديرة من الفولاذ تحمل باليد لتلقى ضربة السيف ، والدرق  
وهو نوع من الترس ، ويتخذ من الجلود<sup>(١)</sup>.

ولما كانت السيوف والقس من أهم أسلحة الجيش الأندلسي ، فقد  
اهتم الأندلسيون بتقديم النصائح اللازمة للمقاتلين في كيفية استخدامها  
فقد ذكر ابن هذيل الأندلسي أن من شرط السيف أن لا يسل إلا عند الضرب  
به ، وأن سل قبل ذلك أورث الجبن وليس في السلاح ما يجب أن يحذر عند  
العمل به كالسيف وقد وجد كثير ممن عمل به بغير حذر ولا درية أصاب  
أذن فرسه أو عضده وربما أصاب أذن نفسه ، أو رجله فقطعها أو أشعر  
فيها<sup>(٢)</sup> .

وقسمت القس إلى قسمين : قوس اليد ، وهي العربية ، وقوس  
للرجل وهي الافرنجية ، فالقوس العربية أنسب للفارس لأنها أسرع وأقل  
مثونة ، والقوس الافرنجية أنسب للراجل لأنها أبليغ وأكثر مطونة ولا سيما  
في الحصار والمراكب البحرية وهي التي اختص بها أهل الأندلس ويعتمدون  
عليها فرسانا ورجالا<sup>(٣)</sup> .

ومن الأسلحة الثقيلة التي استخدمها الجيش الأندلسي في هذا  
العصر المنجنيق الذي كان يستخدم في رمي المدن وهدم أسوارها<sup>(٤)</sup> .

وقد ازدهرت صناعة السلاح بالأندلس نظرا لتوفر المعادن اللازمة  
لصناعته مثل الفولاذ الذي يوجد باشبيلية<sup>(٥)</sup> والقصدير بأكثونية وأما

(١) ابن حيان ، المقاتبي ، تحقيق د. الحجي ، ص ١١٧ - ١١٨ .

(٢) د. عبد الواحد طه ذنون ، تنظيمات الجيش الأندلسي ، ص ٢١ .

(٣) ابن هذيل ، طبية الفرسان ، ص ١٩٨ .

(٤) ابن هذيل الأندلسي ، المصدر السابق ، ص ٢١١ .

(٥) ابن حيان ، المقاتبي ، ط بيروت ، ص ٢٢٤ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ٢/٢٤٤ .

(٦) المقرئ ، نفح ، ٢٠٢/١ .

(١)  
الحديد والرصاص والنحاس بالآندلس فأكثر من أن تحصى .  
(٢)  
أما أهم مراكز صناعة السلاح فقد كانت في إشبيلية ،  
والزهراء التي بنى فيها الناصر داراً لصناعة أسلحة الحرب  
(٣)  
عند استكمال بنائها .  
ولحفظ السلاح وخزنه فقد أوجد الآندلسيون ما يسمى  
"بخزانة السلاح" في عصر الخلافة ولها وال يتولى أمرها ،  
فقد ولاها الناصر في بدايته عمده إلى محمد بن عبد الله  
الخروبي ، ووليها أثنان في وقت واحد للناصر هما أحمد بن  
(٤)  
إبراهيم بن هاشم ، وحفص بن سعيد بن جابر .  
وفي سنة ٣٣٠هـ / ٩٤١م وليها محمد بن تميم مكان خلف بن  
(٥)  
أيوب . أما في عصر الحكم المستنصر فقد وليها أبو عبد  
(٦)  
الملك الثقفي الطبيب .

#### أزياء الجند :

لم تتوفر لدينا معلومات مفصلة عن أزياء الجند  
الآندلسيين خلال هذه الفترة . ولكن من خلال المعلومات التي  
أمدنا بها ابن حيان ، نستطيع القول أن الجندي الآندلسي ،  
(٧)  
كان يلبس ألواناً من الفلانس الموشية ، والثياب الملونة ،  
واللآمات والدروع السابغة ، والبيضاات اللامعة ، والاقبية  
(٨) (٩) (١٠)  
البيضا ، والاقاريص ، والجواشن .

- 
- (١) أبو عبيد البكري ، جغرافية الآندلس وأوربا ، ص ١٢٩-١٣٠  
(٢) المقرئ ، فتح ، ٢٠٢/١ .  
(٣) ابن خلدون ، المعبر ، ٣١٢/٤ .  
(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٥٩/٢ .  
(٥) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٤٨٨ .  
(٦) ابن جلجل الآندلسي ، طبقات الأطباء والحكماء ص ١١١ .  
(٧) ابن حيان ، تحقيق د. الحجى ، ص ٥٠ .  
(٨) المصدر نفسه ، ص ٥١٠٤٨ .  
(٩) المصدر نفسه ، ص ٤٨ . والاقاريص جمع اقروص وهو لباس  
للرأس مخروط الشكل . هامش (٤) .  
(١٠) المصدر نفسه ، ص ٤٩ . والجواشن هو الدرع بالفارسية .  
انظر عبد الرؤوف عون ، الفن الحربى ، ص ١٨٠ .

وكانت الدروع من أهم الملابس العسكرية التي يرتديها  
الجندي الأندلسي . "والدرع لبوس الحديد فذكر وتؤنث" . وهو  
قميص ينسج من حلق حديدية رفيعة ، فان نسجت حلقة داخل حلقة  
سميت "مفردة" ، وان نسجت حلقتين داخل حلقتين سميت  
(١)  
"مضاعفة" وهي نوعان صابغة وبترء . (٢)

والدروع الصابغة هي "الفضفاضة التي تغطي البدن ،  
ياكمامها الطويلة حتى الأتامل ، وحاشيتها التي تصل الى نصف  
الساق ، ومعها المغفر الذي يغطي الوجه ، والبيضة التي  
تغطي الرأس والرقبة ، ولايس هذه الدروع يكون يغطي بالحديد ،  
لايبدو منه الا عيناه" . اما الدرع البترء فهي القصيرة  
(٣)  
التي بلا اكمام . (٤)

والبيضة هي الخوذة ، وتضع عادة من الحديد لحماية  
الرأس ، "والمغفر هو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس  
(٥)  
يلبس تحت القلنسوة" . (٦)  
(٧)

هذه هي أهم أنواع الملابس العسكرية التي كان يرتديها  
الجندي الأندلسي خلال هذه الفترة ، ونلاحظ ان الاهتمام كان  
متمحوا بدرجة كبيرة على حماية الرأس ، ولذلك كثرت المعدات  
التي كانت تستخدم لحمايته .

- 
- (١) ابن سيده : أبو الحسن علي بن اسماعيل اللغوي الأندلسي  
(ت ٤٥٨هـ) ، المخصص ، تحقيق لجنة أحياء التراث  
العربي ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت (بدون  
تاريخ طبع) السفر السادس ، ص ٦٩ .  
(٢) عبد الرؤوف مون ، الفن الحربي في صدر الإسلام ،  
ص ١٧٧-١٧٨ .  
(٣) المرجع نفسه ، ص ١٧٨ .  
(٤) المرجع نفسه ، ص ١٧٩ .  
(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ١٢٥ .  
(٦) د. عبد الواحد طه ذنون ، تنظيمات الجيش في الدولة  
العربية الإسلامية ، ص ٢١ .  
(٧) ابن سيده ، المخصص ، ص ٧٢ .



### القيادة العسكرية :

ان منصب القيادة من أهم المناصب العسكرية ونظرا  
 لأهميتها فقد تولوها أمراء وخلفاء بنى أمية بأنفسهم بدءا من  
 الداخل ، الذى كان يتولى قيادة الجيش بنفسه فى كثير من  
 الأحيان وسار خلفه من بعده كذلك على هذا المتوال ، وكان  
 يعهدون الى أبنائهم أحيانا بقيادة الجيش .  
 كذلك فقد كان يعهد الى بعض القادة الأكفاء بتولى  
 قيادة الجيش وقد برز من هؤلاء القادة فى عصر الإمارة هاشم  
 ابن عبد العزيز ، واحمد بن محمد بن أبى عبدة الذى أبلى  
 بلاء حسنا فى الدفاع عن الإمارة الأموية ، وبدر بن احمد فى  
 عصر الفاطميين .

- 
- (١) ابن عذارى ، البيان ، ٥٣٠٥١، ٤٨/٢ .
  - (٢) المصدر نفسه ، ١١١، ٨٥، ٧٣/٢ .
  - (٣) ابن حبان ، المقتبس ، ص ٣٤٤-٣٤٣ .
  - (٤) ابن حبان ، المقتبس ، ١٢٩/٢ .
  - (٥) المصدر نفسه ، ١٧٣/٥ .

أما في عصر الحكم المستنصر ، فقد برز في القيادة غالب ابن عبد الرحمن ، الذي كان يقال له الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن ثم أعفى عليه الحكم المستنصر سمة القيادة العليا تشريفاً له وتنويهاً بذكره ، وأخرج مرسوماً بذلك لوزرائه جاء فيه " ..... وزأينا أن نوقع اسم القيادة العليا على غالب مولانا لغناؤه وجميل مقامه ، فلا يخاطب من الآن إلا به تشريفاً له ، إن شاء الله ، والله المستعان " (١) .

وزيادة في تشريف القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن ، ولما قام به من دور بارز في صد أعداء الدولة فقد شرفه الخليفة المستنصر بمالم يشرف به خليفة من خلائف الأندلس ، أميراً ولا قائداً سواه ، وذلك بتقليده سيفين من ذخائر سيوفه مذهبين ، وسماه ذا السيفين (٢) .

وقد بلغ من اهتمام الخليفة بالحكم بقيادة جيوشه أن كافله إمكانات الدولة ومواردها المالية ، كانت توضع تحت تصرفهم في حالة الاستعداد لمد الاخطار الخارجية ، ويقوم جميع المختصين بشئون الجيش بالامداد والتجهيز حتى يخرج القواد الى ميادين الجهاد على أكمل وجه . (٣)

#### تعبئة الجيش وسيره الى المعركة وأماليب القتال :

تنظيم الجيش وتعبئته قبل بدء المعركة ، أمر ضروري ولازم - لضمان تحقيق النصر ، والا منى الجيش بهزيمة ساحقة اذا لم يكن منظماً ومعبأ بصورة جيدة .

فيجب أولاً أن يكون نزول العسكر مرتباً ترتيباً صحيحاً ، بحيث يكون لكل واحد من الأمراء ، وأرباب الوظائف منزلة معروفة في جهة من جهات منزل صاحب العسكر ، لأنه اذا كان لكل رئيس موضع معروف ، ودعت الضرورة الى طلبه سهل وجوده ، واذا شردت دابة أي منهم وعرفت بوضعها ،

(١) المصدر نفسه ، تحقيق الحمى ، ص ٦٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٠ .

(٣) د. محمود عرفة محمود ، تنظيمات الجيش الأموي بالأندلس في عهد ولى الخليفة الحكم المستنصر ، المجلة العربية للعلوم الانسانية - الكويت - ربيع ١٩٨٨ م ، ص ١٤٢ .

(١)

سهل عودتها الى صاحبها .

وكان على صاحب الجيش ، أن يقدم طلائعه على معسكره ، لكشف خبر العدو ، ثم يقدم بعد ذلك رجلا من أهل الصرامة ، وصحة النظر ، والمعرفة بالطرق في جماعة من ثقات معسكره ، لتهيئ الطريق الى المعسكر .<sup>(٢)</sup>

وينبغي لأهل المعسكر اذا توجهوا الى عدوهم أن يكونوا في مسيرهم ونزولهم على تعبئة ، وتجب التعبئة في حال الأمن كما في حال الخوف ، الا اذا أوجبت الضرورة ترك ذلك .<sup>(٣)</sup>

والتعبئة هي تقسيم الجيش الى " كراديس " ومعناها الكتائب أو الوحدات أو الكتل وكانت توزع على شكل خمسة اجزاء رئيسية : المقدمة ثم ميمنة وميسرة وقلب في الوسط ثم كتيبة في الخلف وراء الجيش تعرف بالحقافة ولهذا أطلقوا على الجيش اسم الخميس على أساس هذا التقسيم<sup>(٤)</sup> الخماسي .

وقد حرص الأمويون والاندلسيون على أن يخططوا تخطيطا سليما لأي معركة قبل بدئها وأن يكونوا على تعبئة ، ففي إحدى المعارك التي دارت بين الأمير محمد بن عبد الرحمن ، ونصارى جليقية في سنة ٨٥٤/٨٢٤م عندما استعان بهم أهل طليطلة ضد الأماة الأموية ، سار الأمير محمد حتى قارب طليطلة ، ثم ميا أصحابه ، ونصب لهم كميناً باحدى الأودية ، وتقدم هو بنفسه اليهم في قلة من العسكر ، فلما رأى أهل طليطلة أن مددهم قليل أعلموا الفرنج بذلك ، فساروا الى قتالهم ، فلما انتشب القتال بين الطرفين خرجت الكمائن من كل جهة عليهم فانهزموا هزيمة شنيعة .<sup>(٥)</sup>

وكان عدم التعبئة للمعركة والتسرع وعدم التخطيط من العوامل التي أدت الى هزيمة الوزير هاشم بن عبد العزيز في حربة مع ابي—

(١) عمر بن ابراهيم الاوسي الأنصاري ، تطريح الكروب في تدبير الحروب تحقيق جورج اسكاتلون ، القاهرة ١٩٦١م ، ص ٦٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(٤) د . أحمد مختار العبادي ، نظم الحكم والادارة في الدولة الإسلامية ص ١٨٣ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ .

(١) مروان الجليقي في سنة ٢٦٢هـ / ٨٧٥م ، في حين أن الجانب الآخر  
(٢) كان على أحسن تعبئة .

وأما كيفية التعبئة كما يصورها الأنصاري أنه : " إذا كان  
المحارب على مسافة قريبة من عدوه فلا يسير إلا في مقدمة وميمنة وميسرة  
وساقة قد شهروا الأسلحة ونشروا البنود والاعلام وقد عرف كل منهم مركزه  
وموضعه من العسكر ، سائرين تحت ألويتهم ، قد أخذوا أهبة القتال  
واستعدوا للقاء العدو وعارفين مواضعهم في سيرهم ومعسكرهم ويكنون  
رحيلهم ونزولهم على راياتهم وأعلامهم وفي مراكزهم .  
(٣)

وإذا عرض للعسكر خوف في المسير فإن كان الخوف أمام العسكر  
جعل نصف الميسرة أمام الصفوف في السير ، ونصف الميمنة على أثرها  
ثم القلب على أثرها ، ثم نصف الميسرة على أثر ذلك ، ثم نصف الميمنة  
على أثر ذلك وإن كان الخوف من جهة الميمنة جعل سير الميمنة أمام  
الصفوف ثم القلب ثم الميسرة وإن كان الخوف من جهة الميسرة جعل سير  
الميسرة أمام الصفوف ثم القلب ثم الميمنة وإن كان الخوف مجهولا لم  
تعرف جهته بث الطلائع وجدد الكشف في نواحي جهات العسكر والناس على  
مراتبهم ومراكزهم ويكون صاحب الجيش في وسط القلب .  
(٤)

وكان صاحب العسكر " أو صاحب الجيش " هو المسؤول عن التعبئة  
بالنسبة للجيش فقد كان نجدة بن حسين ، هو صاحب العسكر في جيش الناصر  
لدين الله ، وقد عهد إليه في سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٣م ، عندما فزا وخشمة  
من دار الحرب بالتقدم بالخيال ، وإنهاض العلم وترتيب الردود والتعبئة  
للحرب وشد المعنويات وتقديم ثقات القواد ، وأبطال الرجال في جهاتها ،  
(٥)  
فأقام ذلك ورتبه على حدوده .

- 
- (١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٠٣/٢ .  
(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ط بيروت ، ص ٣٧٠ .  
(٣) الأنصاري ، تفريج الكرب ، ص ٦٤ .  
(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٤ .  
(٥) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ب . شالميتا ، ص ٢٤٠ .

ومند التقاء الجيش بالعدو والتحامه به ، وكيفية قتال  
الاندلسيين لأعدائهم ، فقد قدم لنا الطروشى نصا فريدا يبين لنا تدبير  
الاندلسيين في الحرب فقال " فأما صفة اللقاء ، وهو أحسن ترتيب رأيناه  
في بلادنا ، وهو أرجى تدبير نفعله في لقاء عدونا ، أن نقدم الرجال  
بالدروع الكاملة والرماح الطوال والمزاريق المصنونة النافذة ، فيصفوا  
صفوفهم ، ويركزوا مراكزهم ، ورماحهم خلف ظهورهم في الأرض ، وكل رجل  
منهم قد ألقم الأرض ركبته اليسرى ، وترسه قائم بين يديه ، وخطهم  
الرماة المختارون الذين تمزق سهامهم من الدروع ، والخيل خلف الرماة  
فاذا حملت الروم على المسلمين لم يتزعزع الرجال عن هيفتهم ، ولا يقوم  
رجل منهم على قدميه ، فاذا قرب العدو رشقهم الرماة بالنشاب ، والرجال  
بالمزاريق ، وصدور الرماح تلقاهم ، فأخذوا يمينا ويسرة فتخرج خيل  
المسلمين بين الرماة والرجال فتنازل منهم ماشاء الله " (١)

ومن الأساليب القتالية التي استخدمها الأمويون في الأندلس  
أسلوب الحصار العسكري للمناطق التي يستعصى فتحها عليهم وقد أكثر  
عبد الرحمن الناصر على وجه الخصوص من هذا الأسلوب ، الذي كان فعلا  
وناجحا بدرجة كبيرة وادى في نهاية الامر الى احتزال العصاة وخضوعهم  
للسطة المركزية ويتجلى لنا ذلك في حصار الناصر لطليطلة في سنة  
٨٣١٨ / ٩٣٠م فكان الحصار أشبه بحصار دائم فقد أمر الناصر ببنيان  
مدينة حول طليطلة سماها مدينة الفتح وحشد الآلات والايدي عليها وكذلك  
فعل عند حصاره لسرقطة في سنة ٨٣٢٥ / ٩٣٦م حيث ضيق عليها الحصار وأمر  
قواده ومواليه بالاختطاط فيها ، وأخذ بمخنق المدينة حتى آدمت الى  
الطاعة (٢)

وكان الجيش الاسلامي في الأندلس كثيرا ما يلجأ الى هدم الأسوار  
والحصون والقناطر المحيطة بالمناطق التي يريدون فتحها ففي سنة ٩٢٧ /  
٧٩٣م أغرى الأمير هشام بن عبد الرحمن ، عبد الملك بن عبد الواحد ابن

(١) ابو بكر محمد بن الوليد الطروشى ، ت ٥٢٠ هـ ، سراج الملوك ومنهـاج  
الولاة والوزراء ، طبع الاسكندرية سنة ١٢٨٩ هـ ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .  
(٢) ابن حيان ، المفتيس ، تحقيق ب . شاميتا ص ٢٨٢ وما بعدها .  
(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٠١ وما بعدها .

مغيث في جيش كثيف الى أرض الفرنج ، فبلغ أربونة وجرندة التي بدأ بها وهدم أسوارها وأبراجها ، وقتل رجالها وأشرف على فتحها وكذلك فعل باربونة ، وأوغل في بلاد الفرنج ، وهدم كثيرا من حصونهم .<sup>(١)</sup>

وكذلك فعل عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث عندما غزا بلاد الفرنج في سنة ٢٠٠ هـ حيث توسط في بلادهم وهدم كثيرا من حصونهم .<sup>(٢)</sup>

ولجأ الأمير محمد بن عبد الرحمن الى هدم قنطرة طليطلة عند حصاره لها في سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م ، واحتال في هدمها وكانت من الضخامة بحيث مجز الواسفون من وصفها .<sup>(٣)</sup>  
التواعد العسكرية :

ومن الأساليب الدفاعية التي لجأ اليها المسلمون في الاندلس بناء المدن والقلاع والحصون في المناطق المتاخمة لأعداء الدولة ، فقد أمر الأمير محمد بن بنيان حصن استيرش لحماية مدينة سالم ، وبني لأهل ثغر طليطلة ، حصن ظمنكة ، وحصن مجريط ، وحصن بنه قراطة وبني كذلك حصن أبده بكورة جيان في سنة ٢٣٩ هـ / ٨٥٣ م ، وضم اليه المغرب المقيمين على الطاعة ، فسميت أبدة العرب .<sup>(٤)</sup>

وفي سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م ، شرع الناصر لدين الله في ابتناء قلعة خليفة بثغر طليطلة وتحسينها ، وانزال الرجال بها ، وادخال العدة والذخائر فيها وفي هذه السنة أيضا بنيت مدينة كتان الخراب بثغر الجوف ، وحصنت من جميع الجهات السهلية فادخر فيها الناصر الاقوات وألزم الجند سكنها ، فاعتز بها ثغر الجوف عزا شديدا ، وصارت شجا في طوق الأعداء من النصارى .<sup>(٥)</sup>

وفي سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م ابتنى الناصر مدينة سالم القديمة

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٠١ وما بعدها .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٩٤/٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ١٨٠/٥ .

(٤) أبو عبيد البكري ، جغرافية الاندلس ، ص ٨٢ ، المقرئ ، نطح ، ١٦٢/١ .

(٥) ابن حيان ، المقتبس ، ص ١٣٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ .

(٧) المصدر نفسه ، تحقيق شالميتا ، ص ٤٥٦ .

التعطيل الثغر الأوسط الشرقى ، المواجهة لبلد قشتالة وهي يومئذ خالية مقفرة وارسل لذلك غالباً موله فى جيش جرده معه من الحفرة ، وانفذ العهد الى قواد الثغر بالاجتماع اليه لبنياتها ، فسارعوا الى امره وبقيت احسن بقاء ، ونقل اليها البناؤون من بلاد الثغر للاختطاط لديارها والرباط بها فتحتم ذلك فى مقر من هذه السنة واطمانت الدار بمن نزلها من المسلمين ، واكتمل بناؤها وعمرائها على مرور الايام فلنع الله المسلمين بها وميرها شجا فى حلق الكافرين" (١) .

ومن ذلك يتضح ان الهدف من بناء هذه المدن والقلاع والحصون ، وشغلها بالرجال والجنود والالات والمعدات الحربية قصد منه ان تقف سدا منيعا امام الاعداء ، وقد حققت الغرض من بنائها .

#### الاستخبارات العسكرية :

ومن الاساليب التى استخدمتها الدولة الاموية فى اللدس اسلوب الاستخبارات العسكرية لمعرفة احوال العدو وتحركاته ، فقد رتب الخليفة الحكم بعض المسلمين الماهرين بالخدمة المعروفين بمدق اللهجة للسفارة بينه وبين ملوك جليقية ، ولقاء قواميسها ، والتردد اليهم فى كل وقت ، ليعرف اخبارهم والتجسس لانبائهم وحمل الكتب اليهم فى كل وقت ، وكان يبعث بالجواسيس ايضا لتتبع اخبار المجوس الاردماليين . وكتب الخليفة الحكم المستنصر الى قائده بالعدوة عبد الرحمن بن رماح المحارب لحسن بن قنون الحسنى كتابا جاء فيه : " ان افضل ما احتمل عليه وعمل به استشعار الحزم ، وادراع التحفظ ... واذكاء العيون ، وبسط الجواسيس والاستكثار منهم ومن حملة الاخبار حتى لا يخفى لحسن - اهلكه الله - حركة لاويتوارى له مذهب" (٢) .

- (١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/ ٢١٤ .
- (٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. الحجى ، ص ٧٦ .
- (٣) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .
- (٤) المصدر نفسه ، تحقيق د. الحجى ، ص ٩٧ .

### نظام الاستنفار للجهاد :

اهتم امراء وخلفاء بنى أمية فى الاندلس ببعث همم المسلمين ، وبث روح الجهاد فى نفوسهم ، كما اهتم العلماء ايضاً بهذا الامر .

وقدم امراء بنى أمية جميعاً ، وكذلك خلفاؤهم بالاندلس القدوة فى قيادة المعارك الحربية بأنفسهم . فالامير هشام ابن عبد الرحمن "كان من اهل الخير والملاح ، كثير الغزو (١) والجهاد" .

وعرف الامير محمد بن عبد الرحمن بأنه كان غزاه لاهل الشرك والاختلاف ، وربما اوغل فى بلاد العدو ستة اشهر او اكثر ، يقاتل فى سبيل الله . (٢)

اما الناصر فقد كان "كثير الجهاد بنفسه والغزو الى دار الحرب" ، "وكانت له اليد البيضاء فى جهاد العدو" . (٣)

وكان الحكم المستنصر كثيراً ما يخرج الكتب الى الولاة والقواد والعمال بنواحي الاندلس ، يامرهم بارتباط الخيل ، والقيام عليها والتكثير منها والاستعداد بالعدد والاملحة والالات للجهاد فى سبيل الله . (٤)

كما ركز علماء الاندلس ايضاً تركيزاً فى الحق على الجهاد والمرابطة فى سبيل الله استشعاراً منهم بأهمية هذه الفريضة قال ابن الهذيل : "ينبغى للإمام ان يحض الناس ويحرضهم على الجهاد ، فقد امر الله تعالى بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقال عز من قائل : (يا ايها النبی حرض المؤمنین على القتال) . (٥) والتحريض من افعال البر واعمال الخير واسباب

(١) المقرئ ، نفح الطيب ، ٢٣٨/١ .  
 (٢) ابن عبد ربه ، العقد الفرید ، ٢٢١/٥ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١١١/٢ .  
 (٣) المقرئ ، نفح الطيب ، ٢٥٢/١ .  
 (٤) المقرئ ، نفح الطيب ، ٣٦٢/١ .  
 (٥) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٣٨، ٢٣٥/٢ .  
 (٦) سورة الانفال : آية ٦٥



الخبثات عند اللقاء ، ومن باب التعاون على البر والتقوى ،  
(١)  
وكان يقال محرف واحد خير من مائة مقاتل " .

ومن ثم انطلق الاتدلسيون حكاما ومحكومين ، يجاهدون في  
سبيل الله ، ليس من أجل السيطرة على الشعوب وثرواتها ،  
وانما لتكون كلمة الله هي العليا ، ولنشر دين الله ، ومد  
الاعداء من القلاء على الرقعة الاسلامية في الاتدلس .

وعندما ينزى الأمير او الخليفة النسزو ، كان يخرج  
منشورا الى الرعية يستحثهم فيه على الجهاد ، ويستغفرهم  
للخروج في سبيل الله ، ويقرا هذا المنشور على الناس في  
المساجد الجوامع ، فتثوب نفوس الناس للجهاد .

ففى أوائل عصر الأمير هشام بن عبد الرحمن ، انشغل  
المسلمون كثيرا بالفتن الداخلية عن الجهاد في سبيل الله ،  
مما حدا ببعض الفقهاء بامداد فتوى بعدم وجوب دفع الخوارج  
لامراء لايعرفون الا مقاتلة امة محمد صلى الله عليه وسلم  
وحدها ، وهربوا الامثال بخلقاء بغداد الذين لم يفتروا عن  
(٢)  
غزو الروم .

ولذلك فقد اراد الأمير هشام ان يشغل الامة عن الفتن  
الداخلية عن طريق الجهاد ، وهذا فى نظره اجمع شئ للكلمة

(١) ابن هذيل ، تحفة الانفس ، ص ٢٩ . ومن العلماء الذين  
كتبوا فى هذا الباب ابن ابي زمتين : ابو عبد الله  
محمد بن عبد الله الذى كتب كتابا فى احكام الجهاد  
سماه "قدوة السار" وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية  
بمدرسة برقم ٥٥٤٩ . واشتمل الكتاب على عدة ابواب  
منها : باب ما جاء فى ارتباط الخيل والغزو عليها ،  
ما جاء فى الانفاق فى سبيل الله والتقوية . ما جاء فى  
الرمى واتخاذ العدة والسلاح فى سبيل الله . ما يؤمر به  
الغزاة وينهون عنه . الحث على مكارم الاخلاق . ما جاء  
فى رمى العدو بالنار والمجانيق وقطع الماء والمير  
عنهم . ما جاء فى فضيلة الحارس فى سبيل الله .  
ما يستحب القول عند الخروج وعند النزول عند دخول  
القرى . ما جاء فى الفرار من الزحف والالتحياز الى  
القتلة وحمل الواحد على الجماعة .

(٢) عبد الحميد العبادى ، المجلد فى تاريخ الاتدلس ،  
ص ٨٧-٨٨ .

وهدفه كذلك استرجاع ما ضاع من البلاد على يد شارلمان وأبيه من قبل إذ أن الفرنجة احتلوا كثيرا من الأراضي الإسلامية داخل أسبانيا .<sup>(١)</sup>

ومن ثم فقد أعلن الأمير هشام الجهاد ، وقرىء منشوره في الجوامع ، فتجمع لديه المجاهدون حتى بلغوا لديه مائة ألف مقاتل .<sup>(٢)</sup>

ولما حلت بالمسلمين محنة المجوس في سنة ٢٣٠هـ ، كتب الأمير عبد الرحمن الأوسط إلى عمال الكور في استنفاار الناس للجهاد ، لصد غارات المجوس .<sup>(٣)</sup>

وكان الأمير محمد بن عبد الرحمن عندما يريد الخروج للغزو في الصوائف يكتب لعماله على الثغور ، بالاحتشاد اليه ، والانضمام إلى جيشه ، للدخول إلى أراضي الأعداء .<sup>(٤)</sup>

أما عبد الرحمن الناصر فقد أكثر من الكتب التي تستنفر الناس للجهاد ، ففي أول غزوة غزاها بنفسه في سنة ٣٠٠هـ ، انفذ الكتب إلى عمال الكور والنواحي المقيمة على طاعته في الاحتشاد لهذه الغزوة ، والاستعداد للثغور معه فيها ، فكان أول من استجاب لأمره أهل جند دمشق الذين هم أهل كورة البيرة .<sup>(٥)</sup>

وفي سنة ٣٠٦هـ / ٩١٨م ، تناول النصارى على أهل الثغور من المسلمين عندما راوا توقف الصوائف عنهم ، فعزم الناصر على مجاهدتهم ، وأمر بالاحتفال في جميع الرجال ، واكتاف العدد ، واستنفاار المتطوعة ، وندب حاجبه بدر بن أحمد

- 
- (١) د. إبراهيم على طرخان ، المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص ١٨٥ .  
 (٢) خليل صالح الماصرائى ، الثغر الأعلى الأندلسى ، ص ٢٤٢ .  
 (٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨٧/٢ ، ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٧٩ .  
 (٤) ابن الأثير ، الكامل ، ٢٩٦/٥ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٩٥/٢ .  
 (٥) ابن حبان ، المقتبس ، ٥٨/٥ .

للخروج بهذه الصائفة وأنفذ الكتب إلى أهل الاطراف والشعور بالذهاب اليه ، والدخول في عسكره واجتماع الايدي والافئدة على جهاد الكفرة ، والايقاع بهم في وسط بلدهم ، فتم ذلك على ما رسمه .<sup>(١)</sup>

ولما هم طاغية الجلالة اردون بن اذفونش بغزو شفر الجوف في سنة ٣٠٧هـ / ٩١٩م ، عزم الناصر على مجاهدته بنفسه "فشرع في ذلك لأول وقتنه ذلك ، وعهد بالنظر في اسبابه والاحتفال فيما يجمعه من العدد والعدة ، وامر بمخاطبة القواد والعمال باقطار التذلل ، واستنغار المسلمين لجهاد اعداء الله ، وترغيبهم بالخفوف ، فنفذ عنه في ذلك كتابه الطويل المشهور من انشاء متقلد الكتابة العلياء عيد الرحمن ابن الحاجب بدر بن احمد ، وكتب عنه أيضا عيد الرحمن مفشورا اختلف به على أهل حضرته قرطبة في مسجدنا الجامع في الحضر على الجهاد والاستنغار الى الاعداء ، ووالوا بقراءته جمعا متوالية فثابت نفوس الناس وتحركوا للجهاد ، وقوى نشاطهم لخروجهم مع سلطانهم الميمون النقيبة ، وتقدموا في الاعداد والاهبة وانتسى بهم أهل الطاعة في سائر البلاد فتحركت منهم جموع جمّة " .<sup>(٢)</sup>

ولما كثرت اعتداءات الجلالة على أهل الشعور الشرقية واضرارهم بالمسلمين في هذه المناطق ، فقد بعث الحكم المستنصر في سنة ٣٦٤هـ / ٩٧٤م ، عددا من اصحاب الشرطة العليا والوسطى ، في استنغار الناس للجهاد ، وتحريكهم في ارتباط الخيل المبعثة مع جيش الصائفة الاذي نغريدها في هذه السنة .<sup>(٣)</sup>

(١) ابن حيان ، المقتبس ، ١٤٦/٥ .  
(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ١٥٥/٥ - ١٥٦ .  
(٣) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجى ، ص ٢١٦ .

تخلص الى أن الامويين في الاندلس قد أدوا دورهم المنوط بهم خير أداء ، وجاهدوا في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم ، ولم يتوانوا في الدفاع عن الدولة الإسلامية ، ومد غارات الفماری عليهم . وكانوا يحثون المسلمين على الجهاد والممايرة في سبيل الله ، ويخرجون الكتب الى القواد والعمال في مناطق الاندلس المختلفة لاستنفار الناس للجهاد . وعندما تصل هذه الكتب الى النواحي المختلفة ، وتقرأ على الناس في مساجدهم سرعان ما يلبي كثير من الناس نداء الأمير أو الخليفة بالخروج للجهاد طلبا للشهادة في سبيل الله .

### التبشير بالنصر والتهنئة به :

كان القادة المسلمون إذا تم لهم النصر والظفر على أعدائهم في المعارك التي يخوضونها ، يكتبون إلى الأمير أو الخليفة بالعاصمة قرطبة ، لعلامه بهذا الانتصار ، وتهنئته وتبشيريه بما فتح الله به على المسلمين من خير ونصر ، هذا إذا لم يكن الأمير أو الخليفة شاهدا للمعركة بنفسه . وكان الأمراء يقومون بدورهم بالكتابة إلى الأفاق المختلفة لإذاعة أنباء هذه الانتصارات على الملأ ، فتقرأ على المسلمين في مساجدهم وأماكن تجمعهم ، ليستبشروا بنصر الله .

فعقب تمديد المسلمين لغارات المجوس على اشبيلية سنة ٢٣٠هـ ، وقتل قادتهم ، واحراق مراكزهم ، خرجت الكتب إلى الأفاق بخبر هذا الانتصار عليهم . وكتب الأمير عبد الرحمن إلى من بطنجة من صنهاجة ، يعلمهم بما كان من منع الله في المجوس ، وبما أنزل الله فيهم من النعمة والهلكة ، وذلك تطمينا لهم ، وتبشيرا لهم بهذا الانتصار ، وكان المجوس قد أشاروا الرعب والفرع في نفوس الناس .<sup>(١)</sup>

وعندما انتصر الأمير محمد بن عبد الرحمن على نصارى جليقية الذين يعاونهم أهل طليطلة في سنة ٢٤١هـ ، وكان الانتصار عظيما ، فرح له المسلمون فرحا شديدا ، وكبروا وهللوا وحمدوا الله حمدا كثيرا ، بعث الأمير محمد إلى قرطبة ، وإلى سواحل البحر ، وإلى العدو يبشرهم بهذا<sup>(٢)</sup> النصر .

وعندما انتصر الحاجب بدر بن أحمد على النصارى في غزوة مطونية سنة ٣٠٦هـ ، وكان فتحا عظيما للمسلمين ، ورد

(١) انظر ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٨٨-٨٧/٢ .  
(٢) انظر ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٩٥-٩٤/٢ .

الكتاب بذلك الى الناصر لدين الله يوم الجمعة لاجدى عشرة  
 خلت من ربيع الاول من هذه السنة ، فملاه سرورا ، واكثر الله  
 عليه شكورا ، وامر بفراءته فى الجوامع ، وكتب به الى  
 الاطراف .<sup>(١)</sup>

وفى سنة ٣١٦هـ ، بعد انتصار الناصر على حفص بن عمر  
 ابن حاكم ، ودكه لخمون ببغتر ، كتب الى العمال فى الافاق  
 يعلمهم بهذا الفتح المبين ، وهنأت الشعراء الناصر لدين  
 الله بهذا الانتصار ، وقالوا فى ذلك اشعارا حسنة كثيرة .<sup>(٢)</sup>

وفى سنة ٣٢٨هـ ، وردت على الناصر كتب كثيرة من قادته  
 على النواحي تبشره كلها بالانتصار على اعداء الله النصارى  
 ففى رجب فقط من هذه السنة ، وردت اربعة كتب فى يوم واحد  
 من مواعيد مختلفة ، كلها بخبر وقائع باعداء الله ، قرئ  
 جميعها على الناس فى المسجد الجامع .<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) ابن حيان ، المقتبس ، ١٤٦/٥ - ١٤٧ .  
 (٢) ابن حيان ، المقتبس ، ٢١٩/٥ - ٢٢٠ .  
 (٣) ابن حيان ، المقتبس ، ٤٥١/٥ - ٤٥٢ .

### معاملة الأسرى وقد أؤهم :

الأسرى هم الرجال المقاطلون من الكفار ، الذين يظفر المسلمون بأسرهم أحياء ، وقد اختلف الفقهاء في حكمهم ، فذهب الشافعى الى ان الامام مخير فيهم اذا اقاموا على كفرهم بين أربعة اشياء : اما القتل ، واما الاسترقاق ، واما الفداء بمال أو أسرى ، واما المن عليهم بغير فداء . وقال مالك : يكون مخيرا بين ثلاثة اشياء : القتل ، أو الاسترقاق ، أو المفاداة بالرجال دون المال ، وليس له المن وقال أبو حنيفة : يكون مخيرا بين شيئين : القتل أو الاسترقاق وليس له المن ولا المفاداة بالمال ، وقد جاء القرآن الكريم بالمن والفداء ، قال تعالى : {فاما منا بعد (١) واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها} . (٢)

وقال أبو يعلى : ان الامام مخير في فعل الاملح : من احد أربعة اشياء : "اما القتل ، واما الاسترقاق ، واما الفداء بمال أو أسرى ، أو المن بغير فداء" . (٣) وكان الأمويون في الأندلس يميلون الى قتل الأسرى في كثير من الأحيان ، كما كانوا يسعون الى مفاداة الأسرى في أحيان أخرى .

ففى سنة ١٩٤هـ ، غزا الحكم بن هشام أرض الشرك ، وكان السبب فى هذه الغزوة ، ان العدو لما رأى انشغال الحكم بأحواله الداخلية ، عظمت شوكته ، وقوى أمره ، فشن الفارات على أهل وادى الحجارة يقتل ويسبى ، فماحت امرأة فى ناحية من وادى الحجارة وهى تقول : "والله يا حكم ! قد لميعتنا

(١) الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص ١٣١ .  
(٢) سورة محمد : آية ٤  
(٣) أبو يعلى الحنبلى ، الأحكام السلطانية ، ص ١٤١ .

واسلمتنا واشتغلت عنا ، حتى استأسد العدو علينا! " فلما وصلت مقولتها الى الحكم ، امر بالاستعداد للجهاد ، وخرج غازيا الى ارض الشرك ، فافتتح الحصون ، وهدم المنازل وقتل كثيرا ، وأسر كثيرا ، وقفل على تلك الناحية التي كانت فيها المراة ، وامر لاهل تلك الناحية بمال من الغنائم ، يصلحون به احوالهم ، ويفدون سباياهم ، وخص المراة واخرها واعطاهم عددا من الاسرى عونا لهم على المفاداة ، وامر بحرب رقاب باقيهم .<sup>(١)</sup>

وكانت الدولة تحتفظ احيانا ببعض الاسرى مدة طويلة . فعندما اسر الامير محمد في سنة ٢٤٦هـ فرتون بن غرسية المعروف بالانقر ، ابن صاحب بتبلونة ، الذي ضافر صاحب جليقية في حربه ضد المسلمين ابناه الامير محمد عشرين عاما في الاسر ، ورده بعدها الى بلاده .<sup>(٢)</sup>

وفي احدى معارك الامير عبد الله مع ابن حفصون سنة ٢٧٨هـ ، اسر اكثر من الف رجل من جند ابن حفصون ، فحربت اعناقهم بين يديه .<sup>(٣)</sup>

ومندما غزا الامير عبد الرحمن بن محمد الحصن المعروف "بحصن بلدة" في سنة ٣٠٦هـ ، استنزل من كان فيه من المسلمين ، وطلبوا الامان لانفسهم فاستأمنهم ، اما النصاري الذين كانوا بالحصن فقد مضوا لشانهم في الحرب ، فشدد عليهم الامير عبد الرحمن القتال بواسطة حشمه ، الذين اقتحموا الحصن وفتحوه ، وقتلوا اهلهم ، واسروا عددا من قوادهم ووجوههم ، فقيدوا الى مرادق السلطان ، فامر بفرب اعناقهم ساعة وقفوا بين يديه .<sup>(٤)</sup>

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٧٣/٢ ، المقرئ ، نفح ، ٣٤٣/١ .

(٢) ابن حبان ، المقتبس ، طبعة بيروت ، ص ٣١٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٩٧/٢ ، المقرئ ، نفح الطيب ٣٥١/١ . وأورد المقرئ هذه الحادثة في سنة ٢٤٧هـ .

(٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٢٣/٢ .

(٤) ابن حبان ، المقتبس ، ١٤٩/٥ - ١٥٠ .



وفى سنة ٣٢٧هـ ، تمكن محمد بن قاسم بن طملى من أسر  
مائة من وجوه ذمارى جليقية عند اطراف الشفور فارسلهم  
جميعا الى قرطبة ، الى باب البدة ، فحزبت رقابهم جميعا  
(١)  
بين يدي الناصر ، وبمراى عيليه والناس شهود .  
هذه بعض الامثلة من عصرى الامارة والخلافة لمعاملة  
الاسرى فى الاندلس خلال هذه الفترة . ويتلخ منها أن المسلمين  
كانوا يرون قتل زعماء الغنطة الذين يقعون فى الاسر ، احقا  
لخرهم ، وليكونوا عبرة وعظة لخيرهم .

#### فداء الاسرى :

كان المسلمون فى الاندلس يسعون الى مفاداة اسراهم ،  
وعند تركهم فريسة للاعداء . فكان البعض يوصى بعد موته بفك  
اسير من تركته .  
(٢)

وكانت الدولة تيدخل قصارى جهدها فى فك الاسرى ، خاصة  
إذا كان هذا الاسير من قواد الدولة المشهود لهم بالكفاءة ،  
كما هو الحال فى الوزير هاشم بن عبد العزيز ، الذى اسره  
عبد الرحمن بن مروان الجليقى ، واسلم الى طائفة الجلالة  
(٣)  
ادفنش ، الذى سر كثيرا باسر هاشم بن عبد العزيز .

وظل هاشم فى الاسر الى أن افتداه الامير محمد بمبلغ  
(٤)  
مائة وخمسين ألف دينار .

وفى حمزة الخندق سنة ٣٢٧هـ ، اسر رذمير بن اردون  
طاغية جليقية ، محمد بن هاشم التجيبى صاحب سرقسطة ، فاشتد  
اسره على الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وعلى المسلمين ،

- 
- (١) ابن حيان ، المقتبس ، ٤٣١/٥ - ٤٣٢ .  
(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفرید ، ٢١٦/٥ .  
(٣) ابن حيان ، المقتبس ، طبعة بيروت ، ص ٣٧٢ وما بعدها .  
ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٠٢/٢ - ١٠٣ .  
(٤) ابن القوطية ، تاريخ الختاج الاندلس ، ص ١٠١ ، محمد  
عبد الله عنان ، دولة الاسلام فى الاندلس ، ٣٠٦/١ .

فسمى الناصر سعياً حثيثاً لإطلاقه من الأسر ، ونحالي رذمير  
كثيراً في سومه ، والناصر لا يأتلي في السعى لافتكاكه ، الى  
ان تهياً له ذلك بالبذل الرغيب والحيل المرهقة ، فاطلق من  
الأسر بعد سنتين وثلاثة أشهر . وقد اضطر الناصر لعقد سلم مع  
رذمير ، تهياً بموجبه اطلاق محمد بن هاشم من الأسر .<sup>(٢)</sup>

وكان بعض المصالح النمرانية تتقرب الى الخليفة  
باهدائه بعض أسرى المسلمين ، دونما مقابل ، كما فعل صاحب  
برشلونة مع الخليفة الحكم المستنصر .<sup>(٣)</sup>

#### المواثف :

المواثف (جمع ماثفة مشتقة من الصيف) وهي الحملات التي  
جرت عادة امراء بني امية وخلفائها على توجيهها الى دار  
الحرب خلال فصل الصيف .<sup>(٤)</sup>  
وكان على الأمير او الخليفة ان لا يغفل امر هذه  
المواثف في كل عام لان فيها قمع للعدو ، وعز  
للاسلام وحسم طمع ولاية الثغور عن الخلق

- 
- (١) ابن حيان ، المقتبس ، ٤٣٥/٥ - ٤٣٦ .  
(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ٤٦٦/٥ .  
(٣) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. الحجى ، ص ٢١ .  
(٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. مكى ، ص ٢٦٧ ، حاشية  
رقم ١٠٧ .

(١)

والتعزز الذي هو سبب الدمار والبوار .

وكان أسلوب الصوائف من أفضل الأساليب التعويية الهجومية التي استخدمها الأمويون في الأندلس ، وهو أسلوب معروف ، مارسته الدولة العربية الإسلامية في المشرق ضد البيزنطيين بشكل فعال .<sup>(٢)</sup>

وكان أمراء بني أمية وخلفاؤها في الأندلس يقودون هذه الصوائف بأنفسهم في كثير من الأحيان ، فقد قاد الأمير محمد صائفتي ٨٥٤/٢٤٠م -<sup>(٣)</sup> ٨٥٥/٢٤١م بنفسه ففي سنة ٢٤١هـ غزا بالمصائفة وكتب إلى أهل الثغور بالاحتشاد إليه والدخول معه إلى ألبنة والقلاع ، فمضوا معه ودخل بهم إلى أرض العدو ، فبلغ أقصى بلادهم ، وانتسق بمعاظهم ، وفتح كثيراً من حصونهم .<sup>(٤)</sup>

وكذلك خرج الأمير عبد الله في صائفة سنة ٨٨٩/٢٧٦م ، بنفسه إلى الحصون التي انقلبت عنه إلى ابن حفصون .<sup>(٥)</sup>

وفي حالة عدم خروج الأمير بالمصائفة ، كان يعهد إلى ولي العهد بقيادتها ، فقد غزا المنذر بن محمد في صوائف سنة ٨٧٣/٢٦٠م ،<sup>(٦)</sup> ٨٧٢/٢٦٤م ، ٨٧٨/٢٦٥م ، وهو ولي عهد والده .

وكان يوكل أمر المصائفة أحياناً إلى كبار القواد مثل القائد أحمد بن محمد بن أبي عبده الذي كان يعهد إليه الناصر لدين الله بقيادة الصوائف .<sup>(٧)</sup>

وكان الاستعداد للمصائفة يبدأ من شهر يونيو وكانت قيادة الجيش تتكتم دائماً أخبار الطريق الذي ستلكه حملة المصائفة حتى تكون ضرباتها مفاجئة للعدو .<sup>(٨)</sup>

(١) ابن هذيل الأندلسي ، تحفة الأنلس ، ص ٢٥ .

(٢) د. عبد الواحد طه نون ، تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس في العصر الأموي ص ٢٠ .

(٣) ابن حيان ، المقتبس ، ٢٩٥ - ٢٩٦ ، ص ٢٠٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .

(٥) المصدر نفسه ، نشر ملخور ، ص ٥٣ .

(٦) المصدر نفسه ، طبعة بيروت ، ص ٢٤١ ، ٣٠٥ ، ٣٩٢ .

(٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٧٠/٢ .

(٨) ابن حيان ، المقتبس ص ٢٦٢ ، حاشية رقم ١٠٧ .

وقد أدت حملات الصوائف هذه دورا بارزا في قمع أعداء الدولة والحد من توغلهم في الاراضي الاسلامية ، وكان الجيش الاحلامى الأندلسي وفق هذا النظام يظل في حالة استعداد دائم ، مما أكسبه كثيرا من الخبرات القتالية وسرى أثر هذه الصوائف في حركة الجهاد الاحلامى في المبحث الثالث من هذا الفصل .

#### الثغور الأندلسية :-

يطلق الثغر على كل موضع قريب من أرض العدو ، كأنه مأخوذ من الثغرة ، وهي الفرجة في الحائط .<sup>(١)</sup>

وتوجد في الأندلس ثلاثة ثغور ، هي الثغر الأعلى وتشمل ولايات سرقسطة واممالها ، والثغر الاوسط أو الأدنى ، وكانت قاعدته في أول الامر مدينة سالم ، ثم استبدلت بطليطلة ، والثغر الأدنى ويشمل المنطقـة الواقعة بين نهر الدويرة ونهر التاجة ، ومن أشهر مدنه قورية وقلمرية<sup>(٢)</sup>

وكانت هذه الثغور تشكل مصدر قلق دائم للإمارة والخلافة الأموية الأندلسية ، من قبل الأندلسيين المسلمين والنصارى المقيمين فيها ومن قبل الممالك النصرانية المتاخمة لها على السواء وقد رأينا في مبحث الإمارة والخلافة معانته الدولة الأموية من قبل طليطلة وسرقسطة ، والمتاعب التي سببتها للدولة .

ولما كانت هذه الثغور مصدر خطر للدولة ، ويمكن أن ينفذ منها الأعداء الى الدولة ، فقد اشترط في ولايتها " أن يكونوا من أهل الورع والصرامة ، شجعان النفوس ، وأن لم يكونوا يحضنون الفروسية ، ذوى سياسة وكتمان لاسرارهم ، وصبر ومداراة ، مجدين ليس لشئ من الهزل اليهم طريق "<sup>(٣)</sup>

(١) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٩  
(٢) خليل ابراهيم صالح السامرائى ، الثغر الأعلى الأندلسى ، بغداد - ١٩٧٦م  
(٣) ص ٣٩  
(٣) ابن الهذيل الأندلسي ، تحفة الانفس ، ص ٢٣ .

وان يكونوا ذوي انفة وحيل وقوة على الاسفار والحركة  
ماثلين الى خشونة العيش ، علماء باحكام الجهاد والمصالحة  
وأحكام الفراء والخمس ، والمقاتل والانتفال" (١) .

وعلى الأمير أن يجرى على والى كل شغل مايقوم به  
وباعوانه ودوابه ويتفقد تحصين الثغور وبنيانها وادرار  
الارزاق على الادلاء والجواسيس . (٢)

وقد أولى امراء بنى أمية عناية كبيرة لهذه الثغور  
فقد كان هشام بن عبد الرحمن من امراء بنى أمية المهتمين  
بتحصين الثغور وكان لا يقتل أحد من جنده فى شىء من ثغوره او  
جيوشه الا الحق ولده بديوان أرزاقه . (٣)

اما الناصر لدين الله فقد اهتم اهتماما كبيرا بشحن  
الثغور . وفى رجب سنة ٣٢٨هـ / ٩٢٩م ، شحن الاعوان من احشائه  
ووضعهم فى مدن الاندلس وحصونها وقصبتها وفروج ثغورها ،  
فجبر السقط منهم وثمم نقائصهم وزاد فى الحاق العرفاء منهم  
وطبقات الحشم ووفارة عددهم وامر باعداد الاقوات والاعلاف فى  
الفروج التى أحلهم بها من ثغوره لمدة عام ، من القمح  
والشعير والادام والملح والحطب ، وغير ذلك مما يعد للحصار  
ان لمزل ، وأحراز ذلك كله فى ذرى القصاب المنيفة ،  
والتكشير من ادخاره ، استظهارا على الحوادث الطارئة ،  
والغذ أملاءه لذلك ، قانبثوا الى ما حده منهم ، والحث ثغور  
المسلمين مخصبة موقورة ، يتعهدوا كل حين بنظره فلا تنحل من  
اواخيها عروة . (٤)

وفى سنة ٣٢٩هـ / ٩٤٠م ، بعث الناصر بالوزير محمد بن  
أحمد بن حدير الى الثغر الاقصى مزودا بالمال والكساء وكان

(١) ابن الهذيل ، تحفة الانفس ، ص ٢٣-٢٤ .

(٢) الممدر نفسه ، ص ٢٤ .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠٩ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٤٥٦ .

سبب اخراجه أن العدو اختلس حصن ليابة من حصون وشقة ، فملى  
لسبيله ، ولحبط الثغر وما يليه بنفسه .<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة أيضا استكمل الناصر لدين الله بناء  
مدينة سكتان بـثغر الجوف وأخرج إليها أحمد بن يعلى في هروب  
من الحشم ، واستطاع أحمد بن يعلى أن ينفذ من مدينته إلى  
داخل أراضى جليقية ويحقق انتصارات باهرة على طاغيتهم  
ردمير بن اردون ، مما جعله يعجل في طلب السلم .<sup>(٢)</sup>

ولما شكأ أهل طرطوشة القاصية من الثغر الأعلى ثقل  
المغارم التي عليهم مع قربهم من العدو ، أسقطها الناصر  
عنهم وكتب لهم بذلك عهدا ليتقوا في محاربة العدو .<sup>(٣)</sup>

ومن مظاهر اهتمام الخليفة الحكم بالثغور ، أنه في  
سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م ، أخرج أحد قواده إلى مدينة سرقسطة أم  
الثغر الأعلى بطائفة من أنجاد الأجناد مدداً لذلك الثغر ،  
ربطهم فيه .<sup>(٤)</sup>

ولم ياتل الخليفة الحكم في تقوية الثغور بكل معنى من  
الإمداد والأفراد ، وقد بلغه أن العدو قد تحرك يريد سرقسطة  
في سنة ٣٦٤هـ / ٩٧٤م فأنفذ اليهم مولاة غالب بن عبد الرحمن  
بالحشد من جنوده وألحق به صاحب الشرطة عبد الرحمن بن يحيى  
ابن محمد بن هاشم التجيبي مدداً وقائداً .<sup>(٥)</sup>

وكان الخليفة الحكم كثيراً ما يرسل إلى أهل الكور ،  
يحثهم على ارتباط الخيل ، عندما تشتد الإزمات على أهل  
الثغور ، ليكونوا على أهبة الاستعداد للمشاركة في الدفاع  
عن هذه الثغور .<sup>(٦)</sup>

(١) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٤٦٨-٤٦٩ .  
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٦٥-٤٦٦ .  
(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٦٨ .  
(٤) المصدر نفسه ، تحقيق الحجى ، ص ١٠٦ .  
(٥) المصدر نفسه ، تحقيق الحجى ، ص ٢٢٢ .  
(٦) المصدر نفسه ، ص ٢١٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ،  
٢ / ٢٣٨ .

والأهمية العسكرية لمركسة قاعدة الشجر الأعلى ، فقد كان قائد الجند ، بها واحدا من ثلاث شخصيات لا يقطع الخليفة في أمر دون مشاورتهم ، لعظم هذا الموقع ، وكونه الشجر ، ومحل الدفاع عن الأندلس فلم يكونوا يقدمون له إلا من اشتهرت بجدته وغناؤه .<sup>(١)</sup>

#### المطاء :

قال ابن الهذيل الأندلسي : وينبغي للإمام أن يرتب للجند أرزاقا معلومة لكل طائفة على قدر الكفاية ، ولا يطمع أحد أن يزداد له في رزقه ، ومن أبلى منهم ، وأراد الأمير أن يحسن إليه ومله صلة غير مرتبة حتى لا يفتح أبواب الطمع بين الجند ولا يستطيع أن يسدها .<sup>(٢)</sup>

وكانت الدولة الأموية في الأندلس تعطي الجند أرزاقا عالية إلا أنه ليست لدينا معلومات مفصلة عن المقدار الذي كان يتقاضاه الجند النظامي المدونين في ديوان الأرزاق ونستشف أن الأرزاق كانت عالية من خلال ما ذكره ابن خلدون والمقري من أن ثلث دخل الدولة في عصر الإمارة والخلافة كان يذهب للجند ، وهذا يفسر لنا مدى ضخامة الاتفاق العسكري في الأندلس ، وكذلك ضخامة الأعمال العسكرية .

أما أهل الأجناد فقد ترك لهم حق استغلال الأراضي الزراعية المقطعة لهم مقابل تقديمهم لعدد من الجند في أثناء الغزو ، فقد ذكر الطرطوشي مائمه : "وسمعت بعض شيوخ الأندلس من الجند وغيرهم يقولون مازال أهل الإسلام ظاهرين

(١) ابن سماك العائلي ، الزهرات الملتحورة ، ص ١٢٨ .  
(٢) تحفة لائفس ، مخطوط ، ص ٢٥ .  
(٣) المعبر ، ٢٨٨/٤ ، المقري ، أزهار الرياض ، ٢٧١/٢ ،  
نسخ ١٤٦/١ ، ٥٢٥/٢ .

على عدوهم وأمر العدو في ضعف وانتقام ، لما كانت الأرض مقطعة في أيدي الأجناد ، فكانوا يستغلونها ويرفون بالفلاحين ويربونهم كما يربي التاجر تجارته ، فكانت الأراضي عامرة والأموال وافرة ، والأجناد متوافرين ، والكراع والسلاح فوق ما يحتاج اليه أن كان الأمر في آخر أيام ابن أبي عامر ، فرد عطايا الجند مشاهرة وأخذ الأموال على القطع وقدم على الأرض جباة يجبونها فاكلوا الرعايا ، واحتجبوا أموالهم ، واستضعفهم فهربت الرعايا ، وضعفوا عن العمارة فقلت الجبايات المرتفعة الى السلطان ، وضعفت الأجناد وقوى العدو على بلاد المسلمين حتى أخذ الكثير منها<sup>(١)</sup> . وإضافة الى ذلك فقد كان الأمير أو الخليفة يمنح صاحب اللواء الغازي من الشاميين من أهل الأجناد مائتي دينار ، كما كان يمنح الجند الذين يتبعون لصاحب اللواء الغازي عشرة دنانير<sup>(٢)</sup> عند انقضاء الغزو .

تلك هي أهم التنظيمات العسكرية في الأندلس خلال هذه الفترة ، ويتلخص من العرض السابق لهذه التنظيمات العسكرية مدى الجهد الذي بذله الأمويون في الأندلس في سبيل الارتقاء بالجيش الأندلسي تدريباً وتسلحاً وتنظيماً .

(١) سراج الملوك ، ص ٢٠٩ .  
(٢) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ١١٠ .



( المبحث الثاني )

البحرية الاعلامية في الأندلس وتنظيماتها

---

## المبحث الثاني

## نشأة البحرية الإسلامية في الأندلس :-

لم تنشأ البحرية العربية في الأندلس ، الا بعد أن قطعت  
البحرية الإسلامية في المشرق شوطا كبيرا من التقدم والتطور ، فـ  
اقتضت طبيعة الأندلس الجغرافية الاهتمام ببناء أسطول بحري قوى يحمى  
شواطئها المترامية الأطراف . فالأندلس مbare عن شبة جزيرة يحيط بها  
الماء من جميع جهاتها الثلاث الشرقية والجنوبية والغربية .<sup>(١)</sup>  
<sup>(٢)</sup>

وكان للسفن أهمية كبرى في فتح الأندلس ، فقد عبر المسلمون  
الذين فتحوا الأندلس الى جزيرة طريف ، ومددهم سبعة آلاف في أربع سفن  
فقط ، وذلك في سنة ٧١٠هـ / ١٢٩٢م فاختلفت السفن بالرجال والخيول على الجانب  
الأخر من البحر وأنزلت حمولتها ، وما زالت السفن تختلف حتى تكامل عدد  
المسلمين الذين أنجزوا عملية الفتح الأولى .<sup>(٣)</sup>

ويفهم من هذه الرواية محدودية الأسطول الأندلسي إذ لم يكن  
للمسلمين غير هذه السفن الأربع وعلى الرغم من محدودية الأسطول الا أنه  
أدى دورا كبيرا في الفتح الإسلامي للأندلس .

وكذلك فقد عبر عبد الرحمن بن معاوية الى الأندلس في مركب  
مع بعض مواليه ، ونزل في مرس المنكب في ربيع أول من سنة ١٢٨هـ ومنه  
انطلق الى داخل الأندلس حتى أسس دولته وكان عليه أن يولي اهتماما  
كبيرا بإنشاء الأساطيل البحرية ، ولكن شغله الأحداث والفتن الداخلية  
عن الاهتمام بهذا الجانب ، فقد سبقت الإشارة الى أن عصره وعصر خلفائه  
قد امتار بكثرة الثورات الداخلية وهذا لا يعنى أن عبد الرحمن الداخل  
قد أهمل البحرية أهمالا تاما .

فقد عمل الداخل على إعادة الحياة الى دور الصناعة القديمة

(١) محمد عبد العزيز عثمان ، البحرية العربية في الأندلس ، مجلة المورد ،  
المجلد الثاني عشر ، العدد الرابع - وزارة الثقافة والاعلام -

بغداد ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ٦٠ .

(٢) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ٢ .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٧ .

(٤) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٨٦ .

بالأندلس ، وأمر ببناء سفن حربية في مراسي طركونة وطرطوشة وقرطاجنة (١) وأشبيلية ، ومع هذا فقد بقيت البحرية الأندلسية محدودة الأثر والقوة .

ظهور مراكب النورمايين على شواطئ الأندلس وأثر ذلك في البحرية الأندلسية :

لقد ظل أمر الأسطول الإسلامي في الأندلس محدود الأثر والقوة ولم ينل الاهتمام اللازم من خلفاء الداخل ، إلى أن طرق حادث نبـيـه الأمويين إلى ضعف سواحلهم ، وحاجتهم لأسطول إسلامي قوى قضي سنة ٨٤٣/٨٢٢٩ م ورد كتاب من عامل الأمير عبد الرحمن الأوسط على الأشبونية يذكر فيه : أنه حل بالعاجل قبله ، أربعة وخمسون مركبا للمجوس ومعها أربعة وخمسون لاربيا فخرجت الكتب إلى العمال بالاحتراس ، وكان ذلك في أول ذي الحجة من هذا العام . (٢)

ومن الأشبونة تقدموا نحو اشبيلية في العام التالي ٨٤٤/٨٢٣ م . يقول ابن سعيد : " ظهرت مراكب الأردمانيين المجوس بسواحل غرب الأندلس يوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من محرم سنة ثلاثين ومائتين ، حلت على اشبيلية وهي عورة ، فدخلوها واستباحوها سبعة أيام إلى أن جاء نصر الخصى وهزم عنها النصارى " . (٣)

وقبل أن ندخل في تفاصيل فارة المجوس الأردمانيين على الأندلس كما تسميهم المصادر العربية ، ينبغي أن نلم بأصل تسميتهم ، ومن أين جاؤوا إلى الأندلس ؟

الأردمانيون المجوس :-

الأردمانيون هم النوردمانيون لأن عادة أهل الأندلس قلب النون إلى همزة في أوائل أسماء الأعلام فهم يقولون مثلا " أربونة " فـي

(١) محمد بن عبد العزيز عثمان ، البحرية العربية في الأندلس ، ص ٦١ .

(٢) العنذري ، ترصيع الأخبار ، ص ٩٨ .

(٣) المغرب في طن المغرب ، ج ١ ، ص ٤٩ .

" نربونة <sup>(١)</sup> والنورمانيون هم أهل الشمال ، وسكان الشمال هم سكان الدول الاسكندنافية الذي اشتهروا بنشاطهم الحربي البحري ، وتسمى كلمة فايكنج ( VIKINGS ) ، في الأصل اللغوي سكان الخلقان وينقسم الفايكنج الى ثلاث مجموعات ، منها مجموعة النورمان الدنماركيون الذين هاجموا سواحل شبة الجزيرة الايبيرية ( اسبانيا والبرتغال ) <sup>(٢)</sup> .

وأما تسميتهم بالمجوس ، فلعل العرب قد أطلقوا عليهم هذه التسمية ، لأنهم كانوا يشعلون النار في كل مكان يمرون به ، فكانوا اذا نزلوا بمكان وعسكروا فيه أشعلوا نارا ضخمة في معسكرهم واذا فاجأوا بلدا أشعلوا النار في مبانيه ونهبوا مافيها ، ويغلب على الظن أن المسلمين حسبوه من عباد النار فسموهم بالمجوس <sup>(٣)</sup> .

هؤلاء هم المجوس الأردمانيون ، أو النورمانيون الذين هاجموا سواحل الأندلس الغربية في مصر عبد الرحمن الأوسط ، ودخلوا اشبيلية وأشاروا الفرع والرمب في نفوس أهلها ، وفي ذلك يقول ابن هـذارى : " فخرج المجوس في نحو ثمانين مركبا ، كأنما ملأت البحر طيرا جونا ، كما ملأت القلوب شجوا وشجونا فحلوا بأشونة ، ثم أتبلوا الى قادس ثم الى شذونة ، ثم قدموا على اشبيلية ، فاحتلوا بها احتلالا ، ونارلوها نزالا ، الى أن دخلوها قسرا ، واستأصلوا أهلها قتلا وأمرا واتصل بالخبر بالأمير عبد الرحمن ، فقدم على الخيل عيسى بن شهيد الحاجب وكتب الى عمال الكور في استنفار الناس ، فحلوا بقرطبة ونهض بهم نصر الفتى وتوافت للمجوس مراكب ، وجعلوا يقتلون الرجال ويسبون النساء ويأخذون الصبيان ، وذلك بطول ثلاثة عشر يوما " <sup>(٤)</sup> .

(١) د. حسين مؤنس ، غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٢٤ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. الحجى ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ تعليقات والمحقق ، وانظر أيضا د. حسين مؤنس ، غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٢٤٩ .

د. خليل الكبيسي ، غزوات النورمانيين على الأندلس ، مجلة المشرق العربي ، العدد ٤٠ ، ص ١٤٥ .

(٣) د. حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

طيرا جونا إشارة الى أشعة مراكب المجوس وكانت سودا - أنظر د. حسين مؤنس ، غارات النورمانيين ، ص ٣١ ، هامش رقم (٣) .

(٤) البيان المغرب ، ٨٧/٢ .

ووقعت بينهم وبين المسلمين ملاحم ، ثم نهضوا الى قبضيل\*  
 فأقاموا بها ثلاثة أيام ، ودخلوا قورة على اثنى عشر ميلا من اشبيلية  
 فقتلوا من المسلمين عددا كثيرا ، ثم دخلوا طلياطة على ميلين من  
 اشبيلية ، فنزلوها ليلا ، وظهروا بالغداة بموضع يعرف بالفخارين ، ثم  
 مضوا بمراكبهم ، ووقعت بينهم وبين المسلمين معركة هزم المسلمون فيها  
 وقتل منهم عدد كبير ثم هاد المجوس الى مراكبهم ، وتوجهوا نحو  
 شذونة ومنها الى قادس ، وذلك بعد أن وجه الامير عبد الرحمن قواده  
 اليهم ، ونصبت المجانيق عليهم ، وثوافت الأمداد من قرطبة اليهم  
 فانهمز المجوس وقتل منهم نحو من خمسمائة عالج ، واصيبت لهم أربعة  
 مراكب بما فيها ، فأمر ابن رستم باحراقها وبيع ما فيها من الفراء ثم  
 كانت الواقعة عليهم بقرية طلياطة يوم الثلاثاء لخمس بقين من صفر من  
 السنة ، قتل فيها منهم خلق كثير واحرق من مراكبهم ثلاثون مركبا .<sup>(٢)</sup>

أضر هؤلاء النورمانيون بالمسلمين كثيرا بفاراتهم المفاجئة  
 على الشواطئ الأندلسية ، وألحقوا الأذى بكثير من المنشآت الإسلامية  
 وأرهبوا كثيرا من أرواح المسلمين ، وكان لصمود المسلمين في وجههم  
 أثر كبير في صد تقدمهم ، فقد كانوا " أهل قوة وبأس وشدة " .<sup>(٣)</sup>

وكانت تخرج لهم كل يوم سرايا الى جهة فريش ولقنت والى  
 جهة قرطبة ومورور ، فكمن لهم المسلمون عند قرية بالقرب من اشبيلية  
 وتمددوا لجماعة منهم كانت تريد جهة مورور ، بلغ عددهم ستة عشر ألفا  
 فاض المسلمون عليهم جميعا .<sup>(٤)</sup>

ولما رأى بقية المجوس بالمدينة ما حل بهذه الفئة ، فروا الى  
 مراكبهم ، وارتدعوا فوق اشبيلية ، الى جانب قلعة الزعواق ، ولاقبسوا

\* قبضيل ، هو مفرغ وادى طرطوشة في البحر ، ويعرف أيضا بالعسكر  
 لأنه موضع عسكر به المجوس ، واحتفروا حوله خندقا . الحصري الروض  
 المعطار ، ص ٤٥٤ .

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨٧/٢ - ٨٨ ، وانظر النويرى ، نهاية  
 الأرب ٢٨٢/٢٢ - ٢٨٤ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٧٢ ،  
 العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨٨/٢ ، العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٩٩ -  
 ١٠٠ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ٢٨٢/٢٢ - ٢٨٤ .

(٣) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٢٠ .  
 (٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٧٩ - ٨٠ .

أصحابهم قد دخلوا المراكب ، والناس يناوشونهم ويرمونهم بالحجارة  
فماضطروا الى طلب الفداء من الناس ، فأجابوهم الى ذلك ، وانصرفوا  
عن اشبيلية وخرجوا عن الأندلس .<sup>(١)</sup>

وكان لهذا الحادث أثر كبير على الأمير عبد الرحمن الأوسط  
حيث أدرك أهمية الأسطول البحرى ، ودوره في حماية السواحل الأندلسية  
من الغارات الخارجية النورمانية يقول ابن القوطية : " واستعد الأمير  
عبد الرحمن بن الحكم ، فأمر بإقامة دار صناعة باشبيلية ، وأنشأ  
المراكب ، واستعد برجال البحر من سواحل الأندلس ، فألحقهم ووسع عليهم ."<sup>(٢)</sup>

كما أنشأ دار صناعة بقرمونة ، وجعلت مخزناً للسلاح (٣) .

ويرى بعض الباحثين أن هذا الأمر لايسجل ميلاد البحرية الاسلامية  
في الأندلس ، لأن البحرية كانت موجودة بالفعل منذ أيام الحكم الرغضى  
ولكنه يسجل تنظيماً للبحرية الاسلامية ، وحشداً لطاقت الأندلس في هذا  
المجال .<sup>(٤)</sup>

ووافق على هذا الرأى وأضيف اليه أن هذا الأمر يسجل الميلاد  
الحقيقى للبحرية الأندلسية التي كانت من قبل ضعيفة لاتستطيع الدفاع  
عن الشواطئ الأندلسية ، ولم تكن تدرك المخاطر الحقيقية التى تحدث  
بها من قبل السواحل ، وقد نبه هذا الحادث الدولة الى مايجب فعله في  
هذا المجال ، فأنشأ الأمير عبد الرحمن الأوسط دار الصناعة باشبيلية  
لصناعة السفن والمراكب البحرية كما استعد برجال البحر من يواحل  
الأندلس ، ويفهم من ذلك أنه اعتنى بهم وتولى تدريبهم وتنظيمهم وهذا  
أمر لم يكن موجودا من قبل بشكل فعال .

ومن الأمور العسكرية الهامة التي نتجت من غزو النورمان  
إشبيلية ، أن الأمير عبد الرحمن حصن اشبيلية وبنى حولها سورا لحمايتها

(١) المصدر نفسه ، ص ٨٠ - ٨١ .

(٢) تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٨٣ .

(٣) الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ٢٠ .

(٤) د. السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، مؤسسة  
شباب الجامعة للطباعة والنشر - الإسكندرية ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٥ .

من غاراتهم . (١)

وتطور الأسطول الأندلسي بسرعة فائقة ، فبعد أربع سنوات فقط من غزو النورمان لاسبيلية ، بلغ الأسطول الأندلسي ثلاثمائة مركب وذلك في سنة ٢٢٤ هـ / ٨٤٨ م ، وقد أرسله الأمير عبد الرحمن الأوسط ، لغزو أهل جزيرتي ميورقة ومورقنة ، الذين نقضوا العهد ، وأضروا بمراكب المسلمين المارة عليهم ففتح الله للمسلمين عليهم ، وآظفهم بهم . (٢)

#### الهجوم الثاني للنورمانيين على الأندلس :

في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن كرر المجوس محاولة هجومهم على الأندلس مرة أخرى ، وذلك في سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م ولكنهم لم يفلحوا هذه المرة ، وجدوا أن الدولة قد أخذت حذرهما ، وأنها على استعداد لصد أي هجوم من قبلهم لقد روى ابن حبان خروج المجوس للمرة الثانية إلى سواحل الأندلس في سنة ٢٤٥ هـ فقال : " وفيها خرج المجوس - لعنهم الله - إلى ساحل الغرب من أرض الأندلس ، وهزم خروجهم الثاني ، خرجوا في اثنتين وستين مركبا ، فألفوا البحر محروما ومراكب الأمير محمد فيه جارية مابين حائط ( ساحل ) أفرنجية إلى الشرق إلى أقصى حائط

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ٤٩ .

(٢) ابن حبان ، المقتبس ، تحقيق د . محمود علي مكي ، ص ١٤٤ ، ابن سعيد ،

المغرب ، ج ١ ، ص ٤٩ .

غليسية ( جليقية ) في الغرب ، وتقدم من مراكبهم مركبان تلقتهم —  
المراكب المصوبة الجارية من حائط " مغافصة " في بعض مراسي كور باجه  
فغنمتهما بما كان فيهما من مال ومتاع وعدة وسبي (١)

ويجعل ابن عذارى خروج المجوس الى سواحل غرب الأندلس للمرة  
الثانية في سنة ٨٥٤هـ / ٨٥٤م ، حيث خرجوا في اثنتين وستين مركباً —  
فوجدوا البحر محروساً ، ومراكب المسلمين معدة . (٢)

أما ابن القوطية فإنه يجعل الخروج الثاني للنورمان في سنة  
٨٥٨هـ / ٨٥٨م ، فيقول : " فلما قدموا القدمة الثانية سنة أربع وأربعين  
وماثتين ، في أيام الأمير محمد ، تلاقوا في مدخل نهر اشبيلية في البحر  
فهزموا فحرقت لهم مراكب فانصرفوا " . (٣)

ولكن رواية ابن حيان هي الراجحة في هذا الشأن ، وقد وافقه  
كل من العذري ، والنويري وابن خلدون على أن الخروج الثاني كان في  
سنة ٨٥٩هـ / ٨٥٩م . (٤)

وتقدم النورمانيون في خروجهم هذا حتى وصلوا الى مصب نهر  
اشبيلية ومايليها ، وقد أخذهم الرعب كل مأخذ ، وكان الأمير محمد قد  
استنفر جيوشه الى ناحية الغرب ، فنفر الناس من كل أوب بقيادة الحاجب  
ميسى بن الحسن بن أبي مبد ، فأقلع المجوس من مصب نهر اشبيلية ونزلوا  
بالجزيرة الخضراء وتغلبوا عليها ، واستباحوها وأحرقوا المسجد  
الجامع ، ثم أقلمت مراكبهم عن بر الأندلس الى العدو التي احتلوا بها  
واستباحوها ، ثم عادوا مرة أخرى الى ريف الأندلس الشرقي ، ونزلوا  
بساحل تدمير ، وانتهوا الى حصن أوربولة ، ثم تقدموا الى الفرنجة وشتوا  
بها ، وأصابوا بها الذراري والاموال وتغلبوا بها على مدينة مكنو —  
ثم عادوا الى ريف بحر الأندلس ، وقد ذهب من مراكبهم أكثر من أربعين  
مركباً . (٥)

(١) ابن حيان ، المقتبس ، طبعة بيروت ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .  
(٢) البيان المغرب ، ٩٦/٢ .  
(٣) تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٨٣ .  
(٤) انظر العذري ، ترصيع الاخبار ، مخطوط ، ص ٤ ، والعذري ، تحقيق  
الاهواني ، ص ١١٨ - ١١٩ ، النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٣٨٨ -  
٣٨٩ ، ابن خلدون ، العبر ، ٢٨٤/٤ .  
(٥) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ ، العذري ، مخطوط ، ص ٤ ، -  
العذري تحقيق الاهواني ، ص ١١٨ - ١١٩ .



ومندھا التقوا بمراكب المسلمين التي كانت مزودة بنبيــــــــــــــــم  
الذفت ، واصناف العدة البحرية ، والكثيف من الرماة ، وبكل ما يحتاجون  
اليه من النشاب ، فأصاب المسلمون مركبين من مراكبهم بريف شذونة  
فيهما أموال كثيرة ، وأمتعة كثيرة والتقى بهم قائد اسطول الامارة  
الليان قاتلاهم حتى غلباهم على مركبين آخرين واحرقاهما بجميع من كان  
فيهما ، فاشتد المجوس عند ذلك على المسلمين ، واستشهد احد قــــــــــــــــواد  
اسطول الامارة ويدعى "خخاش"<sup>(١)</sup> ثم مضت مراكب المجوس حتى انتهت الى  
بنبلونة فأصابوا صاحبها "عربية بن ونقة" فافتدى نفسه منهم بسبعين  
الف دينار ارتهن في بعضها أولاده .<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك يتضح أن البحرية الأندلسية قد تقدمت تقدما ملحوظا  
في عصر الأمير محمد ، وكان الاسطول الأندلسي في حالة استعداد دائم ،  
يجوب السواحل الأندلسية شرقها وغربها ، واستطاع في هذه المرة أن ينزل  
ضربات موجعة على النورمانيين ، الذين باءت محاولتهم الثانية بالفشل  
أيضا ، واضطرم المسلمون بقوة أسطولهم الى الخروج من الأندلس منهزمين  
صاغرين وتشير بعض الروايات الى أن الاسطول الأندلسي في عصر الأمير  
محمد ، وصل الى سبعمائة قطعة .<sup>(٣)</sup>

#### الخروج الثالث للنورمانيين :-

لم يفقد النورمانيون الأمل في السيطرة على الأندلس ، فبعد  
عامين من خروجهم الثاني ، حاولوا دخول الأندلس ، وكان ذلك في سنة  
٨٦١/٥٢٤٧ م ولكنهم في هذه المرة لم يتمكنوا من الاضرار بأهل السواحل  
كمكانتهم ، ولم يجدوا فيها ثغرة ينفذون منها لشدة ضبطها ولاقوا في  
البحر أهوالا مطبت لها من مراكبهم أربعة عشرة مركبا بناحية الجزيرة  
فانصرفوا عن السواحل الأندلسية متجهين الى بلاد الفرنجة<sup>(٤)</sup> وكان العامل

(١) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٣٠٩ ، العذري ، ترصيع الاخبار ، ص ١١٩ -  
وانظر ابن الاثير ، الكامل ، ٢٩٩/٥ - ٣٠٠ ، النويري ، نهارية الارب

ج ٢٣ ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٣٠٩ ، العذري ، ترصيع الاخبار ، ص ٣١٩ .

(٣) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٥٧ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٣١١ .

على الجزيرة قد كتب الى الامير محمد بنخبرهم ، فكتب الامير  
(١)  
الى عمال الساحل بالتحفظ والاحتراص .

#### محاولة الامارة غزو جليقية عن طريق البحر :

فى سنة ٢٦٦هـ / ٨٧٩م ، حاولت الامارة غزو جليقية عن  
طريق البحر فامر الامير محمد بانشاء مراكب بنهر قرطبة ،  
لتحمل الى البحر المحيط ومن ثم الى جليقية ، فلما تم  
انشاؤها وجرت فى البحر ، اصابها الريح وتقطعت ولم يسلم  
منها الا القليل .  
(٢)

وكان قد رفع اليه ان جليقية من ناحية البحر المحيط  
لا سور لها ، وان اهلها لا يمتنعون من جيش ان غشيم من تلك  
الناحية ولكن المحاولة باءت بالفشل ولم يكتب لها النجاح ،  
(٣)  
وقد ارادت الامارة استخدام اسطولها فى اغراض هجومية بعد ان  
كانت دفاعية فى المقام الاول .

#### الرقابة والخفوف البحرية :

بعد الغارات المفاجئة للشواطئ الاندلسية من قبل  
التورمانيين ، فقد اولى الامويون عناية كبيرة لمراقبة  
شواطئهم ، وشاميلها من الغارات الخارجية ، واتخاذ كافة  
التدابير اللازمة لحماية هذه الشواطئ .

ولذلك فقد اخذ امراء قرطبة فى انشاء الرباطات على  
الساحل من اشبونة الى ارقش . وتصارع الاندلسيون بما عرف  
فيهم من حمية للدين واقبال على الجهاد الى هذه الرباطات  
فعمروها ، وقامت من ذلك الحين على هذا الساحل كله ،

(١) العذرى ، ترصيع الاخبار ، ص ١١٩ .

(٢) ابن خلدون ، المعبر ، ٢٨٦/٤ ، النوويرى ، نهاية الارب  
٢٩١/٢٣ .

(٣) ابن عذارى ، البيان ، ١٠٣/٢ - ١٠٤ .

(١)

الرباطات يقيم فيها الحراس ، يراقبون هذه الشواطئ .

وجرت العادة أن تكون الحراسة في مراقب عالية ملحقة بالرباط تكشف سفن العدو من بعيد ، وعرف الحراس الليليون (٢)

الذين يقيمون على هذه الرباطات باسم السمار .

"وكانت هذه المراقب أو الربط مزودة بالمنار أو المنائر أو المفارقات التي عرفت أيضا باسم الطوالع أو الطلائع جمع طالعة أو طليعة (Atalaya) فكان على أولئك السمار أو المرابطين إذا ما كشفوا عدوا في البحر مقبلا من بعيد ، أشعلوا النار على قمم المنار أو الطلائع أن كان الوقت ليلا ، أو أشاروا منها الدخان أن كان الوقت نهارا . هذا إلى جانب استخدام الطبل والنفير لتحذير أهالي المدن المجاورة من غارة العدو" (٣)

وكان لوجود هؤلاء المرابطين في هذه القواعد أثر كبير في تعزيز الأسطول الأندلسي هناك بجماعة شديدة البأس ، لا تعرف إلا الجسارة والمغامرة في ميدان القتال البحري ، فقد كان المرابطون لا يأخذون اجرا مقابل أعمالهم ، وإنما كانوا متطوعة وهبوا حياتهم لنصرة دينهم وأعلى كلمته . (٤)

ولما اشتدت شوكة بنى إدريس الحسنيين بالمغرب ، أمر أمراء بنى أمية بضبط السواحل ، وألا تجرى جارية في البحر إلا تحت نظر وإشراف ، وكان لا يخرج خارج من الأندلس إلا بسراج ولا يدخل أحد حتى يعرف خبره ، ومن حيث ورد ، وما الذي أورده

- 
- (١) د. حسين مؤنس ، غارات النورمانيين ، ص ٤١ .  
 (٢) د. أحمد مختار الميادى ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٤١ .  
 (٣) المرجع نفسه ، ص ١٤١ .  
 (٤) د. إبراهيم أحمد العدوى ، قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط ، ص ١٥٩ .

ولا تظهر جارية في البحر إلا استخبر أمرها وعرف شالها ، ومتى  
ألقى في البحر قارب يزيد على اثني عشر ذراعاً ممسوح العجز  
(١)  
نقض ورد إلى المقدار المذكور .

وهذا يدلنا على مدى احكام الامويين في الاندلس الرقابة  
على شواطئهم ، ومدى دقة الاجراءات التي كانت تتخذ في هذا  
الشان .

#### الثغور البحرية :

أدى النشاط التطوعي الذي كان يقوم به المرابطون  
لحراسة الشواطئ الاندلسية ومراقبتها ، إلى نشأة بعض  
الثغور العامة ، التي تطورت تطوراً سريعاً بعد تأسيسها .  
ومن هذه الثغور البحرية :

#### بجالة :

يقول الحميري أن بجالة : "من أشرف قرى أرض اليمن ،  
وانما سمى الاقليم أرض اليمن لأن بنى أمية لما دخلوا الاندلس  
انزلوا بنى سراج القفاعميين في هذا الاقليم ، وجعلوا اليهم  
حراسة ما يليهم من البحر وحفظ الساحل ، فكان ما ضمنوا من  
مرسى كذا إلى مرسى كذا يسمى أرض اليمن ، أي عطيتهم  
(٢)  
ونحلتهم" .

ولما وقعت الفتن بالاندلس اتخذ البحريون مراكب يأتون  
بها السواحل الخالية ، ويحملون الناس إلى كل جهة ، ولم  
يلبث أن قوى أمرهم ونزلوا بشرق أرض اليمن واقتربوا في  
قراه ، واختلطوا بالسكان ، وظهروا حسن المعاملة لهم ، ثم

(١) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٨٠ .  
(٢) الروض المعطار ، ص ٧٩ ، صفة جزيرة الاندلس ، ص ٢٧ .

كثروا بعد ذلك واشتدت شوكتهم حتى تغلبوا على بجالة ،  
(١)  
واسسوا إمارة بحرية أقرهم الأمير محمد عليها .

وكان عامل الأمير محمد عليها هو عمر بن أسود الغساني  
"فكانت لا تجرى ببحره جارية إلا عن معرفته وتحت إشرافه ، حتى  
لقد ظهرت هناك على عهده خشبة جاسية أنكر عمر شأنها ، وكتب  
الى الأمير بغيرها بعد أن أخذ له طولها وعرضها فشكر له  
(٢)  
محمد استقامته لما وكله به " .

وفى عصر الأمير عبد الله خاطبه البحريون ، وسألوه في  
أن يباذن لهم في التوسع والاختطاط حول بجالة ، فاذن لهم ،  
(٣)  
فبنوا حولها عشرين حملا .

وكان عاملها في عصر الأمير عبد الله ، عبد الرزاق بن  
عيسى قد طار له الاسم بحسن السيرة ، وجودة القبط ،  
والحزامة مع الفلظة على أهل الشر والمبالغة في عقوبة من  
ظفر به منهم ، حتى أن المسافرين عندهم كانوا يلجئون  
امتعتهم ورحالهم بالأسواق والشوارع مطروحة بلا حارس ،  
فلا يكاد يضيع شيء منها ، وذلك من أعظم أسباب اجتماع الناس  
الى بجالة من الأفاق واغتيابهم بحلولها وسكونهم الى ضبط  
أميرها عبد الرزاق . وقد استطاع هؤلاء البحريون مد حملة  
بحرية جاءت من بلد القرلجة في خمسة عشر مركبا ، حلت  
بالمريسة فرفة بجالة ، وذلك في عصر الأمير عبد الله ، ولم  
يستطع الغزاة الدخول الى أرض اللدلس ، وعقدوا ملحا مع  
(٤)  
البحريين ، وانصرفوا بمراكبهم .

(١) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٨٠ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. محمود على مكي ، طبعة  
بيروت ، ص ١٣٣-١٣٤ ، وانظر الحميري ، الروض المعطار  
ص ٧٩ ، ويهbir الحميري الى أن عمر بن أسود هو الذي  
بنى جامع بجالة .

(٣) ابن حيان ، المقتبس ، نشر ملثور ، ص ٥٣ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، نشر ملثور ، ص ٨٨-٨٩ .

ومن ذلك نرى أن الدولة الأموية لم تكثف فقط بإنشاء الاساطيل البحرية للدفاع عن السواحل الأندلسية ، ولكنها رأت أيضا إنشاء بعض المراكز البحرية ، مثل بجاية ، ليحولى أهلها حراسة السواحل ، وقد تطورت بجاية هذه لتصبح فيما بعد قاعدة للأسطول الأندلسى كما نرى .

ومن الثغور البحرية الأخرى ثغر طرطوشة ، وهى باب من أبواب البحر ، ومرفأ من مرفأته ، يحلها التجار من كل ناحية وبها دار المنامة <sup>(١)</sup> .

وكذلك ثغر الأشبونة فى الغرب ، وهى مدينة على طريق الحساكر ، قديمة على سيف البحر تتكسر أمواجه فى سورها ، تطل على بحر الظلمات ، ومنها كان خروج الفتية المفررين فى ركوب بحر الظلمات ليعرفوا ما فيه والى أين انتهأه <sup>(٢)</sup> .

#### تنظيم البحرية فى عصر الأمير عبد الرحمن بن محمد :

ولما تولى عبد الرحمن بن محمد السلطة ، كانت الدولة فى غاية من الاضطراب والتمزق ، فكان عليه ان يعيد سيطرته على كل اجزاء الدولة ، ويحد من الاطماع الخارجية ، وذلك لا يتم الا بإنشاء جيش قوى وأسطول قوى كذلك .

وكان أول ما بدأ به التاصر فى شأن الاسطول البحرى ، انه ذهب الى مدينة الجزيرة الخضراء فى ذى القعدة من سنة ٣٠١هـ / ٩١٣م فأقام بها أياما للنظر فى مصالحها وشد بحرها <sup>(٣)</sup> . وكان فى ساحلها للمارد ابن حفصون وأصحابه عدة من المراكب

(١) الحميرى ، الروض المعطار ، ص ٣٩١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦١ .

(٣) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ب. هالمى ، ص ٨٧ .

البحرية ، يسفرونها الى ارض العدو في المير والتجارات ،  
ويقبضون بها الحاجات ، فيتسعون بها اعظم التوسعة ، فأخرج  
الناصر لدين الله الحشم لطلبها واخذها ، وقد كان الفسقة  
نجو بها في البحر ، فادخل الجند خلفهم من ملهى إشرها وقبض  
عليها ، فقيدت بأزماتها الى طفة البحر ، واحرق جميعها بين  
يديه فعظم على الفسقة ما حل بهم فيها ، وعدسوه من منفعتها .  
وفي أثناء مقامه بالجزيرة احكم "امر البحر وشد ضبطه  
على اهل العدوتين الحاليتين عليه ، فاستدعى جملة من  
المراكب البحرية من مالقة واشبيلية وغيرها من مدن الطامة  
بركابها من اولى الاستقامة ، فاقامها بباب الجزيرة فشحنها  
بمنوف الاسلحة والعدد ، وأعد فيها النفط وآلات حرب البحر ،  
وادخل فيها ركابها من عرفاء البحريين والنواتية الغره  
سواس البحر الاجرياء عليه ، وامر بالتجول في السواحل كلها  
من حد الجزيرة الخضراء الى حد تدمير . ثم قطع كل مرافق  
البحر من ابن حفصون واصحابه ، وأمر الا تجرى في البحر أى  
جارية الا لاهل الطامة فقط ومنذ ذلك الوقت ملك البحر ،  
واحكم شأنه ، وأمن لمر السفن المختلفة فيه ، وغلب بذلك  
على الساحل كله وحصونه . يقول ابن خلدون : "وانتهى الى  
الجزيرة الخضراء ، وضبط البحر ، ونظر في أساطيله واستكثر  
منها ومنع ابن حفصون من البحر" .<sup>(١)</sup>

وبذلك فقد استطاع الأمير عبد الرحمن بفعل السياسة  
الحكيمة التى سلكها من ضبط الساحل الاندلسى قبالة العدو  
البحرية ، واصبح يملك زمام السيطرة البحرية بفعل

(١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ب.شالميتا ، ص ٨٧ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ٨٨/٥ .

(٣) المعبر ، ٢٥٣/٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ٢٥٣/٤ .

الاجراءات المشددة التى اتخذها ومنع أى مركب من الجريان فى سواحلها إلا اذا كان من مراكب اهل الطامة .  
تلك هى المجهودات العظيمة التى بذلتها الدولة الاموية فى عصر الإمارة ، فيما يتعلق بالاسطول الاندلسى ، وبرز دوره بشكل فعال فى حماية الدولة من الغارات الخارجية على شواطئها .

#### البحرية الاندلسية فى عصر الخلافة :

نظم الخليفة عبد الرحمن الناصر البحرية الاندلسية تنظيماً رائعا وقد انتهى الاسطول فى عهده الى ماثلى مركب أو نحوها ، وكان قائد الاساطيل فى عهده هو محمد بن رماحس ، ومرفأها للحط والاقلاع ميناء المرية التى أمر الناصر فى سنة ٣٤٤هـ / ٩٥٥م ببنائها ، وكان المجوس لما قدموا المرية وتطوفوا بساحل الاندلس والعدوة ، اتخذها العرب مراً ، وابتغيت بها محارس ، وكان الناس يراسطون فيها وينتجعونها فاصبحت من أشهر مراسى الاندلس وأعمرها ، وبنى الناصر حولها سوراً حصيناً .<sup>(١)</sup>

وكانت بجائسة محرس المملكة ، فلما ضعفت عظمت المرية فاصبحت تابعة لها .<sup>(٢)</sup>

وموقع العرية موقع حصين للغاية ، حيث استدارت به صخور مكدسة ، وأحجار طلبة مفرسة لاثراب بها ، كأنما تحرقلت أرضها من الثراب وقصد موضعها بالحجر .<sup>(٣)</sup>

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٥٤ .  
(٢) الحميرى ، صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٨٣ ، وانظر العذرى  
ترصيع الاخبار ، ص ٨٦ .  
(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ١٩٠/٢ .  
(٤) الادريس ، صفة المغرب ، ص ١٩٨ .



وكان موقع المرية الحصين هو الذى دفع الفامر لاتخاذها قاعدة للأسطول الإسلامى الأندلسى فقد ارتفعت مكانتها فى القرن الرابع الهجرى ، وأصبحت أهم موانئ الأندلس ، وكان خليجها العميق يضم معظم وحدات الأسطول الأموى فى الأندلس .<sup>(١)</sup>

#### قيادة الأسطول وجنوده :

كان منصب قائد الأسطول الإسلامى فى الأندلس من أهم المناصب فى الدولة الأموية خلال هذه الفترة التى تناولها بالبحث .

وكان قائد الأسطول الإسلامى بالمرية ، ضمن أحد ثلاثة مناصب كبرى فى الدولة ، لا يستطيع الخليفة أن يقطع أمرا دون الرجوع اليهم ، فالمرية كانت دار منعة الإنشاء بالأندلس ، ومتوسطة للبلاد ، فكان فى مدة يئى أمية قائد أسطولها قسيم الخليفة فى ملكه ، ذاك ملك البر وهذا ملك البحر .<sup>(٢)</sup>

وفى خلال هذه الفترة برز عدد من قادة الأسطول الأكفاء ، الذين كان لهم دور مشهود فى إدارة المعارك البحرية . ومن هؤلاء القادة ، محمد بن رماحس الذى كان قائدا للأسطول فى عصر الناصر ، وكذلك عبيد الملك بن سعيد بن أبى حمالة ، وعبيد الرحمن بن محمد بن رماحس الذى كان قائدا عاما للأساطيل فى عصر الخليفة الحكم المستنصر ، وغالب بن عبيد الرحمن الناصرى .<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>

فإذا اجتمعت الاساطيل تريد الخروج لفزوة من الفزوات ، أو لغرض سلطانى مهم ، عسكرت بمرفئها المعلوم ، وشحنها

- 
- (١) د. السيد عبد الميزز سالم ، تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، ص ٣٧ .  
 (٢) ابن سبأ العاملى ، الزهرات المنخورة ، ص ١٢٨ .  
 (٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٥٤ .  
 (٤) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٢٦٦ .  
 (٥) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. الحجى ، ص ٢٤ .

السلطان برجاله وأنجاد عساكره ومواليه ، وجعلهم لنظر أمير واحد من أعلى طبقات أهل مملكته يرجعون إليه كلهم ، ثم يصرحهم لوجههم ، وينتظر إياهم بالفتح والغنيمة .<sup>(١)</sup>

وكان المسلمون على الرغم من عهدهم على ركوب البحر ، إلا أنهم تملقوا عليه من جميع جوانبه ، وامتطوا ظهره للفتح فكانت لهم المقامات المملومة في الفتح والغنائم ، وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل ، مثل ميورقة ومذورقة<sup>(٢)</sup> وبابسة .

أما الإشراف على الأسطول ، فقد كان يوكل أمره إلى قائد من النواتية ، يدبر أمر حربه وسلاحه ومقاتلته ، ورئيس يدبر أمر جريه بالريخ أو بالمجاديف ، وأمر إرسائه في مرفئه .<sup>(٣)</sup>

#### أسلحة القتال البحرية :

تعددت أنواع أسلحة القتال البحرية تبعاً للتطور الذي طرأ على البحرية الأندلسية ، وتعدد أنواع السفن ، التي كان يخالف بينها الأسطول الأندلسي .

وكان من أهم أنواع أسلحة رجال الأسطول الرئيسية ، القسي التي تشد بواسطة اليد أو الرجل .<sup>(٤)</sup>

وكانت السفن الأندلسية الحربية تزود بنيم النفط ،<sup>(٥)</sup> وأصناف العدة البحرية ، والكشيك من الرماة والنشاب .<sup>(٦)</sup> وكانت السفن المصممة بالحراقات تحمل النفط والآلات البحرية .

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ .

(٤) انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٥٠٤/٣ .

(٥) ابن حيان ، المقتبس ، طبعة بيروت ، ص ٣١٩ .

ولفظ "النيم" جمع "نيممة" بكسر الهمزة وهي لدى الأندلسيين القنينة أو الزجاجاة . المصدر نفسه ، حاشية

٥-١ ، ص ٥٩٨ .

(٦) ابن حيان ، المقتبس ، ٣٦٦/٥ .

والنقط البحرى من الاسلحة الهجومية الفتاكة ، ولذلك اهتم به الاندلسيون اهتماما كبيرا ، ويجهز هذا النقط "من القطران والكبريت ، ومواد اخرى ملتهبة تزداد اشتعالا عند ملامستها الماء ، وتقذف بالآلة تسمى النفاطة ، كما كانوا يقدقونها بالسهم والنشاب والمنجنيق" .<sup>(١)</sup>  
ومن اسلحة القتال البحرية العرادات ، وتستخدم فى رمى الحجارة وكذلك السهام البعيدة العرمى ، وقدور النقط ،<sup>(٢)</sup> والمواد الملتهبة .

وكانت كل سفينة مزودة "بنوع من الكلايب تستخدم عندما تدنو منها سفن الاعداء ، اذ تلقى الكلايب لتوقف سفن الاعداء ، ثم يشدونها اليها ، ويرمون عليها الاواح اشبه بالجسر ، وينتقل عليها الجند لقتال العدو ، وكان يبطل عمل الكلايب بان تقطع بفأس ثقيل" .<sup>(٤)</sup>

كما "كان يوجد فى اعلى صواري السفن الكبيرة مناديق مفتوحة من اعلاها ، تسمى بالتوابيت ، يمدد اليها الرجال قبل الاقتراب من سفن العدو ومعهم حجارة منيرة فى مخلاة معلقة بجوانب المناديق" .<sup>(٥)</sup>

غير ان اهم اسلحة القتال البحرية هى "الغار اليونانية" او "البحرية" وهى مزيج من الكبريت وبعض الراتنجات والالوهان فى شكل سائل يطلقونه من اسطوانة نحاسية مستطيلة يشدونها فى مقدم السفينة ، فيقذفون منها السائل مشتعلا او يطلقونه بشكل كرات مشتعلة او قطع من الكتان

(١) محمد عبد العزيز عثمان ، البحرية العربية فى الاندلس ص ٧٢ ، أنور الرفاعى ، النظم الاسلامية ، ص ١٦٥ .

(٢) القلقشندى ، صبح الاعشى ، ١٠/٢١٢ .

(٣) د . ابراهيم أحمد العدوى ، قوات البحرية العربية فى مياه البحر المتوسط ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة .  
١٢٨٢هـ / ١٩٦٣م ، ص ١٧٧-١٧٨ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٧٨ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٧٨ .

(١)  
 الملوث بالنفط . وهذه النار تشتعل في الماء والهواء " .  
 ومن الأسلحة البحرية الفتاعة "سلاح يسمى (الجام أو  
 القناص) وهو عبارة عن كتلة طويلة من الحديد مدببة المقدم  
 كمنان الرمح ، يحملها الجند في سفينتهم ، ثم يدفعونها على  
 سفينة العدو ، لتدمرها به في مقدمها فتخرقها لتفرقها ، أو  
 يحملها الرجال بينهم ، وينطحونها به نطحة قوية ..  
 فيخرقونها ويتسرب الماء الى جوفها ، فتخرق ويطلب الأمان من  
 بها " (٢)

---

(١) أنور الرفاعي ، الفظم الإسلامية ، ص ١٦٥ .  
 (٢) عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي في صدر الإسلام ، ص ٢٦٦ -  
 ٢٦٧ .

دور الأسطول الأندلسي في عصر الناصر في مواجهة الدول الخارجية :-

### ( أ ) مع المسيحيين ،

في سنة ٣١٩هـ/٩٣١م أخرج الناصر أسطولا الى العدو ، بقيادة أحمد بن محمد بن الياس ، ويونس بن سعيد قائدين في البحر ،<sup>(٢)</sup> في أتم عدة وعدة ، وأكمل عتاد وآلة ، وكان أفخم أسطول أجراه ملك ، وقصر عليه نظره ، ووركل به عزمه ، وتكاملت قطعه وتواترت عدده ، وتكاثفت ركابه ، وعلا ذكره عند أهل العدو ورعبوا له<sup>(٣)</sup> .

وانتهى عدد قطع هذا الأسطول الى مائة وعشرين قطعة مع الحمالة والفتاشة ، وقوارب الخدمة ، وبلغ عدة من ركب سبعة آلاف رجل ، منهم خمسة آلاف من البحريين وألف من الحشم (وألف من الجند ) وغزا فيه عدد من أهل بجاية والمرية تطوعا في مراكبهم<sup>(٤)</sup> .

وكان الهدف من هذا الأسطول هو محاربة ابن أبي العيش الحسني الذي كان على مخالفة لمن دخل في طاعة الناصر لدين الله من أهل العدو ومحاربا لموسى بن أبي العافية ، وليه ومقيم دعوته ، فحاصره الأسطول الأندلسي وضيق عليه ، وقضى على كثير من رجاله ولكن الشتاء حال دون مواصلة الأسطول الأندلسي لعملية الحصار فقفل راجعا الى المرية<sup>(٥)</sup> .

وفي سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م ، غزا الأسطول الى العدو لنصر موسى ابن أبي العافية ، وبلغ عدة مراكبه اربعين قطعة ، وعدد ركابه ثلاثمائة

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٥٣ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/ ٢٠٥ .

(٣) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ب. شالميتا ، ص ٣١٢ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، ب . شالميتا ، ص ٣١٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣١٣ ، ابن عذارى ، البيان ، ٢/ ٢٠٥ .

آلاف رجل ، فيهم من الحشم خمسمائة وكان اندفاعه من مدينة سبتة ، فتقدم الى مليلة ونكور فافتتحها ، ثم افتتح جراوة ، واعتز بذلك موسى ابن أبي العافية ، وقرع هذا الأسطول أعداء الدولة قرعا شديدا واستتم في هزاته هذه ستة أشهر ثم قفل .<sup>(١)</sup>

وفي سنة ٩٤٤هـ / ٩٤٤م ، غزا محمد بن رماح على الأسطول الى بنى محمد بالعنوة ، وبلغ عدد أسطوله خمسة عشر مركبا حربية وشينيين وقتاش وأجاز فيها قاسم بن طلس بالحشم الى سبتة ، فبعث بنو محمد برهائنهم على يدى محمد بن عبد الله بن أبي عيسى القاضي .<sup>(٢)</sup>

وفي سنة ٩٤٥هـ / ٩٤٥م ، غزا محمد بن رماح قائدا على الأسطول الى أفريقية ، واستخلف ابنه عبد الرحمن بن محمد ، وكان خروجه من المرية في ربيع أول من هذه السنة .<sup>(٣)</sup>

وأنشأ عبد الرحمن الناصر مركبا كبيرا لم يعمل مثله ، وسير فيه تجارة الى بلاد الشرق ، وذلك في سنة ٩٤٤هـ / ٩٥٥م ، فلقى البحارة الأندلسيون مركبا في البحر فيه رسول من صقلية الى المعز ، فقطع عليه أهل المركب الأندلس ، وأخذوا ما فيه ، وأخذوا الكتب التي إلى المعز .<sup>(٤)</sup>

ولما بلغ الخبر الى المعز عمر اسطولا ، واستعمل عليه صاحب صقلية وأمره بالمسير الى الأندلس ، فوصلوا الى المرية ، ودخلوا الى المرسى ، وأحرقوا جميع المراكب التي وجدوها ، وأخذوا مركبهم وعادوا به .<sup>(٥)</sup>

وكان رد فعل الناصر على هذا الهجوم عنيفا وشديدا فـ

(١) ابن حيان ، المصدر السابق ، ص ٣٨٢ .

(٢) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص ٨٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ٢٤٩/٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ٢٤٩/٦ .

وجه في السنة التالية سنة ٣٤٥هـ ، والسنتين التي تلتها ، عسدة هجمات متتالية على قواعد الفاطميين في المغرب تمكن بواسطتها من السيطرة على الجهة المقابلة للأندلس لفترة طويلة أثمرت الفاطميين أن لاجدوى لهم من مجابهة الدولة الأموية ، وبذلك حولوا اتجاههم نحو مصر التي تمكنوا من الاستيلاء عليها سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م واتخذوها قاعدة للدولة الفاطمية .<sup>(١)</sup>

#### ( ب ) مع الممالك الأوربية :-

وفي سنة ٣٢٢هـ ، غزا الأسطول الى بلاد الفرنجة بقيادة عبيد الملك بن سعيد بن أبي حماسة ، وكانت عدة مراكبه أربعين مركبا، وعشرين حراقة ، فيها النبط والآلات البحرية ، وعشرين فيها الرجال المقاتلة<sup>(٢)</sup> وبلغ عدة ركابه من الجند ألف رجل ، ومن البحريين ألفين وكان ركبهم من مدينة المرية في رجب من هذه السنة ، فبدأ القائد ابن أبي حماسة بتفقد جزيرة ميورقة الإسلامية التي نزل بها لاستتمام نظره فيها ، ثم تحرك من آخر مراسيها ، ووافى على بالش من بلد الأفرنج ، ودارت بينهم معركة عظيمة انهزم فيها الأفرنج<sup>(٣)</sup> " وتقدم الأسطول الى مدينة أنيشروهي دار صناعتهم ، ومرفأ مراكبهم ، فأحرق المسلمون بها برا وبحرا وأحرقوا المراكب في مرساها ، والأرباض حولها ، وقتلوا جميع من أصابوا فيها " .<sup>(٤)</sup>

وخاض الأسطول الأندلسي بقيادة ابن أبي حماسة عدة معارك في أرض الفرنجة ، كان الخفر فيها للمسلمين ، وعاد الأسطول بعد انجاز مهمته بنجاح ، حيث احتل بعدينة طرطوشة قاصية بلد الاسلام سالما هانما .<sup>(٥)</sup>

لقد بلغ الأسطول الأندلسي درجة من القوة في عصر الناصر ، ولم

(١) محمد عبد العزيز عثمان ، البحرية العربية في الأندلس ، ص ٦٩ - ٧٠ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٣٦٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦٦ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٦٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

يعد دوره مقتصرًا فقط على صد الهجمات الخارجية ، وإنما كان يقوم  
أيضا بهجمات على المراكز التي تشكل تهديدا للدولة ، وكان يقوم  
بعمليات الغزو في عقر دار الأعداء سواء كان ذلك في العدو أو ضد  
الممالك الأوروبية .

وفي سنة ٩٣٨هـ/٩٣٩م ، نظر محمد بن رماحس في حربيين برجالهما  
من أهل المرية وعمل بجانة ، ووجه بهما الى طرطوشة ، فوصل اليهما  
بتوصل المركبين الحربيين ، ثم ركب منها في عشرة مراكب حربية ، وهذين  
المركبين الواصلين من المرية ، وأربعة شواني وقتائين وبلغ طـرف  
( جون الثوريش ) وانصرف منها الى برشلونة ، فألفى بها آمينا كان  
قد توجه الى صاحبهم مع رساله القادمين لطلب الطح فأمره الأمير أن  
لايعترض لها ولا لأهل ساحلها ، فانصرف قافلا الى طرطوشة ، وتوجه منها الى  
قرطبة (١) .

وفي سنة ٩٣١هـ/٩٤٢م ، غزا محمد بن رماحس الى الفرنجة مع  
غالب بن عبد الرحمن ، وسهل بن اميد في ثلاثين مركبا حربية وستة شواني  
ومندما توسطوا البحر هبت عليهم ريح ماصقة فرقتهم ونجا القواد الثلاثة  
بمراكبهم الى بعض السواحل التي غنموا منها ، وانصرفوا الى العريضة  
وكان محمد بن رماحس قد خلف في هذه الغزوة على بجانة والمرية ابنه  
عبد الرحمن (٢) .

لقد بذل الناصر جهودا كبيرة في سبيل الارتقاء بالبحريـة  
الأندلسية ، وقد تكلفت هذه الجهود بالنجاح ، ومن خلال استعراض الأعمال  
الاسطول الأندلسي ، وصراعه مع القوى الخارجية في عصر الناصر ، نستطيع  
القول أن الأسطول الأندلسي في عصر الناصر أصبح يمثل أقوى أسطول فـي  
المنطقة ويسيطر على السواحل الأيبانية دون أن يكون له منازع .

#### البحرية في عصر الحكم المستنصر :-

بعد تولي الحكم المستنصر الخلافة واصل جهود والده في الاهتمام  
بأمر الاسطول فقد وردت عليه كتب من الشمر الغربي أن عظيم الفرنجة

(١) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص ٨١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨١ .



من النصارى حشدوا اليه ، فخص بنفسه الى المرية في رجب سنة ٩٦٤/٥٢٥٢م  
وأشرف على أمورها ، ونظر الى أسطولها وجدده ، وعدته يومئذ ثلاثمائة  
(١)  
قطعة ثم انصرف الى قرطبة .

وذكر ابن الخطيب رواية أخرى تشير الى أن الاسطول قد بلغ في  
(٢)  
عهد الحكم المستنصر مئاة قطعة بين غرؤى وغيره .

عودة النورمانيين الى الظهور في عصره :-

ظهرت مراكب النورمان مرة أخرى في عصر الخليفة الحكم المستنصر  
المستنصر - نلاحظ أنهم لم يظهروا في عصر الناصر - وذلك في سنة  
٧/٥٢٥٤ يناير ٩٦٥م في البحر الكبير " وأفسدوا بمناطق أشبونة وناشبهم  
الناس القتال فرجعوا الى مراكبهم وأمر الحكم القواد ، باحتلال  
المواحل ، وأمر قائد البحر عبد الرحمن بن رماحس بتعجيل حركة الاسطول .  
(٣)  
ثم وردت الاخبار بأن المعسكر نالت منهم من كل جهة من المواحل " .

ولكن ابن عذارى يذكر أن هذا الخروج كان في سنة ٢٨/٥٢٥٥ -  
ديسمبر ٩٦٥م ليقول في ذلك : " ورد كتاب من قصر ابن دانس على المستنصر  
بالله ، يذكر فيه ظهور أسطول المجوس ببحر الغرب بقرب من هذا المكان  
وإضطراب أهل الساحل كله لذلك ، لتقدم عاداتهم بطروق الاندلس من قبله  
(٤)  
فيما سلف وكانوا في ثمانية وعشرين مركبا " .

ثم وردت الكتب بعد ذلك من تلك المواحل بأخبارهم ، وأنهم  
قد أضروا بها ، ووصلوا الى بسيط أشبونة فخرج اليهم المسلمون  
وناشبهم القتال ، واستشهد عدد من المسلمين ، وقتل عدد من الخورمان  
ثم خرج اسطول اشبيلية الذي تصدى لهم بوادى شلب ، وحطم عددا من  
مراكبهم واستنقذوا من كان فيها من المسلمين وقتلوا جملة من الغزاة  
(٥)  
المجوس .

(١) ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار فرناطة ، ج ١ ، ص ٤٧٩ .

(٢) ابن الخطيب ، اعمال الأعلام ، ص ٤٢ .

(٣) ابن خلدون ، المعبر ، ٢١٤/٤ ، المقري ، نطج ، ٢٨٢/١ - ٢٨٤ .

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٢٨/٢ - ٢٢٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ٢٢٩/٢٠ .

وأمر الخليفة الحكم المستنصر بصنع مراكب على هيئة مراكب  
المجوس في نفس العام ٣٥٥هـ ، وأن توضع هذه المراكب بنهر قرطبة ،  
استعدادا لملاقاتهم إذ كانوا يقومون بغاراتهم بصورة مفاجئة .<sup>(١)</sup>

ويبدو أن مراكبهم كانت تتمتع بمزايا تجعلها تتفوق على  
المراكب الأندلسية ، فلذلك أمر الخليفة بصنع مراكب أندلسية على  
هيئتها لتتمكن من مجابعتها .

وبعد خمس سنوات من مهاجمة النورمان للأندلس في عصر المستنصر  
خرجوا مرة أخرى في سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م في رمضان منها ، حيث وقع الأرجاف  
بتحركهم ، وظهرهم في البحر الشمالي ، ورومهم سواحل الأندلس الغربية  
على عاداتهم ، فانزعج الخليفة الحكم لما سبق إليه خبرهم ، وعهد إلى  
عبد الرحمن بن رماح قائد البحر ، وهو حاضر بقرطبة بالخروج إلى المرية  
والتأهب للركوب إلى ناحية الغرب<sup>(٢)</sup> ، كما أحضر الوزير القائد غالب  
بن عبد الرحمن ، وكان حاضرا يومئذ بقرطبة ، وخطة بالتكلم معه فيما  
طرقة من خبر هذا العدو المرهوب جانبه ، وحول إليه صاعقة عامه الأرفعة  
وقلده العود لها ، والتهمم بها برا وبحرا لظاعته وغناؤه .<sup>(٣)</sup>

وجاءت الأخبار في ذي القعدة من عام ٣٦٠هـ باقلاع قائد البحر  
عبد الرحمن بن محمد بن رماح من مدينة اشبيلية ، منصرفا إلى المريية  
بعد أن وطلته الأنباء بهزيمة المجوس ، وهروبهم من السواحل الأندلسية  
خاصة بعد سماعهم أن الخليفة المستنصر جرد لهم قائده ومدبر حروبه  
عالم بن عبد الرحمن وتحركت نحوهم القواد والجنود في الأساطيل  
الثقيلة .<sup>(٤)</sup>

لقد فشلت محاولات النورمانيين كلية في السيطرة على الأندلس  
فقد حاولوا ذلك مرارا في عصر الأمازيغ كما سبق في الإشارة لذلك وكـ

(١) ابن عذارى ، البيان ، ٢٣٩/٢ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجى ، ص ٢٣ - ٢٤ ، ابن عذارى البيان

٢٤١/٢ .

(٣) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجى ، ص ٢٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

محاولاتهم في عصر الخليفة المستنصر بالله ولكن الأسطول الأندلسي كان على أهبة الاستعداد على الدوام ، كما اكتسب الأندلسيون خبرة كبيرة في القتال البحري ، كل ذلك حال دون سيطرة النورمانيين على الأندلس ، وأنقدهم الأمل خاصة بعد الهزائم المتكررة التي أنزلها الأندلسيون بهم .

كذلك فقد قام الأسطول الأندلسي بدور كبير في النزاع مع أهل العدو في عصر الخليفة الحكم المستنصر ، بقيادة قائد البحرية وصاحب الشرطة عبد الرحمن بن رماح الذي كان قائدا عاملا للأساطيل الأندلسية ، حيث تمكن من بسط سيطرة الخلافة على العدو .<sup>(١)</sup>

ونظرا لضخامة الأسطول في عصر المستنصر فقد انقسم إلى قسمين<sup>(٢)</sup>  
أسطول اشبيلية ، وأسطول المرية .

#### أهم مراكز صناعة السفن بالأندلس :-

كانت أهم مركز صناعة السفن بالأندلس هي المرية وهي باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق وبها دار الصناعة ، وسورها على بحر ، وامتدّت فيها العدة والآلات للسفن لما يقوم به الأسطول .<sup>(٣)</sup>

وكانت دار صناعتها تنقسم إلى قسمين : قسم لصناعة المراكب الحربية والآلة والعدة ، والقسم الثاني فيه القيسارية وقد رتب كل صناعة منها حسب ما يشكل لها وقد آمن فيها التجار بأموالهم وقصدها الناس من كل مكان .<sup>(٤)</sup>

ومن أهم المراكز أيضا لقنت ، والمنكب ومالقة<sup>(٥)</sup>  
<sup>(٦)</sup>

(١) انظر ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجي ص ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨١ .

(٣) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٤) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص ٨٦ .

(٥) وهي مدينة صغيرة عامرة ، وهي على صفرها تنشأ بها المراكب السفريّة والحرايق ، الحصري ، صفحة جزيرة الأندلس ، ص ١٧٠ .

(٦) بهما دور لإنشاء السفن والمراكب - القلشندي ، صبح الأعشى ج ٥ ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(١) وشلطيش والجزيرة الخضراء (٢) وطرطوشة (٣) .

أنواع السفن والمراكب التي كان يتألف منها الأسطول الأندلسي :-

احتوى الأسطول الأندلسي على أنواع عديدة من السفن والمراكب ، وكان لكل نوع منها ميزة خاصة ومن هذه الأنواع :-  
(٤) الشواني ، والشواني جمع شينى وتجذف بمائة وثلاثة وأربعين مجدالاً ومزودة بأبراج وقلاع للدفاع والهجوم وتحتوى على آهراء لخزن القمح (٥) وصهاريج لخزن الماء الطو .

الحربيات : وقد ورد ذكرها عند العذرى في قوله : وفي سنة ٣٢٨ هـ نظـر محمد بن رماح في حربيين برجالهما من أهل المرية (٦) وهي من سفن الأسطول الأندلسي ومفردتها حربية ، وهي نوع من الشواني ، ولكنها أصغر حجماً وأخف حركة وأسرع لحاقاً بالعدو . (٧)

الأغرية : ذكر ابن الكردبوس أن الأمير محمد بن عبد الرحمن أنشأ في البحر سبعمائة غراب (٨) وهي من المراكب الحربية شديدة البأس ولعلها سميت بهذا الاسم بسبب شكل مقدمة رأسها التي كانت على شكل رأس غراب وربما سميت بهذا الاسم لأنها تدهن بالبقار الأسود . (٩) (١٠)

(١١) الفتاشة والحماة : ويظهر أنها كانت من القطع المساعدة للأسطول الأندلسي لان الحماة كانت تحمل الذخيرة للأسطول . (١٢)

- (١) وهي كثيرة السفن ، وبها دار صناعة لإنشائها ، الحميرى ، سفنة جزيرة الأندلس ، ص ١١١ .
- (٢) بنى بها الناصر داراً لصناعة الاساطيل ، واتقن بناءها وعلى أسوارها الحميرى ، سفنة جزيرة الأندلس ، ص ٧٣ .
- (٣) وتنشأ المراكب الكبار من خشب جبالها ويجبالها خشب الصنوبر الذى لا يوجد له نظير في الطول والغلظ ومنه تتخذ الصوارى والقرى . الحميرى الروض المعطار ، ص ٣٩١ .
- ومن المراكب الأخرى التي تصنع بها السفن في الأندلس ، شثميرية وبها دار صناعة للأساطيل ، وبازائها جزائر في البحر ينبت فيها شجر الصنوبر الحميرى ، الروض المعطار ، ص ٣٤٧ .
- ومن المراكب أيضاً قلصة : وهي حصن متين تتصل به جبال كثيرة ، بها شجر الصنوبر الكثير ويلقط بها الخشب ويلقى في الماء ويحمل الى دانية فتشأ منها السفن الكبار والمراكب الصغار - الشريف الإدريسى ، المقدمرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩٥ .
- (٤) العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٨٢ .
- (٥) د . حسين مؤنس ، أثر ظهور الاسلام في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البحر الابيض المتوسط المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الاول العدد الرابع ، ١٩٥١ م ، ص ١٠٩ ، د . أحمد مختار العبادى دراسات في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، ص ١٩٤ .
- (٦) ترصيع الأخبار ، ص ٨٢ .
- (٧) محمد عبد العزيز عثمان ، البحرية العربية في الأندلس ، مرجع سابق ص ٧١ .
- (٨) تاريخ الأندلس ، ص ٥٧ .
- (٩) د . حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ .
- (١٠) د . أحمد مختار العبادى ، المرجع السابق ، ص ١٩٥ .



مطابقة أعمال الحكومة الإسلامية  
مع الواقع العملي للأمويين بالأندلس

ذكرت في التمهيد الطريقة التي تختم بها اختيار الخليفة أو الإمام أو الأمير ، والطريقة التي يختير بها الخلفاء الراشدون ، ووظيفة الحكومة الإسلامية . ومن خلال العرض الذي قدمناه عن الإمراء الأمويين في الأندلس ، ومدى اتفاق أعمالهم مع أعمال الحكومة الإسلامية نلاحظ :

أولا : اختيار الأمير .

كان اختيار الأمير يختم "بعهد الإمام من قبل" . وهو أحد طرق انعقاد الإمامة التي ذكرتها كتب الأحكام السلطانية . وكان كل أمير من أمراء بني أمية في الأندلس خلال هذه الفترة يعهد بالأمر إلى ابنه بدءا من الأمير عبد الرحمن بن معاوية وانتهاء بالأمير محمد . أما الأمير عبد الله فقد تولى الإمارة بعد وفاة أخيه المنذر ، وهي الحالة الأولى التي يتولى فيها الأخ بعد أخيه ، دون أن تكون هناك "بيعة متقدمة ولاوصية متبعية" كما عبر بذلك ابن حيان .<sup>(١)</sup> وذلك نظرا لقصر مدة إمارة المنذر وظروف التي توفى فيها . أما الأمير عبد الرحمن بن محمد ، فقد تولى الأمر بعد وفاة جده ، الذي عهد إليه من قبل .

ونلاحظ على طريقة الاختيار أنها قائمة على الوراثة . وقد أخذ الأمويون في الأندلس هذا النظام عن أسلافهم في

(١) انظر : المقتبس ١/٢ .

المشرق . وهذه الطريقة لا تتفق مع طريقة اختيار الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، إذ أصبح الأمر محمورا في نطاق الأسرة الأموية فقط .

وكانت ولاية العهد من المشكلات العصيبة التي واجهت بعض الأمراء الأمويين ، وكادت هذه المشكلة أن تضعف بالبيت الأموي في بعض الأحيان ، وقد واجهتها الإمارة الأموية في فترات عديدة نتيجة للاطماع الشخصية التي كانت تعترى بعض أفراد الأسرة الأموية الحاكمة .

#### ثانيا : البيعة .

"البيعة هي العهد على الطاعة كان المبايع يعاهد اميره على ان يسلم له النظر في أمر نفسه وأمر المسلمين لا يفازمه في شيء من ذلك ، ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكروه" <sup>(١)</sup> .

وكان أمراء بني أمية في الأندلس بعد اختيارهم لمن سيخلفهم في الحكم يأخذون له البيعة ، وبعد تولي الأمير مقاليد الحكم ، يبايع مرة أخرى "بيعتي الخاصة والعامة" ، والخاصة هم "أهل الحل والعقد" من الأمراء ، والفقهاء ، والوزراء ، والقضاة ، وتتم هذه البيعة داخل القصر ، أما بيعة العامة فتتم في المسجد الجامع ، ومن ثم يستمد الأمير شرعيته ويباشر مهامه .

#### وظيفة الحكومة في الأندلس :

فيما يتعلق بوظيفة الحكومة الإسلامية في الأندلس خلال هذه الفترة ، نستطيع القول : أن حكومة بني أمية في الأندلس

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٦٩ .

خلال هذه الفترة ، قد التزمت بالشريعة الإسلامية مع وجود بعض التجاوزات ، فقد قامت الحكومة الأموية بتطبيق العدالة ، والشورى ، والمساواة ، بين أفراد الرعية . فقد كان النظام يقوم على احترام العلماء والفقهاء ، وتقريبهم ، والاستفادة من مشورتهم ونصائحهم ؛ لادخال لم يكن يبرم أمراً لئلا يكون أن يستشير فيه (١) . وسار خلفه من بعده كذلك على هذا المنوال ، كذلك فقد اتصف الحكام بصفة العدل ، وهي من أهم الصفات التي ينبغي أن تتوافر في الحاكم المسلم .

وفيما يتعلق بـ « استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء » (٢) ، فقد كانت الحكومة الأموية تختار أكفأ الموظفين والعمال ، لإدارة أعمال الدولة المختلفة ، فكان الجهاز الإداري الأموي منظماً منضبطاً .

كذلك قامت الحكومة الأموية خلال هذه الفترة ، بتنظيم موارد ومصارف بيت المال ، حسب قواعد الشريعة الإسلامية .

وقامت الحكومة الأموية بواجبها تجاه الأمن الداخلي ، بحماية البيضة والذب عن الحرم ، وبسطت الأمن داخل حدود الدولة . كذلك قامت الحكومة بواجبها في صد الأخطار الخارجية ، بتحسين الثغور بالعدة المانعة ، وأقامت التنظيمات والترتيبات العسكرية ، التي عملت على حماية الدولة . كما قامت الحكومة بمجاهدة أعداء الإسلام ، ولم تتوان في ذلك .

أما فيما يتعلق بمباشرة الأمير أو الخليفة للأمور بنفسه ، وذلك لينهض « بسياسة الأمة وحراسة الملة » (٣) ، فقد كان أمراء وخلفاء بني أمية خلال هذه الفترة ، يباشرون الأمور بأنفسهم ، ويتصفحون أحوال الأمة ، ويسهرن على رعاية مصالحها .

( ١ ) انظر النويري ، نهاية الأرب ، ٢٣ / ٢٥٠ - ٢٥١ .

( ٢ ) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٦ .

( ٣ ) المصدر نفسه ، ص ١٦ .



## شارات الأمانة والخلافة وعلاماتها

### ( ١ ) الدعاء في الخطبة ،

يقول ابن خلدون : « وأما الدعاء على المنابر في الخطبة ، فكان الشأن أولا عند الخلفاء ولاية الصلاة بأنفسهم فكانوا يدعون لذلك بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والرضى عن أصحابه ... وأول من دعا للخليفة على المنبر ابن عباس ، دعا لعلي رضي الله عنهما في خطبته وهو بالبصرة عامل له عليها ، فقال : « اللهم انصر عليا على الحق ، واتصل العمل على ذلك فيما بعد » (١) . وصار الدعاء للخليفة علامة سلطانه على الرعية ، وحذف اسمه علامة خلعه من الخلافة » (٢) .

وقد حرص الأمويون في الأندلس على أن تكون الخطبة لهم على المنابر فالأمير عبد الرحمن بن معاوية كان « يصلى بالناس إذا كان حاضرا الجمع والأعياد ويخطب على المنبر » (٣) . أما خلفه فقد كان يخطب لهم على المنابر دلالة على سلطانهم وشرعية أمارتهم .

### ( ٢ ) السكة ،

« وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد » (٤) . وهي من شارات الخلافة والسلطنة وضريت في الأندلس ابتداء من عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وتدل على الاستقلال الاقتصادي للدولة كما أشرنا إلى ذلك من قبل.

( ١ ) المقدمة ، ص ٢٢٢ .

( ٢ ) د. أحمد رمضان ، الخلافة في الحضارة الإسلامية ، ص ٢٥٠ .

( ٣ ) ابن حيان برواية المقرئ ، نفح الطيب ، ٢٧/٣ .

( ٤ ) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٢٢ .

## ( ٣ ) الخاتم ،

« وأما الخاتم فهو من الخطط السلطانية والوظائف الملوكية والختم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام ويعدّه ، وقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب الى قيصر ف قيل له : ان العجم لا يقبلون كتابا إلا أن يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله » (١) .

وقد ذكرت انه كان لكل أمير أموي خاتم له نقش خاص به .

## ( ٤ ) السرير ،

وهو عبارة عن أعواد منصوبة أو أريكة منضدة لجلوس السلطان عليها مرتفعا عن أهل مجلسه (٢) .

وكان الجلوس على السرير أول شيء يهتم به الأمير الجديد في الأندلس لتصح له الأمانة (٣) .

---

( ١ ) ابن خلدون ، المقامة ، ص ٢٢٦ .

( ٢ ) المصدر نفسه ، ص ٣٢٢ .

( ٣ ) انظر ص من هذا البحث .

## خاتمة البحث

في ختام هذه الدراسة نستخلص مايلي :

أولا : خلص البحث الى ان دخول الامويين الى الاندلس كان فاتحة خير لهذه الجزيرة ، ونقطة تحول كبرى في تاريخها ، فقد كانت الاندلس عند مجيء الامويين اليها سنة ١٣٨هـ عبارة عن ولاية تتبع اداريا صاحب القيروان ، وتخلو تماما من المظاهر السلطانية والتنظيمات الادارية ، وتتأزمها الامواء والحروب القبلية .

ولما دخلها الامويون استطاعوا تحويلها الى امانة قوية ومن ثم الى خلافة مستقلة استقلاليا تماما في ادارة شئونها الداخلية والخارجية ، وصارت دولة ذات كينونة وسيادة يهابها الأعداء . وقد حاولت الخلافة العباسية اعادتها الى تبعيتها لكنها لم تفلح .

كما استطاع الامويون في الاندلس خلال الفترة الممتدة من ١٣٨ - ٣٦٦هـ بناء حكومة قوية تقوم على تطبيق الشريعة الاسلامية نظاما للدولة وملتجيا للحياة . وكانت الدولة الاسلامية في الاندلس خلال فترة البحث أنموذجا فريدا من النماذج التي قدمتها الامة الاسلامية للبشرية في ذلك الوقت . \* أكد البحث أن نظام الحكم لم يكن استبداديا قهريا ، وإنما كان نظاما اسلاميا يقوم على العدل والحرى واحترام الرعية ، وقد توحدت الدولة في ظل الامراء الاقوياء ، وتفككت اوصالها في عصور الضعف التي اعترفتها .

وكانت ولاية العهد من المشكلات التي واجهت الدولة طيلة فترة الامارة ، وكادت تضعف بالامارة الاموية في بعض الاحيان .

وقد تمثلت أهم الرسوم السلطانية في : الدعاء للأمير أو الخليفة بعد صلاة الجمعة ، والبيعة الخاصة والعامة في حالة تولي أمير أو خليفة مقاليد الحكم ، والجلوس على السرير ، وكان من أهم الرسوم السلطانية للأمويين بالاندلس ، وكان لكل أمير أو خليفة خاتم له نقش خاص به ، وكانت مكة من أهم الرسوم السلطانية التي اهتم بها الأمويون ايها ، وهي تدل على استقلال الدولة الاقتصادية .

\* اثبتت البحث انه في خلال الفترة ١٣٨ - ٣٦٦هـ / ٧٥٥ - ٩٧٦م ، توطدت التنظيمات الادارية والقضائية والمالية والعسكرية للدولة ، وازدهرت حيث ظهرت الى الوجود بصورة مشرقة ، وجل هذه التنظيمات لم تعرفها الاندلس من قبل ، وتتجلى أبرز هذه التطورات التي اوجدتها الدولة الاموية خلال هذه الفترة في المؤسسات التي اصطلح على تسميتها بخطط ، ومعناها الولايات ، أو النظم وهي تقابل مسمى الدواوين في المشرق .

ومن هذه المؤسسات : الوزارة والحجابة . وقد أخذت الوزارة معناها الحقيقي بدءاً من عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط ، ولقب الوزير بذي الوزارتين وذى السيفين ، في عصر الخلافة ، أما الحاجب في الاندلس فقد كان بمثابة رئيس للوزراء .

ومن الخطط الادارية الأخرى : خطة الكتابة ، وتنقسم في الاندلس الى قسمين : كاتب الرسائل ويحتمع بمكانة عالية في الدولة . وكاتب الزمام ، وهو الذي يشرف على ضبط الأموال العامة للدولة .

ومن الخطط ايضاً خطة البريد . وقد اهتم بها الأمويون في الاندلس ايما اهتمام خاصة وان الاحداث في الاندلس كانت من

الضخامة بحيث تطلبت إنشاء شبكة بريدية منتظمة ، لتتولى نقل الاخبار الى العاصمة قرطبة في اسرع وقت ممكن .  
ومن الخطط ذات الصلة الادارية والقضائية خطط الشرطة والمدينة ، وهما خطان متداخلان الى حد كبير ، الا ان صاحب المدينة وهو حاكمها او محافظها هو الذي يرأس صاحب الشرطة .

وكان لهذه الخطط الادارية مكاتب مقامة بداخل القصر ، عند باب السدة ، حيث يسهل الاتصال باصحاب هذه الخطط ، كما يسهل الاشراف عليهم من قبل الامير او الخليفة .

\* كشف البحث عن الاهتمام الكبير الذي اولاه أمراء وخلفاء بنى أمية في الاندلس للعلم والعلماء وطلاب العلم ورعايتهم لهم . ونتيجة لهذه الرعاية فقد ازدهرت العلوم الدينية كالقراءات والتفسير والفقه والحديث والعلوم التجريبية كالطب والهندسة والفلك والرياضيات .

\* توصل البحث الى ان الأمويين في الاندلس قد نظموا الادارة الاقليمية تنظيما جيدا ، وأدخلوا بعض الوحدات الادارية بنماذجهم لعدد من المدن الجديدة ، كما انشئت امارات للثغور ومقرها سرقسطة ، وامارة البحر ومقرها المرية .

\* تبين لنا من خلال البحث ان خطة القضاء كانت من أهم وأقوى خطط الدولة ، وكان القضاء مستقلا استقلالاً تاما ، وللقضاة مكانتهم العالية في الدولة ومنزلتهم الرفيعة ، وكان حكم القاضي ينفذ على كل شخص في الدولة ، مهما كان موقعه بما فيهم الامير او الخليفة .

كما استحدث الأمويون خطة قضائية عرفت باسم "خطة الرد" وكان صاحبها يحكم فيما استراجه القضاة وردوه عن أنفسهم . وهذه الخطة خاصة بالاندلس اذ لم نجد لها مثيلا في المشرق .

وكانت هناك خطة للمظالم في الأندلس ، ولكن لما كانت خطة القضاء قوية مرهوبة الجانب فقد أغنت كثيرا عن خطة المظالم .

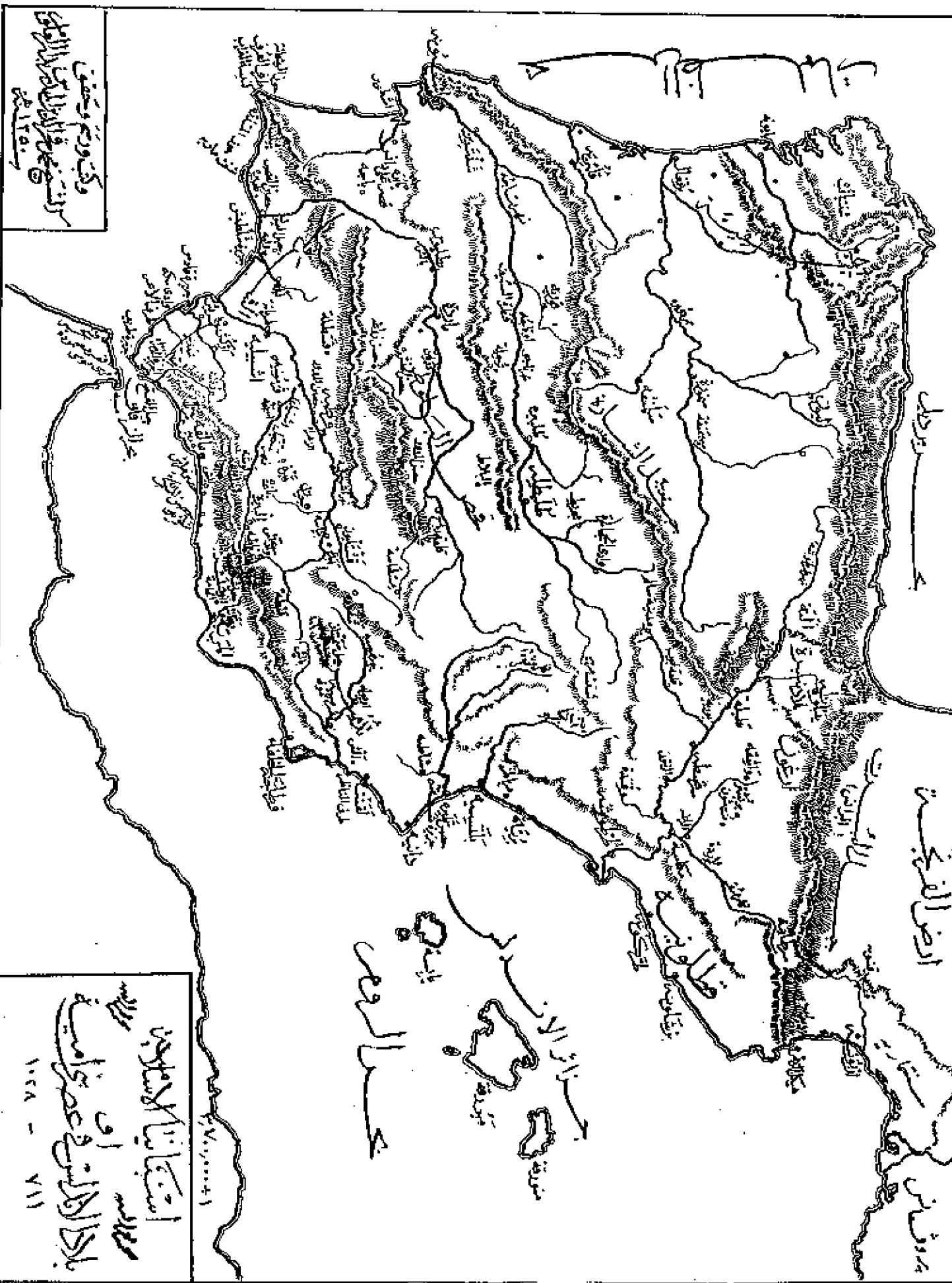
أما العصبة فقد عرفت في الأندلس باسم "ولاية السوق" وقد شملت اختصاصات المحتسب في الأندلس كافة أوجه النشاط الإقتصادي الذي كان يمارسه الأندلسيون في ذلك الوقت ، كما شملت اختصاصاته مراقبة سلوك أفراد المجتمع وتقويم مآلوع منه .

\* أكد البحث أن النظام المالي في الأندلس كان يسير وفق أحكام الشريعة الإسلامية ورجح القول بصحة تقسيم وتخميس ارض الأندلس .

\* كشف البحث عن الاهتمام الكبير الذي أولاه الأمويون بالأندلس لتكوين جيش نظامي مدرب ، بعد أن كانت الخدمة العسكرية طوعية ، وذلك لمجابهة أعداء الدولة الذين كانوا يحيطون بها من كل جانب في الداخل والخارج . وفي فترة وجيزة صار الجيش الإسلامي الأندلسي من أحسن الجيوش تنظيما وتدريباً وتسلحاً وخبرة بأساليب القتال برا وبحرا .

وكان للتنظيمات العسكرية الأندلسية البرية والبحرية أثر كبير في استنهاض همم المسلمين ودفعهم للجهاد الإسلامي فحققوا انتصارات كبيرة في الداخل والخارج .

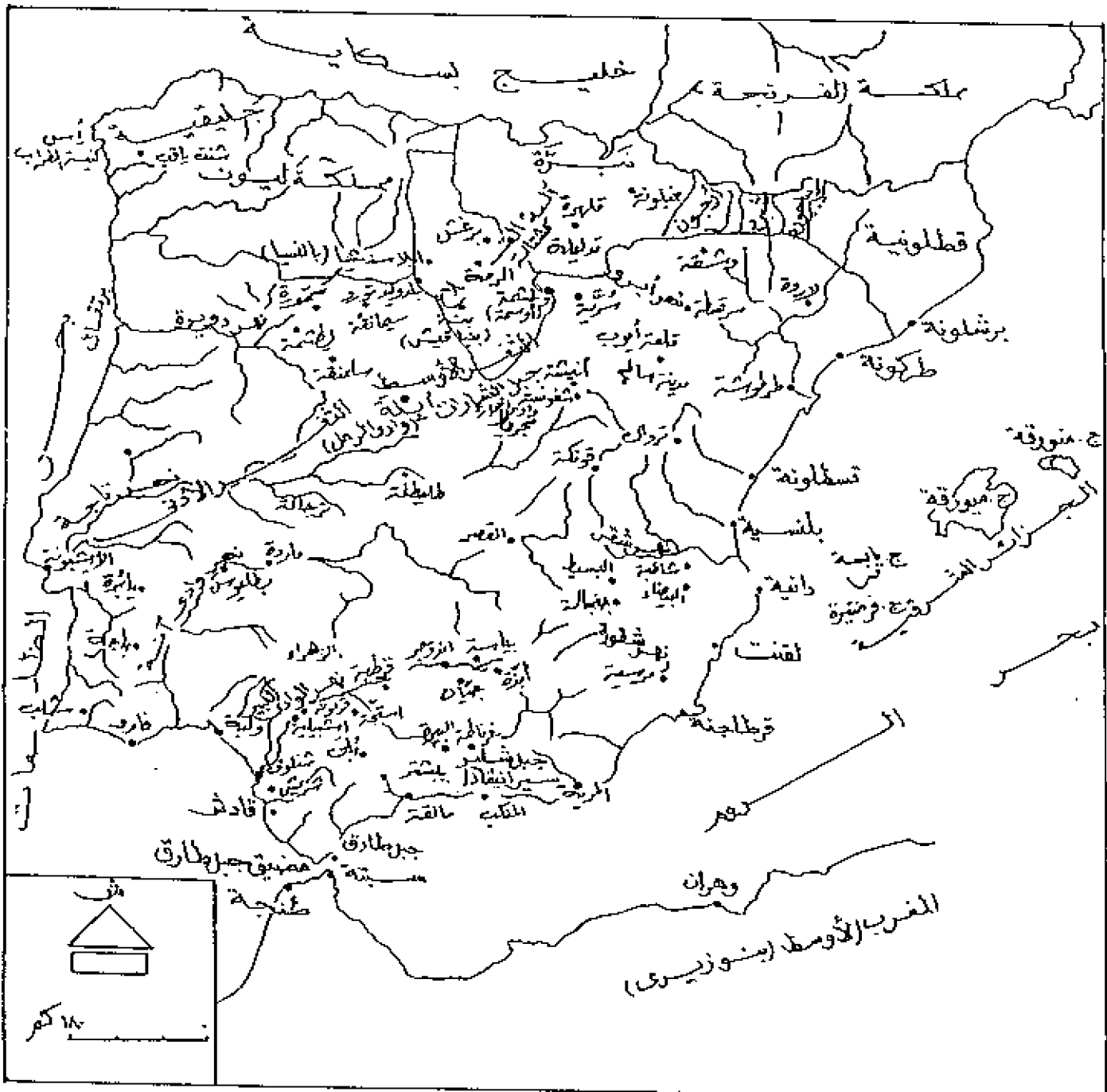
ومن خلال هذا العرض نرى أن الأمويين قد تمكنوا بفعل الله من تحويل جزيرة الأندلس ، التي كانت خالية من المظاهر السلطانية عند مجيئهم إليها إلى دولة ذات سيادة وقوة ومنعة في جيشها ومؤسساتها القضائية والمالية والإدارية ، الأمر الذي أظهرها بالمظهر اللائق بها كدولة إسلامية افمحت عن العبقورية الإسلامية في تنظيم المجتمع وحكمه وإدارته ، خاصة في الفترة ١٣٨ - ٣٦٦هـ وتعتبر هذه الفترة من أزهى العصور في تاريخ الأندلس الإسلامية .



وکتب و رسم و تحف  
 سرشت و طرز و طرز و طرز  
 ۱۲۵۰

استبانتا الاستبانتا  
 او الاستبانتا  
 بلاد الاستبانتا  
 ۷۱۱ - ۱۰۰۸

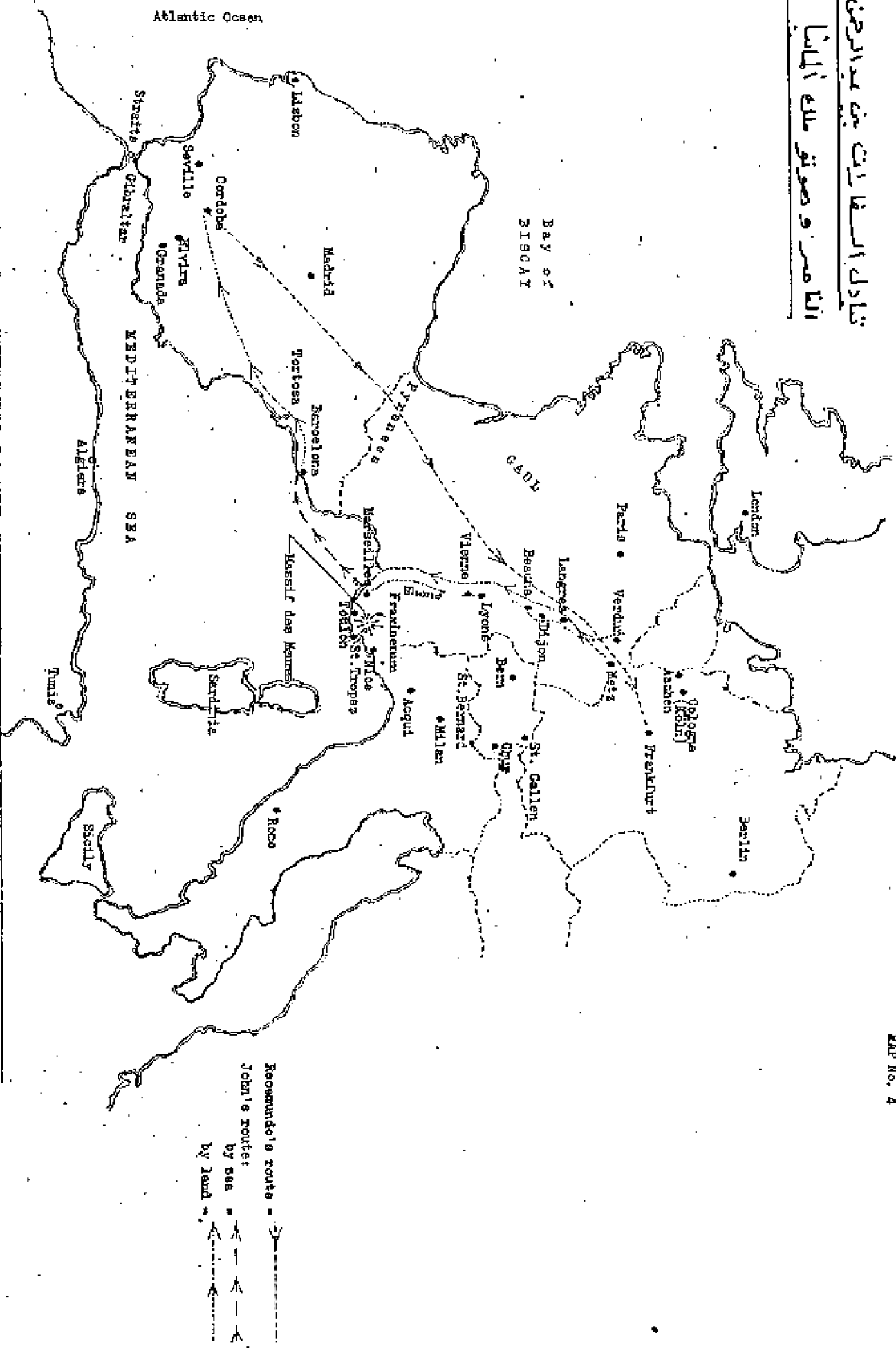
# الأندلس في عصر الخلافة



المصدر: د. محمد بن مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام



تناول السفارات بين مصر واليمن  
الناصر و صوفى حله المانيا



A.A. EL - HAJI:

Andalusian Diplomatic Relations with Western Europe  
During the Umayyad Period. DAR AL-IRSHAD, Beirut, 1970.

## المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : السنة النبوية .

\* ابن حجر : شهاب الدين أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد  
المعقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

فتح الباري بشرح صحيح البخاري . تصحيح وتحقيق بإشراف  
الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار الفكر للطباعة والنشر  
والتوزيع ، بيروت - لبنان .

\* أبو داود : الإمام الحافظ أبو داود الأشعث السجستاني  
(ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)

سنن أبي داود تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ،  
طبعة دار الفكر (بدون تاريخ طبع) .

\* الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ/  
٨٥٥م)

مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه كنز العمال في سنن  
الأحوال والأعمال . طبعة دار الفكر (بدون تاريخ طبع) .

\* مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)  
صحيح مسلم بشرح النووي . الناشر دار احياء التراث  
العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

ثالثاً : المخطوطات .

\* ابن أبي زمنين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٣٩٨هـ/  
١٠٠٧م)

قدوة الخازي ، مخطوط بالمكتبة الوطنية بمديرية تحت  
رقم (٥٥٤٩) .

\* ابن سهل : أبو الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي اللدلي (ت  
٤٨٠هـ/١٠٨٧م)

الأحكام الكبرى . مخطوط بمركز البحث العلمي - جامعة  
أم القرى - مكة المكرمة تحت رقم (٢٠٠) فقه .

- ابن فضل الله العمري: شهاب الدين أحمد بن يحيى ( ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ) .  
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار .  
مخطوط طبع بالتصوير عن مخطوطة ( ٢٧٩٧ ) من ( ص ١ - ٣٣٨ ) أحمد  
الثالث طوبقابي سراى أستانبول .  
معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت - ألمانيا .
- ابن هذيل : على بن عبد الرحمن بن هذيل ( عاش في القرن الثامن  
الهجرى ) .  
تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس .  
مخطوط نشره بالطبع الفوتوغرافي لويس مرمي - المطبعة الشرقية - باريس .
- الداودى : أحمد بن نصر ( ت ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م ) .  
الأمـوال .  
مخطوط مصور بالميكروفيلم بمركز البحث العلمي - جامعة أم القرى  
تحت رقم ( ٤٤ ) عن مخطوطة الأسكوريال .
- العذرى : أحمد بن عمر بن أنس الدلاشي ( ت ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م ) .  
ترصيع الأخبار وتنويع الآثار .  
مصور بالميكروفيلم بمركز البحث العلمي - جامعة أم القرى تحت  
رقم ( ١٨٢٣ ) .

#### رابعاً : المصادر المطبوعة :

- ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضامي ( ت ٦٥٨ هـ /  
١٢٥٩ م ) .  
= اعتاب الكتاب ، تحقيق د. صالح الأشر - مطبوعات مجمع اللغة  
العربية بدمشق ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .
- = الحلة السيرة . ( جزءان )  
تحقيق د. حسين مؤنس - الناشر : الشركة العربية للطباعة والنشر ،  
القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦٣ م .

- ابن أبي دينار : أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الرميثي القيرواني  
( ت ١١١٠ هـ / ١٦٩٩ م ) .  
المؤنس في أخبار أفريقية وتونس - تحقيق وتعليق محمد شمام .  
الناشر : المكتبة المتينة / تونس .
- ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم  
الجزري ( ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م ) .  
الكامل في التاريخ ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت -  
لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ابن بسام : أبو الحسن علي بن بسام الشتريني ( ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م )  
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق د. احسان عباس ، دار الثقافة  
بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبدالملك ( ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م ) .  
كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس ( جزءان ) ، الدار المصرية  
للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م .
- ابن تفرى بردى : جمال الدين أبي المحاسن بن تفرى بردى الأتابكي  
( ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م )  
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - نسخة مصورة عن طبعة  
دار الكتب - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية  
العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، الجزء الثالث ( بدون تاريخ طبع ) .
- ابن جلجل : أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي ( توفي في القرن الرابع  
الهجري ) .  
طبقات الأطباء والحكماء - تحقيق فؤاد سيد - مطبوعات المعهد  
العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٥٥ م .
- ابن حبيب : أبو مروان عبدالملك بن حبيب بن سليمان ( توفي ٨٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م )  
تاريخ ابن حبيب .  
نشره د. محمود علي مكي ، بمجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدرسة  
المجلد الخامس ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٧ م .

١٠ ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ( ت ٤٥٦ هـ /

١٠٦٣ م ) .

= جمهرة أنساب العرب ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

= رسالة التلخيص لوجوه التلخيص ، تحقيق د. احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - الطبعة الأولى ١٩٨١ م .

= ( ثدرات من كتاب السياسة ) مستخرجة من مخطوطة الشهب اللمعة في السياسة النافعة المعروف بسياسة ابن رضوان ، نشره محمد ابراهيم الكتاني في مجلة تطوان المغربية العدد (٨) ١٩٦٣ م .

= مجموعة رسائل ابن حزم ، تحقيق د. احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨١ م .

= نطق العروس في أخبار الخلفاء ، تحقيق د. شوقي ضيف ، منشور بمجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٩٥١ م .

١١ ابن حوقل : أبو القاسم بن حوقل النيصبي ( ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م ) ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ( بدون تاريخ طبع ) .

١٢ ابن حيان : أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد القرطبي ( ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م ) .

= المقتبس من أنباء أهل الأندلس ( قطعة من عصر الأمير عبدالرحمن الأوسط ) .

تحقيق د. محمود علي مكي ، لجنة إحياء التراث الاسلامي ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .

= المقتبس من أنباء أهل الأندلس ( قطعة من عصر الأمير عبدالرحمن الأوسط وابنه الأمير محمد ) تحقيق د. محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

- = المقتبس من تاريخ رجال الأندلس ( القسم الثالث ) خاص بعصر الأمير  
عبدالله - اعتنى بنشره عن النسخة المخطوطة المحفوظة بأكسفورد  
منشور م . أنطونيه ، باريس ١٩٢٧م .
- = المقتبس ( الجزء الخامس ) خاص بعصر عبدالرحمن الناصر - اعتنى  
بنشره ب . شالميتا وآخرون ، المعهد الأسباني العربي للثقافة -  
كلية الآداب - الرباط ، مدريد ١٩٧٩م .
- = المقتبس من أخبار بلد الأندلس ، ( خمس سنوات من عصر الخليفة  
الحكم المستنصر ) تحقيق د . عبدالرحمن علي الحجي ، نشر  
وتوزيع دار الثقافة - بيروت - لبنان ، ١٩٨٢م .
- ابن خاقان : أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد بن خاقان ( ت ٥٢٩ هـ /  
١١٣٥ م ) .  
مطمح الأنفس ومرح التائب في ملح أهل الأندلس ، دراسة وتحقيق  
محمد علي شوابكة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .
- ابن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله  
الطمانى ( ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م ) .  
= الأحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، الناشر:  
مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م .
- = أعمال الأعلام فيمن بويج قبل الاختلام من ملوك الإسلام ، تحقيق  
وتعليق أ . ليفى بروفنسال ، دار المكشوف - بيروت - لبنان ،  
الطبعة الثانية ١٩٥٦ م .
- = اللوحة البدرية في الدولة النصرية ، منشورات دار الآفاق الجديدة ،  
بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٨م .
- ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ( ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ) .  
= المعبر وديوان المبتدأ والخبر ، منشورات دار الكتاب اللبناني  
للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٨م .

المقدمة ، توزيع مكتبة البار - مكة المكرمة ، الطبعة  
الرابعة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

المقدمة ، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر للطباعة  
والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

\* ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن  
خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق د. احسان  
عباس ، دار صادر - بيروت (بدون تاريخ طبع) .

\* ابن دحية الكلبي : أبو الخطاب عمر بن حسن (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)  
المطرب من اشعار أهل المغرب ، تحقيق ابراهيم الابيارى  
وآخرون ، الناشر : دار العلم للجميع للطباعة والنشر  
والتوزيع ، بيروت - لبنان (بدون تاريخ طبع) .

\* ابن سعيد : أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)  
المغرب في حلى المغرب (جزءان) ، تحقيق د. هوقى فيف ،  
الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م .

\* ابن سلام : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٢٨م)  
كتاب الاموال ، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس ، الناشر  
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية  
١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

\* ابن سماك العاملي : أبو القاسم محمد بن أبي العلاء  
المالقي الغرناطي (ت في النصف الثاني من القرن الثامن  
الهجري/الرابع عشر الميلادي)

الزهرات المنشورة في نكت الاخبار الماثورة ، تحقيق  
د. محمود علي مكي ، منشورات المعهد المصري للدراسات  
الإسلامية ، مدريد ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

\* ابن سيده : أبو الحسن علي بن اسماعيل اللغوي الأندلسي  
(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

المخصص ، تحقيق لجنة احياء التراث العربي ، منشورات  
دار الافاق الجديدة ، بيروت (بدون تاريخ طبع) .

\* ابن شاعر : محمد بن شاعر الكتبي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)  
فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق د. احسان عباس ،  
دار صادر ، بيروت - لبنان ١٩٧٣م .

- ابن الشباط : محمد بن علي بن الشباط المصري التوزري ( ت ١٢٨٢/٥٦٨ م )  
وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة المسلم وسمه المرط ، تحقيق د. أحمد مختار العباري ، نشر بمجلة معهد الدراسات الاسلامية - مدريد  
المجلد الرابع عشر ١٩٦٧ - ١٩٦٨ م .
- ابن طباطبا : محمد بن علي بن طباطبا العلوي ( ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م )  
الفخرى في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر- بيروت  
لبنان ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .
- ابن عبد البر : يحيى بن عمر الأندلسي ( ت ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م )  
كتاب أحكام السوق ( نص جديد في الحبة ) ، نشره د. محمود علي مكي ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية - مدريد - العدد الأول -  
المجلد الرابع ، ١٩٥٦ م .
- ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ( ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م )  
فتوح افريقيا والأندلس ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٨٧ م .
- ابن عديده : أحمد بن محمد بن عديده الأندلسي ( ت ٩٣٩/٥٣٢٨ م )  
العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، الناشر : دار الفكر ،  
( بدون تاريخ طبع ) .
- ابن عبد الرووف : أحمد بن عبد الله بن عبد الرووف .  
في آداب الحسبة والمحتسب ، ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية فسي  
آداب الحسبة والمحتسب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد  
العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة ١٩٥٥ م .
- ابن عديون : محمد بن أحمد بن عديون التجيبي .  
رسالة في القضاء والحسبة ، ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب  
الحسبة والمحتسب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي  
الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٥٥ م .



- ابن عذارى : أبو العباس أحمد بن عذارى المراكشي (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م) .  
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ( الجزء الثاني )  
تحقيق ومراجعة ج . س . كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة  
بيروت - لبنان ( بدون تاريخ طبع ) والطبعة الثالثة ١٩٨٣ م .

- ابن غالب الأندلسي : محمد بن أيوب بن غالب الغرناطي .  
( عاش في القرن السادس الهجري ) قطعة من كتاب فرحة الأنفـس  
عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة ، نشر وتحقيق د . لطفى عبد  
البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية  
مصر - المجلد الأول ١٩٥٥ م / ١٣٧٥ هـ .

- ابن فرحون المالكي : برهان الدين إبراهيم بن علي ( ت ٥٧٩٩ هـ / ١٢٩٦ م ) .  
الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق وتعليق  
د . محمد الأحمدى أبو النور ، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة  
( بدون تاريخ طبع ) .

- ابن الفرضي : أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ( ت ٤٠٣ هـ /  
١٠١٢ م ) .

تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتب  
الإسلامية القاهرة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م . الدار  
المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م .

- ابن القوطية : أبو بكر محمد بن عمر بن القوطية ( ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م ) .  
تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الناشـرون :  
دار الكتب الإسلامية : القاهرة ، دار الكتاب المصري ، بيروت  
دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

- ابن كثير : الإمام الحافظ عماد الدين أبي القداء اسماعيل بن عمر  
القرشي الدمشقي ( ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م ) .

البداية والنهاية - طباعة دار الفكر العربي ( بدون تاريخ طبع ) .

\* ابن الكردبوس : أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس (عاش في أواخر القرن السادس الهجري) .

تاريخ الأندلس ، نشر وتحقيق د. أحمد مختار العبادي ،  
صحيفة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد - المجلد  
الثالث عشر ١٩٦٥-١٩٦٦ م .

\* ابن مفلح : جمال الدين أبي الغمل محمد جلال الدين بن  
مكرم الأفریقی المصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م)

لسان العرب ، أعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ،  
دار لسان العرب ، بيروت - لبنان (بدون تاريخ طبع) .  
دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ١٣٧٥هـ/  
١٩٥٦ م .

\* ابن هذيل : علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي (عاش في  
القرن الثامن الهجري) .

حلية العرفان وشعار الشجعان ، تحقيق وتعليق محمد عبد  
الغني حسن ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة  
١٣٦٩هـ/١٩٤٩ م .

\* ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري  
(ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)

السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ،  
مفشورات دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان  
(بدون تاريخ طبع) .

\* أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر  
(ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)

تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود والبارون  
مان كوكين ، طبع في مدينة باريس ١٨٤١ م .

\* أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)  
 هذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، المركز التجارى  
 للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان (بدون  
 تاريخ طبع) .

\* أبو يعلى : محمد بن الحسين الفراء الحنبلى  
 (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

الاحكام السلطانية ، تحقيق محمد حامد الفقى ، دار  
 الكتب العلمية ، بيروت .

\* أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصارى البغدادى  
 (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م)

الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ،  
 لبنان ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

\* الادريسي : أبو عبد الله محمد الشريك السبتي (ت ٥٦٠هـ/  
 ١١٦٤م)

سفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، مأخوذة من  
 كتاب "زهة المشاق فى اختراق الافاق" طبع فى مدينة  
 ليدن بمطبعة بريل ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

\* الانصارى : عمر بن ابراهيم الاوى الانصارى (عاش فى القرن  
 التاسع الهجرى)

تفريج الكروب فى تدبير الحروب ، تحقيق جورج اسكاتلون  
 القاهرة ١٩٦١م .

\* البكرى : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن  
 أيوب بن عمرو البكرى (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

جغرافية الاندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك ،  
 تحقيق د.عبد الرحمن الحجى ، دار الارشاد للطباعة  
 والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م

- \* البلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)  
فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، منشورات  
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة (بدون تاريخ طبع) .
- \* الجرسيفى : عمر بن عثمان بن العباس الجرسيفى .  
رسالة فى الحسبة ، ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية فى  
آداب الحسبة والمحاسب ، تحقيق ليفى بروفنسال ، مطبعة  
المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية بالقاهرة ،  
١٩٥٥م .
- \* الجمهيارى : أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٢١هـ/٩٤٢م)  
كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ،  
مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده - مصر ، الطبعة  
الأولى ١٢٥٧هـ/١٩٣٨م .
- \* الجوهري : اسماعيل بن حماد الجوهري  
تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور  
عطار ، القاهرة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- \* الحميدى : أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد  
الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)  
جذوة المقتبس فى ذكر ولاية الأندلس ، الدار المصرية  
للتناليف والترجمة ١٩٦٦م .
- \* الحميرى : أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميرى  
الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق د. احسان عباس  
مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م .  
صفة جزيرة الأندلس ، منخبة من كتاب الروض المعطار فى  
خبر الاقطار ، عنى بنشرها وتمحيها وتعليق حواشيها  
الليفى بروفنسال . (بدون تاريخ طبع) .
- \* الخشنى القروى : أبو عبد الله محمد بن الحارث (ت ٣٦١هـ/  
٩٧١م)

قضاة قرطبة ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، الناشر : دار  
الكتب الاسلامية ، القاهرة - بيروت ، الطبعة الاولى  
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

\* الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي البغدادي  
(ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)

تاريخ بغداد او مدينة السلام . الناشر : دار الكتاب  
العربي ، بيروت - لبنان (بدون تاريخ طبع) .

\* الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٧٨هـ / ٩٨٨م)  
مفاتيح العلوم ، طباعة دار الكتب العلمية - بيروت -  
لبنان (بدون تاريخ طبع) .

\* الرازي : محمد بن أبي بكر الرازي  
مختار الصحاح ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، اليمامة  
للطباعة والنشر ، دمشق - بيروت ، الطبعة الاولى  
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

\* الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ / ٩٨٩م)  
طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفل  
ابراهيم ، دار المعارف - القاهرة ، ١٩٧٣م .

\* الزبيدي : محب الدين أبي الفيض الحسيني الواسطي  
(ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)

حاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية بمصر  
الطبعة الاولى ١٣٠٦هـ .

\* السقطي : أبو عبد الله محمد بن محمد المالقي الاندلسي  
في آداب الحصة ، تحقيق جى اس كولن وليفى بروغنمال ،  
باريس (بدون تاريخ طبع) .

\* الملاوى : ابو العباس احمد بن خالد الناصرى السلاوى  
(ت ١٣١٥هـ/١١٠٦م)

الاستقما لآخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق وشعليق  
الاستاذ جعفر الناصرى ومحمد الناصرى ، مطبعة دار  
الكتاب ، الدار البيضاء ١٩٥٤م .

\* الصمغاني : على بن محمد بن احمد الرحبي الصمغاني  
(ت ٤٩٩هـ/١١٠٦م)

روضة القضاة وطريق النجاة ، تحقيق د. صلاح الدين  
الناهي ، مطبعة اسعد ، بغداد ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م .

\* السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي  
(ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)

تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،  
القاهرة ، الطبعة الاولى ١٢٧١هـ/١٩٥٢م .

\* الصابي : ابو الحسين هلال بن المحسن الصابي (ت ٤٤٨هـ/  
١٠٥٦م)

رسوم دار الخلافة ، عنى بتحقيقه ميخائيل عواد ، دار  
الرائد العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية  
١٩٨٦م/١٤٠٦هـ .

\* صاعد الاندلسي : ابو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد  
(ت ٤٦٢هـ/١٠٦٩م)

كتاب طبقات الامم ، نشره الاب لويس شيخو اليسوعي ،  
المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين - بيروت ١٩١٢م .

\* الطبري : احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)  
بغية الملتبس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، دار الكاتب  
العربي ١٩٦٧م .

\* الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)  
تاريخ الامم والملوك ، تحقيق محمد ابو الفيل ابراهيم

- دار سويدان ، بيروت - لبنان (بدون تاريخ طبع) .
- \* الطرطوشى : ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد القرشى  
الفهرى الاندلسى الطرطوشى (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م)  
سراج الملوك ومنهاج الولاة والوزراء ، طبع بالاسكندرية  
بالمطبعة الوطنية من قبل انطون افندى غندور عام  
١٢٨٩هـ - زمن الخديوى اسماعيل .
- \* العذرى : احمد بن عمر بن انس العذرى المعروف بابن  
الدلائى (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)  
نصوص عن الاندلس من كتاب ترميع الاخبار وتنبؤيع الآثار  
والبيستان فى غرائب البلدان والممالك الى جميع  
الممالك ، تحقيق د. عبد العزيز الاهوانى ، منشورات  
معهد الدراسات الاسلامية - مدريد ١٩٦٥ م .
- \* عياض ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليمصى السبى  
(ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م)  
ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعيان مذهب  
مالك ، تحقيق د. احمد بكير محمود ، منشورات دار  
مكتبة الحياة اللبنانية - بيروت - لبنان ١٣٨٧هـ/  
١٩٦٧ م .
- \* الفصائى : ابو عبد الله محمد بن عبد الوهاب (ت ١١١٩هـ/  
١٧٠٧م)  
رحلة الوزير فى افتكاك الاسير ، تحقيق وتعليق الفريد  
المصطفى ، منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو (بدون  
تاريخ طبع) .
- \* قدامة : ابو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادى  
(ت ٣٧٧هـ/٩٤٨م)

الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ،  
دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ م .

\* القرشي : ادريس بن عماد الدين القرشي (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م)  
عيون الاخبار وفنون الآثار في فضائل الائمة الاطهار ،  
حققه وكتب مقدمته د. مصطفى غالب ، دار الاندلس  
للطباعة والنشر - بيروت (بدون تاريخ طبع) .

\* القرمانى : ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي  
الشهير بالقرمانى

كتاب اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ ، عالم  
الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبى - القاهرة ، مكتبة  
سعد الدين - دمشق (غير محقق وبدون تاريخ طبع) .

\* القزوينى : زكريا بن محمد بن محمود القزوينى (ت ٦٨٢هـ/  
١٢٨٣م)

آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر - بيروت (بدون  
تاريخ طبع) .

\* القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/  
١٤١٨م)

صبح الاعشى في صناعة الانشاء نسخة مصورة عن الطبعة  
الامبريية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة  
والطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣ م .

\* الصاوردي : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البهري  
الشافعي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، مشهورات دار  
الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨ م .



— مجهول المؤلف :

أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الناشر  
دار الكتب الإسلامية ( القاهرة — بيروت ) الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ /  
١٩٨١ م .

— مجهول المؤلف :

رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس ، تحقيق د. حسين مؤنس ،  
نشر بمجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، المجلد الثامن  
عشر ١٩٧٤ — ١٩٧٥ م .

— مجهول المؤلف :

الميون والحدائق في أخبار الحقائق ، عن بنشره وتحقيقه ووضع  
فهارسه عمر السعيدى ، دمشق ١٩٧٢ م .

— مجهول المؤلف :

نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، منتخبة من  
الكتاب المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر ألفه سنة ٧١٢ هـ  
اعتنى بنشرها وتصحيحها ليفى بروفنسال ، المغرب ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م .

— مجهول المؤلف :

نبذة من أخبار فتح الأندلس ، مأخوذة من الرسالة الشريفة إلى  
الأقطار الأندلسية ، بذييل كتاب تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية  
تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، بيروت  
١٩٥٧ م .

— مجهول المؤلف :

وصف جديد لقرطبة ، تحقيق د. حسين مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات  
الإسلامية — مدريد المجلد الثالث عشر ١٩٦٥ — ١٩٦٦ م .

— المجيليدى : أحمد سعيد المجيليدى ( ت ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م )

التيسير في أحكام التسعير ، تقديم وتحقيق موسى لقبال ، الشركة  
الوطنية للنشر والتوزيع — الجزائر — الطبعة الثانية ١٩٨١ م .

- المقدس المعروف بالبشاورى ( ت حوالى ١٢٨١هـ / ١٩١١ / ١٩٩٢م )  
 أحسن التلاسيم في معرفة الأقاليم - طبع في مدينة ليدن بمطبعة  
 بريل سنة ١٩٠٩م ، أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد .
- المراكشى : أبو محمد عبد الواحد بن على التميمي ( ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م )  
 المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الى آخر عصر  
 الموحدين ، ضبطه وصححه وعلق حواشيه محمد سعيد العريان ومحمد  
 العربي العلمي ، دار الكتاب - الدار البيضاء ، الطبعة السابعة  
 ١٩٧٨م .
- المسعودى : أبو الحسن على بن الحسين المسعودى ( ت ٣٤٥هـ / ٩٥٦م )  
 = التنبيه والاشراف ، عنى بتصحيحه ومراجعتها عبد الله اسماعيل  
 الصاوى ، تاريخ الطبع ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ، أعادت طبعة بالأوفست  
 مكتبة المثنى ببغداد .
- = مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف أسعد داغر ، الناشر :  
 دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة السادسة  
 ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- مسكويه : أبو على أحمد بن محمد ( ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م )  
 كتاب تجارب الأمم ، طبع بمصر سنة ١٢٣٢هـ ، توزيع مكتبة المثنى  
 ببغداد .
- المقرئ : شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ت ( ١٠٤١هـ / ١٦٦٢م )  
 = ازهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ،  
 القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م .
- = نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق د. احسان عباس ،  
 دار صادر - بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

– المقرئى : تقى الدين أبى العباس أحمد بن على ( ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م ) .  
 = اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق د. جمال الدين الشيال ، لجنة إحياء التراث الإسلامى - القاهرة ١٣٧٨هـ /  
 ١٩٦٧م .

= المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية  
 مؤسسة الطبى وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة ( بدون تاريخ  
 طبع ) .

– النباهى : أبو الحسن عبد الله بن الحسن النباهى المالطى الاتدلسى  
 ( عاش فى القرن الثامن الهجرى ) .  
 تأريخ لقضاة الاتدلس ، والمسمى بكتاب المرقبة العليا فيمن يستحق  
 القضاء والفتيا ، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٤٠٠ هـ /  
 ١٩٨٠م .

– القاضى الزعمان بن محمد ( قاضى لقضاة الدولة الفاطمية ) ( ت ٣٦٣هـ /  
 ٩٧٣م ) .  
 رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق وداد القاضى ، دار الثقافة  
 بيروت - لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٧٠م .

– الزويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ( ت ٨٧٣٣/١٣٣٢م )  
 نهاية الأرب فى فنون الأدب ( الجزء الثالث والعشرون ) تحقيق  
 د. أحمد كمال زكى ، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة ، الهيئة  
 المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م .

– الونشريس : أحمد بن يحيى الونشريس ( ت ٩١٤هـ / ١٥٠٨م )  
 المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء ألبريقيــــــــــــة  
 والأندلس والمغرب ( المجلد الثالث ) أشرف على نشره د. محمد  
 حجي ، دار الغرب الإسلامى - بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

– ياقوت الحموى : شهاب الدين أبى عبد الله بن عبد الله الحموى الرومى  
 البغدادى ( ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ) .  
 معجم البلدان ، دار صادر - بيروت ( بدون تاريخ طبع ) .

خامساً : المراجع العربية والاجنبية المعربة .

\* ابراهيم احمد العدوى :

قوات البحرية فى مياه البحر المتوسط ، مكتبة نهلة  
مصر ، الفجالة - القاهرة .

\* ابراهيم زكى خورشيد وآخرون :

دائرة المعارف الاسلامية ، أصدرها بالانجليزية  
والفرنسية والالعانية عدد من المستشرقين فى العالم ،  
اعداد وتحرير ابراهيم زكى خورشيد ، احمد الشناوى ،  
د . عبد الحميد يونس ، كتاب الشعب - القاهرة ، المجلد  
الخامن (بدون تاريخ طبع) .

\* د . ابراهيم على طرخان

المسلمون فى أوروبا فى العصور الوسطى ، الناشر :  
مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ١٩٦٦ م .

\* د . ابراهيم نجيب عوض

القضاء فى الاسلام تاريخه ونظامه ، القاهرة ١٣٩٥هـ /  
١٩٧٥ م .

\* ابراهيم يياسر الدورى :

عبد الرحمن الداخل فى الاندلس وسياسته الخارجية  
والداخلية ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية  
منشورات وزارة الثقافة والاعلام ١٩٨٢ م .

\* د . احسان عباس

تاريخ الادب الاندلسى ، دار الثقافة - بيروت - لبنان ،  
الطبعة السابعة ١٩٨٥ م .

\* د . احمد رمفان :

الخلافة فى الحضارة الاسلامية ، دار البيان العربى  
للطباعة والنشر ، جدة ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢ م .

\* د. أحمد السيد دراج :

صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية ، مطبوعات  
رابطة العالم الإسلامي - سلسلة دعوة الحق العدد (٨)  
السنة الأولى ١٤١١هـ .

\* د. أحمد فكري :

قرطبة في العصر الإسلامي ، تاريخ وحضارة ، الناشر :  
مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع -  
الاسكندرية ١٩٨٣م .

\* د. أحمد مختار العبادي :

تاريخ المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية للطباعة  
والنشر ، بيروت ١٩٧٨م .  
نظم الحكم والادارة في الدولة الإسلامية ضمن كتاب  
"دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية" للإستاذة  
د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، د. سعد زغلول عبد الحميد  
د. أحمد مختار العبادي ، منشورات ذات السلاسل ،  
الكويت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٨٥م .

\* أنور الرفاعي :

النظام الإسلامية - دار الفكر - دمشق ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

\* انيس زكريا الصولي :

الدولة الأموية في قرطبة ، طبع في المطبعة العمرية -  
بغداد ١٩٢٦م .

\* آدم محز :

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله الى  
العربية محمد عبد الهادي أبو ريده ، الناشر : دار  
الكتاب العربي - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى  
١٤١٥هـ/١٩٨٥م .

\* النخل جنباً إلى جنباً :

تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله عن الإسبانية د. حسين  
مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة  
الأولى ١٩٥٥ م .

\* د. توفيق سلطان اليوزبكي :

دراسات في النظم العربية والإسلامية ، طبع بمطابع  
مؤسسة الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ١٣٩٧هـ /  
١٩٧٧ م .

\* د. حسن إبراهيم حسن ، ود. علي إبراهيم حسن :

النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية (بدون تاريخ  
طبع) .

د. حسين مؤنس :

تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، مكتبة  
مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .  
رحلة الأندلس ، الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة  
الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .  
فجر الأندلس ، الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة -  
الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

\* حيدر بامات :

مجالس الإسلام ، تعريب عادل زعيتر ، طبع القاهرة ١٩٥٦ م

\* خليل إبراهيم صالح السامرائي :

الشعر الأعلى الأندلس "دراسة في أحواله السياسية" ،  
مطبعة أسعد بغداد - ١٩٧٦ م .

\* خير الدين الزركلي :

الأعلام ، الناشر : دار العلم للملايين - بيروت ،  
الطبعة السادسة ١٩٨٤ م .

\* د. رجب محمد عبد الحليم :

العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في  
عمر بنى أمية ، دار الكتب الإسلامية - القاهرة - بيروت  
(بدون تاريخ طبع) .

\* رينو :

تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر  
البحر المتوسط ، تحريپ شكيب أرسلان ، مطبعة عيسى  
الباي الحلبي - مصر ١٣٥٢هـ .

\* د. زيفريد هونكه :

همس العرب تسطع على الغرب ، نقله عن الإلمانية فاروق  
بيلتون وكمال دسوقي ، منشورات دار الأفاق الجديدة -  
بيروت ، الطبعة السادسة ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

\* د. سعيد عبد الفتاح عاشور :

أوربا في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ،  
الطبعة الخامسة ١٩٧٢م .

\* د. السيد أبو العزم داود :

القضاء والقضاة بالأندلس من الفتح الى نهاية عهد  
المرابطين ، عمر ١٩٩٠م .

\* سيد أمير على :

مختصر تاريخ العرب ، نقله الى العربية عفيف البعلبكي  
دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة  
١٩٨١م .

\* د. السيد عبد العزيز سالم ، ود. أحمد مختار العبادي :

تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار  
النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان

١٩٦٩م .

- \* د. السيد عبد العزيز سالم :  
تاريخ مدينة العربية الإسلامية ، الناشر : مؤسسة شباب  
الجامعة للطباعة والنشر ، الإسكندرية ١٩٨٤ م .
- \* د. شوقي هيف :  
تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات (الاندلس)  
دار المعارف ، مصر - القاهرة ١٩٨٩ م .
- \* د. صلاح الدين المنجد :  
معجم بنى أمية ، مستخرج من تاريخ دمشق ، بيروت ، دار  
الكتاب الجديد ١٩٧٠ م .
- \* ظافر القاسمي :  
نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ، دار  
النفائس - بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م .
- \* عبد الحميد العبادي :  
المجمل في تاريخ الاندلس ، جمع مادته ونسقها احمد  
ابراهيم الشريف وراجع د. احمد مختار العبادي ، دار  
القلم ، الطبعة الثانية ١٩٦٤ م .
- \* عيد البرءوف عون :  
الفن العربي في صدر الإسلام - دار المعارف - مصر ١٩٦١ م
- \* د. عبد الرحمن علي الحجي :  
التاريخ الاندلسي منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ،  
دار الإصلاح - القاهرة - ١٤١٣هـ / ١٩٨٣ م .
- \* عبد العزيز بنعبد الله :  
معلمة الفقه المالكي - دار الغرب الإسلامي ، الطبعة  
الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢ م .



\* عبد العزيز العلى النعيم :

نظام الضرائب فى الاسلام ، بيروت - لبنان ، الطبعة  
الثانية ١٩٧٥م .

\* د. عبد الله حمادى :

المورسكيون ومحاكم التفتيش فى الاندلس ، الدار  
التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر  
١٩٨٩م .

\* د. عبد الواحد طه ذنون :

الفتح والاستقرار العربى فى شمال افريقيا والاندلس ،  
دار الرشيد للنشر - منشورات وزارة الثقافة والاعلام -  
الجمهورية العراقية ١٩٨٢م .

\* عبد الوهاب خلاى :

السياسة الشرعية أو نظام الدولة الاسلامية ، المطبعة  
الملفية - القاهرة ١٣٥١هـ .

\* على على منصور :

نظم الحكم والادارة فى الشريعة الاسلامية والقوانين  
الوضعية ، الناشر : دار الفتح للطباعة والنشر ،  
بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

\* فايز فلاح القيسى :

ادب الرسائل فى الاندلس فى القرن الخامس الهجرى ، دار  
البشير للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن ، الطبعة  
الاولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

\* د. فيليب حتى :

صانعوا التاريخ العربى ، ترجمة د. اليس فريجة ،  
مراجعة د. محمود زايد ، نشو وتوزيع دار الثقافة -  
بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

- \* الكتاني : عبد الحى بن أبى المغافر الحسنى الادريسي :  
نظام الحكومة النبوية المسمى الشرائب الادارية (بدون  
دار نشر او تاريخ طبع) .
- \* ليفى بروفنسال :  
الاسلام فى المغرب والاندلس ، ترجمة د. السيد عبد  
العزیز سالم ، دار نهضة مصر - القاهرة .  
الحضارة العربية فى اسبانيا ، ترجمة د. الطاهر احمد  
مكى ، دار المعارف - مصر ، الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ /  
١٩٧٩م .
- سلسلة محاضرات عامة فى ادب الاندلس وتاريخها ، القاها  
بين عامى ١٩٤٧م و ١٩٤٨م ، ترجمها الى العربية محمد  
عبد الهادى شعيرة وراجمها عبد الحميد المبادى ،  
المطبعة الاميرية - القاهرة ١٩٥١م .
- \* محمد الشريك الرحموشى :  
نظام الشرطة فى الاسلام الى اواخر القرن الرابع الهجرى  
الدار العربية للكتاب ١٩٨٢م .
- \* د. د. محمد شيا ، الدين الرئيس :  
النظريات السياسية الاسلامية ، دار المعارف بمصر ،  
الطبعة الرابعة ١٩٦٦-١٩٦٧م .
- \* محمد عبد الله عنان :  
الاحبار الاندلسية الباقية فى اسبانيا والبرتغال ،  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ،  
الطبعة الثانية ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .
- تاريخ العرب فى اسبانيا ، مطبعة المعادة بمصر ،  
الطبعة الاولى ١٩٢٤م .

دولة الاسلام فى الاندلس ، الناشر : مكتبة الخانجي  
بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

\* محمد عبد الوهاب خلاى :

وشائق فى احكام قضاء اهل الذمة فى الاندلس ، مستخرجة  
من مخطوطة الاحكام الكبرى لابن سهل "دراسة وتحقيق"  
المركز العربى الدولى للاعلام - القاهرة .

\* د. محمد فاروق التبهان :

نظام الحكم فى الاسلام - مطبوعات جامعة الكويت ، ١٩٧٤م

\* محمد لبيب البشنونى :

رحلة الاندلس ، مطبعة الكشكول ، القاهرة ، ١٩٢٧م .

\* محمد يوسف الكاندهلوى :

حياة الصحابة ، تحقيق نايف العباس ومحمد على دولة ،  
دار القلم للطباعة والنشر ، دمشق ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

\* هشام سليم ابو رميلة :

نظم الحكم فى الاندلس فى عصر الخلافة ، رسالة ماجستير  
غير منشورة بجامعة القاهرة ١٩٧٥م .

\* ول ديورانت :

قصة الحضارة مجلد (١٣-١٤) ترجمة محمد بدران ، مطبعة  
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية  
١٩٦٥م .

\* د. يوسف بن أحمد حواله :

بنو عباد فى اشبيلية "دراسة سياسية وحضارية" ، دار  
العلم للطباعة والنشر ، جدة - الطبعة الاولى ١٤١٠هـ /  
١٩٨٩م .

\* د. يوسف القرضاوى :

فقه الزكاة ، الناهر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة  
الخامسة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

\* د. يوسف محمد عبد المقصود :

الموارد المالية فى الدولة الاسلامية ، دار الطباعة  
المحمدية ، القاهرة - الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

#### الدوريات :

\* د. أحمد مختار العبادى :

المقالة فى اسبانيا لمحة عن اهلهم ولشاتهم وعلاقتهم  
بحركة الشعوبية .  
صحيفة معهد الدراسات الاسلامية - مدريد - المجلد  
الثالث عشر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .

\* د. الحبيب الجحمانى :

الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى الاندلس فى عصر عبد  
الرحمن الناصر من خلال المقتبس لابن حيان ، مجلة  
المناهل - الرباط - العدد (٢٩) السنة الحادية عشرة  
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

\* د. حسين مؤنس :

اثر ظهور الاسلام فى الاوضاع السياسية والاقتصادية  
والاجتماعية فى البحر الابيض المتوسط .  
المجلة التاريخية المصرية - المجلد الاول - العدد  
الرابع ١٩٥١م .

غارات النورمانيين على الاندلس بين سنتى ٢٢٩-٢٤٥هـ .  
المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثانى ، العدد  
الاولى - الثانى ، القاهرة ، مايو ١٩٤٩م .

\* د. خليل ابراهيم الكبيسي :

غزوات النورمانيين على الاندلس في عصر الامارة الاموية  
مجلة المؤرخ العربي - بغداد العدد (٤٠) سنة ١٩٨٩م .

\* عيد الرحمن الفاسي :

خطة الحسبة من النواحي النظرية والتطبيقية  
والتدوينية ، مجلة المناهل - الرباط - الاعداد ١٨-٢٠  
١٤٠٠/١٤٠١هـ .

\* د. عيد الواحد طه ذنون :

استقرار القبائل البربرية في الاندلس .  
مجلة أوراق - المعهد الاسباني العربي - مدريد - العدد  
الرابع ١٩٨١م .  
تنظيمات الجيش في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس  
في العصر الاموي .  
مجلة المورد - تصدرها وزارة الثقافة والاعلام -  
الجمهورية العراقية ، بغداد ، المجلد السابع عشر ،  
ربيع ١٩٨٨م .

\* محمد عبد العزيز عثمان :

البحرية العربية في الاندلس .  
مجلة المورد - وزارة الثقافة والاعلام - بغداد -  
المجلد الثاني عشر ، العدد الرابع ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

\* د. محمد عبد الوهاب خلاف :

صاحب الرد والمظالم في الاندلس .  
مجلة كلية الاداب والتربية - جامعة الكويت ، العدد  
الرابع عشر ، محرم ١٣٩٨هـ .

صاحب الشرطة في الأندلس .

مجلة أوراق - المعهد الإسباني العربي - مدريد العدد

الثالث ١٩٨٠م .

\* د. محمد محمد زيتون :

الفتح الإسلامي للأندلس (دراسة وتحليل)

مجلة كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية بالرياض - ١٤١٠هـ / ١٩٨٠م .

\* د. محمود عرفة :

تنظيمات الجيش الأموي بالأندلس في عهد الخليفة الحكم

المستنصر .

المجلة العربية للعلوم الإنسانية - الكويت - المجلد

الثامن ، العدد (٣٠) ١٩٨٨م .

\* د. محمود علي مكي :

التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية

صحيفة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد - المجلد

الثاني ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

المراجع الاجنبية :-

- A.A. EL - HAJJI:  
Andalusain Diplomatic Relations With Western Europe  
During the Umayyad Period. DAR AL-IRSHAD, Beirut, 1970.
- E. LEVI PROVENCAL:  
Histoire Del Le Espagne Musulmane Tom III Paris.  
Editions G. P. Maisonneuve and Laros. 1967.
- IMAMUDDIN S. M.:  
Muslim Spain, Leiden, The Netherlands. E. J. Brill,  
1981.
- T.B. IRVING.  
Falcon of Spain.  
Printed at Ashraf Press, Lahore - Pakistan, 1962.

## فهرس الموضوعات

### رقم الصفحة

### المحتويات

..... \* المقدمة ..... أ - س

..... \* التمهيد ..... ١ - ١٦

### الفصل الأول

#### الحكام الأمويون في الأندلس الإسلامية

( ١٢٨ - ٢٦٦ هـ )

١٩ - ٢٥	المبحث الأول ، الأمانة منذ تأسيسها ١٢٨ - ٢١٦ هـ .
٢٥ - ٢٩	- الأوضاع الداخلية خلال حكم الأمير عبدالرحمن بن معاوية .
٢٩ - ٣٠	- مدح الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور للداخل .....
٣٢	وفاة عبدالرحمن بن معاوية .....
٣٢ - ٣٨	ولاية العهد وتولى الأمير هشام بن عبدالرحمن .....
٣٨ - ٣٩	وفاة هشام وولاية ابنه الحكم .....
٣٩ - ٤٣	المشكلات الداخلية في عهد الحكم .....
٤٣ - ٤٤	وفاة الحكم ووصيته لابنه عبدالرحمن .....
٤٤ - ٤٦	ولاية عبدالرحمن بن الحكم .....
٤٧ - ٤٨	السفارات في عهد عبدالرحمن بن الحكم .....
٤٨	وفاة عبدالرحمن بن الحكم .....
٤٩ - ٥٠	ولاية العهد .....
٥١ - ٥٢	دور الفتيان الصقالبة في اختيار الأمير محمد .....
٥٢ - ٥٤	ولاية الأمير محمد .....
٥٤ - ٥٦	الخارجون على الأمير محمد .....
٥٦	ولاية المنذر بن محمد .....



٥٧ - ٦٠	ولاية الأمير عبدالله بن محمد وصفاته والمشكلات التي واجهته .
٦٠	وفاة الأمير عبدالله بن محمد .....
٦٠ - ٦٢	ولاية الأمير عبدالرحمن بن محمد .....
	<b>البحث الثاني ، الخلافة منذ إعلانها حتى نهاية عهد</b>
	<b>الحكم المستنصر .</b>
٦٤ - ٦٥	الخلافة في اللغة والاصطلاح .....
٦٥ - ٦٦	تعدد الأئمة .....
٦٦	شروط متولي الخلافة .....
٦٧	إعلان الخلافة .....
٦٨ - ٧٣	أسباب إعلان الخلافة .....
٧٣ - ٧٥	موقف العباسيين والعباسيين من إعلان الخلافة .....
٧٦ - ٧٨	إخضاع المقاومة الداخلية .....
٧٨	نظام الحكم ورسومه في عهد الناصر .....
٧٩ - ٨٦	العلاقات الدبلوماسية للدولة في عهد الناصر .....
٨٦	وفاة عبدالرحمن الناصر .....
	مقارنة بين السفارات في الدولة العباسية والدولة الأموية في
٨٧ - ٨٩	الأندلس .....
٩٠ - ٩٥	خلافة الحكم المستنصر .....
٩٥ - ٩٩	مراسم استقبال الوفود والاحتفالات بالأعياد .....
١٠٠ - ١٠٣	المذهب العبيدي في المغرب وموقف الحكم منه .....
١٠٤	وفاة الحكم المستنصر .....
١٠٦ - ١٢٢	<b>البحث الثالث ، مدى التزام الحكم الأموي بالشريعة الإسلامية</b>

### الفصل الثاني

#### النظام الإداري للدولة الأموية بالأندلس

( ١٢٨ - ٢٦٦ هـ )

#### البحث الأول ، الوزارة والمجابهة

١٢٤ - ١٤١	أولا : الوزارة .....
١٤٢ - ١٥٠	ثانيا : المجابهة .....

**المبحث الثاني : الدواوين والخطط**

١٥٥ - ١٥٣	..... - الخطط
١٧٢ - ١٥٦	..... - خطة الكتابة
١٧٦ - ١٧٢	..... - خطة البريد
١٨٤ - ١٧٦	..... - خطة الشرطة
١٩١ - ١٨٤	..... - خطة المدينة
١٩٤ - ١٩٢	..... - خطة المقابلة
٢١٢ - ١٩٥	..... - نظام التعليم
٢١٥ - ٢١٣	..... - وظيفة القومس

**المبحث الثالث : الادارة الاقليمية وتنظيماتها**

٢١٧	..... معنى الاقليم
٢٢٦ - ٢١٨	..... التقسيم الاداري للاندلس بعد الفتح الاسلامي
٢٢٨ - ٢٢٧	..... الادارة الاموية للأقاليم في الأندلس
٢٣١ - ٢٢٩	..... تولية الولاة وعزلهم
٢٣٥ - ٢٣٢	..... نشأة خطة القطع في عصر الأمير عبدالله
٢٤٢ - ٢٣٦	..... الادارة الاقليمية في عصر الخلافة

**الفصل الثالث ،****النظام القضائي في الأندلس**

٢٤٤	..... القضاء لغة واصطلاحاً ومشروعيته من الكتاب والسنة
٢٤٥ - ٢٤٤	..... حكم القضاء وشروط متوليه
٢٤٧ - ٢٤٦	..... اختصاصات القاضي
٢٥١ - ٢٤٧	..... ظهور مسمى قاضي الجماعة
٢٧٢ - ٢٥٢	..... القضاة في هذا العهد
٢٧٩ - ٢٧٨	..... قضاة الكور والثغور
٢٨٥ - ٢٨٠	..... قضاء أهل الذمة
٢٨٧ - ٢٨٦	..... أرزاق القضاة

٢٨٨ - ٢٩٣	..... نماذج من القضايا في هذا العهد
٢٩٤ - ٣٠٥	..... التنظيمات القضائية
٣٠٦ - ٣٠٧	..... مذهب القضاة

### المبحث الثاني : خطتنا الرد والمظالم

٢٠٩ - ٣١٥	..... أولا : خطة الرد
٣١٥ - ٣٢٢	..... ثانيا : خطة المظالم

### المبحث الثالث : خطة الحسبة في الأندلس

٣٢٤	..... الحسبة في اللغة والاصطلاح
٣٢٦ - ٣٢٧	..... مفهوم الحسبة في الأندلس
٣٢٨ - ٣٢٩	..... شروط متولي الحسبة
٣٢٩ - ٣٣١	..... خصائص الحسبة في الأندلس
٣٣٤ - ٣٤٠	..... دور المحتسب في الحياة الاجتماعية
٣٤١ - ٣٤٥	..... دور المحتسب في الحياة الاقتصادية

### الفصل الرابع

#### النظام المالي في الأندلس

##### المبحث الأول : موارد بيت المال

٣٤٧ - ٣٥٣	..... الحياة الاقتصادية في الأندلس
٣٥٣ - ٣٧٢	..... موارد بيت المال
٣٧٣ - ٣٧٥	..... الإدارة المالية المركزية والاقليمية
٣٧٥ - ٣٨٣	..... مقادير الجباية السنوية للخزانة العامة

##### المبحث الثاني : مصارف بيت المال

٣٨٥ - ٣٨٩	..... ( أ ) النفقات العسكرية
٣٩٠ - ٣٩٥	..... ( ب ) المنشآت العمرانية

### الفصل الخامس

#### النظام العسكري في الأندلس

##### المبحث الأول : الجيش وتنظيماته

٣٩٦ - ٣٩٧	..... الجيش الأموي الأندلسي عناصره - بداية تنظيمه
-----------	---